

ابن رُوش

البيانات الحلي

في فضيلة
مولى المؤمنين علي عليه السلام

إعداد
السيد مهدي الرجائي

دار الثقلين
بيروت - لبنان

البيان الجلي في أفضليّة مولى المؤمنين علي عليه السلام

من مقتطفات
العلامة المجاهد ابن رويش
شبكة كتب الشيعة

تحقيق
السيد مهدي الرجائي

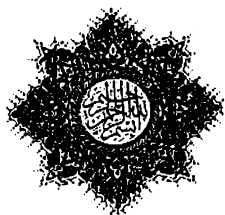
shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

هوية الكتاب:

اسم الكتاب :	البيان الجلي
المؤلف :	ابن رويش الأندونيميّ
تحقيق :	السيد مهدي الرجائي
الناشر :	الماونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)
المطبعة :	امير
الطبعة المنقحة :	الاولى
سنة الطبع :	١٤١٥هـ
الكمية :	٣٠٠٠ نسخة
صف واخراج :	المجمع العالمي لأهل البيت (ع)

جميع حقوق الطبع محفوظة





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العظيم المتأن، القديم الإحسان، المتفضل على من يشاء من عباده بفضائل التخصيص، فجعلهم أعدل القرآن، ونجوماً يهتدى بهم إلى سبل السلامة يوم الدين، كما صرح بذلك الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد الرؤوف بالمؤمنين، صلى الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فهذا ما أوقفنا الله عليه من الأحاديث النبوية والأخبار التاريخية، ما نقل إلينا عن أعيان الأئمة، واقتطفناها من كتبهم النفيسة القيمة، ما وردت فيمن اختصه الله جلّت منته بالمكانة العليا، والفضيلة الأسمى، فجعله أخاً ووزيراً لحبيبه المصطفى، راجياً من المولى العظيم، أن ينفع بها كل قارئ كريم، ذي قلب سليم، ورأي مستقيم، وأن يوفقنا للصواب، ويرزقنا عظيم الثواب وحسن المآب. وله الحمد والشكر أولاً وآخراً.

قال عز وجل جلاله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

قال عزّت قدرته: ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

عن الإمام أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لأحد من أصحاب الرسول ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام. انتهى.

راجع: المناقب للحافظ الخوارزمي [ص ٣]. ومستدرک الصحيحين [٣: ١٠٧].

ولكن يا للأسف ممّن أعماهم غبار العصبية، وكانوا كما قال بعضهم:

إذا ما روى الراون ألف فضيلة لأصحاب مولانا النبيّ محمد
يقولون هذا في الصحيحين مثبت بخط الإمامين الحديث فسدد
ومهما روينا في علي فضيلة يقولون هذا من أحاديث ملحد



الحديث الأول

في سبق نور النبي ﷺ وعلي ﷺ لخلق آدم ﷺ. وخلقهما من طينة واحدة

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٦٤] على ما في الفضائل الخمسة للسيد مرتضى الحسيني [١: ١٦٨ ط النجف] قال: عن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ﷺ قسّم ذلك النور جزأين، فجزء أنا وجزء علي. وفيه عن ابن حجر الهيتمي في كتابه مجمع الزوائد [٩: ١٢٨] قال: وعن بريدة، قال: بعث رسول الله ﷺ علياً ﷺ أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتماعي فعلي على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي ﷺ جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتنمها، فأخبر النبي ﷺ ما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله ﷺ في منزله، وناس من الصحابة على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً. فتح الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي ﷺ، فقالوا: فأخبر النبي ﷺ فإنه يسقط من عين النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ يسمع الكلام، فخرج مغضباً، فقال ﷺ: ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلق من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم «ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم» يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من

الجارية التي أخذها، وإِنَّه وليكم بعدي. فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك، فبايعتني على الإسلام جديداً. قال: فما فارقتني حتى بايعته على الإسلام. قال ابن حجر رواه الطبراني في الأوسط.

وروي فيه أيضاً عن تاريخ بغداد [٦: ٥٨] للخطيب، روى بسنده عن موسى ابن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: خُلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة. وفيه أيضاً عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٨٤] روى بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنّهم عترتي، خلّفوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفي المناقب لابن المغازلي [ص ٨٧ برقم: ١٣٠ ط. إيران] قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله، أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبيّ الأخباريّ، أخبرنا علي بن محمد العدويّ الشمشاطي، حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا، حدّثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمد ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ، يسمّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ربّك ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوّة، وفي عليّ الخلافة.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب [في الباب ٨٧ ص ٣١٥، وفي ص ١٧٦ من ط أخرى] بإسناده عن أبي سعيد العدوي، ثمّ قال: هكذا أخرجه محدّث الشام في تاريخه [ص ٣٥٠] ولم

يطعن في سنده، ولم يتكلم عليه، وهذا يدل على ثبوته.

وأخرجه العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال [١: ٥٠٧ برقم: ١٩٠٤] عن ابن عساكر، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٢: ٢٢٩].

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في الفضائل، بهذا السند واللفظ على ما ذكره ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص [ص ٥٢ ط. الغري، وفي ط. ايران ص ٢٨].

وفي شرح النهج لامام المعتزلة [٢: ٤٥٠] روى عن الإمام أحمد بن حنبل في المسند وفي كتاب الفضائل، قال ابن أبي الحديد: الخبر الرابع عشر: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزء أنا وجزء علي.

ثم قال: وذكره صاحب الفردوس [٣: ٣٣٢ ط. دار الكتاب العربي] وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في صلب عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعلي الخلافة.

وروى ابن المغازلي أيضاً في مناقبه [ص ٨٨ برقم: ١٣١] قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمد بن الحسن بن سليمان، حدّثنا عبد الله بن محمد العكبري، حدّثنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا محمد بن عتاب الهروي، حدّثنا جابر بن سهل بن عمر بن حفص، حدّثنا أبي، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب.

وروى أيضاً [في ص ٨٩ برقم: ١٣٢] من طريق أبي غالب، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: إنّ الله عز وجل أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقتها حتى قسّمها جزأين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب،

فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً.

قال المحقق في ذيل الكتاب: وبمعنى الحديث روايات متظافرة، تراها في كفاية الطالب [في الباب ٨٧] ولسان الميزان [٦: ٣٧٧] ومناقب الخوارزمي [ص ٤٦] وينابيع المودة [ص ٨٣]. انتهى.

وفي دلائل الصدق [٢: ٣٤٩] قد ذكر الحلي ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وما رواه أيضاً ابن المغازلي عن سلمان، والثاني عن جابر، والحديثان غير اللذين رواهما ابن الجوزي وطعن في بعض رواتهما، أحدهما محمد بن خلف المروزي، والآخر جعفر بن أحمد بن بيان.

قال الامام المظفر رداً^(١): ولو سلم رواية محمد بن خلف لحديث النور، وطعن ابن الجوزي فيه، فهو لا يستلزم كذب جميع رواة حديث النور، بل يكون تعدد طرقه دليلاً على صدقه، على أن ابن الجوزي أيضاً طرف النزاع، فكيف يعتبر قوله بوضع حديث النور؟ مع أننا نرى القوم أنفسهم لا يعتبرون كلامه.

قال السيوطي في ديباجة لأكل المصنوعة: جمع الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً، فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبه على ذلك الحفاظ، ومنهم: ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه.

وأما ما قيل: إن جعفر بن أحمد كان رافضياً، فلا منشأ له إلا رواية ما يسمعه من فضائل آل محمد ﷺ ومساوي أعدائهم، وهذه عادتهم فيمن روى فضيلة لأهل البيت، أو رذيلة لأعدائهم، يريدون بذلك إخفاء الحق وترويج الباطل، فلذا خفي بحل فضائل آل الرسول وأكثر مساوي أعدائهم، كما لا منشأ لنسبة الوضع إلى جعفر إلا إظهاره للحق. انتهى.

(١) على من طعن في حديث النور.

واليك أيها القارئ الكريم ما رواه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ١٠ في الباب الأول]، قال: وفي المناقب عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، قال: حدّثنا عمّي الحسن، قال: سمعت جدّي عليه السلام يقول: خلقت من نور الله عزّ وجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس من النار.

وروى ما أخرجه ابن المغازلي عن سلمان كما قد مرّ ذكره، ثمّ روى ما أخرجه الحموي في كتابه فرائد السمطين [١: ٤٣] بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، عن النبي صلّى الله عليه وعليهم، قال: كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقره في صلب عبد المطلب، ثمّ قسّمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمّي أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، قال: وأخرج هذا الحديث الخوارزمي. انتهى.

الحديث الثاني

ما أمر به الرسول ﷺ بحب علي ﷺ وإكرامه

فيما ورد أن الله جلَّ شأنه وعظم أمره أمر حبيبه المصطفى ﷺ، بواسطة أمين وحيه وعظيم ملائكته جبريل ﷺ، أن يبين لأنصاره أن حب علي هو السبيل الذي يوصلهم إلى النجاة والسلامة، والسبب الذي ما إن تمسكوا به أمنوا من الضلالة من بعده إلى يوم القيامة، فمن أجل ذلك أكد عليهم الأمر بحبه ومحبه، وباكرامه بكرامته ﷺ.

وذلك في قوله خطيباً أمام الأنصار، كما أخرجه الطبراني وغيره من أعلام الحفاظ والمؤرخين: يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموا بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل.

وقد رواه إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه القيم شرح نهج البلاغة [٢: ٤٥٠] في الخبر العاشر وصدر الحديث: أدعوا لي سيد العرب علياً. فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال ﷺ: أنا سيد ولد بني آدم وعلي سيد العرب. فلما جاء ﷺ أرسل ﷺ إلى الأنصار، فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعده أبداً... وساق الحديث إلى آخره. وقال: رواه الحفاظ أبو نعيم في حلية الأولياء [١: ٦٣] انتهى.

وقد روى الحديث المذكور الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٣٢]، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢١٠ ط. الحيدرية]، والقندوزي الحنفي في يتابع

المودة [ص ٣١٣ ط. أسلامبول] والمتقي الهندي في كنز العمال [١٥ : ١٢٦]،
والمحب الطبري في الرياض النضرة [٢ : ٣٣ ط ٢]، وابن طلحة الشافعي في مطالب
السؤل [١ : ٦٠ ط. النجف] والعلامة الحموي في فرائد السمطين [١ : ١٩٧]،
والسيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢ : ٢٢١]، وحسين الرازي في
سبيل النجاة في تنمة المراجعات [ص ١٤٤]، والسيد شرف الدين الموسوي في
المراجعات [ص ٢٤٢].

أقول وبالله التوفيق: وإذا كان النبي ﷺ قد أمر أنصاره الذين ناصروه
ووازره ووقروه وتفاؤوا في سبيله بحب علي عليه السلام، فما ظنك أيها القارئ الكريم بمن
يعددهم من المؤمنين، وإن بلغوا من العلم ما بلغوا، وعملوا من الصالحات ما عملوا.
ولقد أجاد من قال:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً	وودَّ كلَّ نبيٍّ مرسلٍ ووليٍّ
وعاش ما عاش آلفاً مؤلفاً	خلواً من الذنب معصوماً من الزلل
وصام ما صام صواماً بلا ملل	وقام ما قام قواماً بلا كلل
وطار في الجوّ لا يأوي إلى جبل	وغاص في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك يوم البعث ينفعه	إلا بحب أمير المؤمنين علي

الحديث الثالث

حبّ علي عليه السلام مقرون بحبّ الله ورسوله

في إحدى وصاياه صلوات الله عليه وعلى آله، التي أوصى بها المؤمنين برسالة المصدقين بنبوته، وبكل ما جاء به وورد عنه بموالاته أخيه وأبي سبطه علي بن أبي طالب عليه السلام، ولقد كان عليه السلام يبالي في ذلك حتّى أنّه صلوات الله عليه وآله جعل حبّه مقروناً بحبه، وحبّه بحبّ الله عزّ وجلّ، وحذّره من بغضه، حتّى بلغ به التحذير إلى أن جعل بغضه دليلاً على بغضه، وبغضه دليلاً على بغض الله عزّ وجلّ.

وذلك في قوله صلوات الله عليه وعلى آله، فيما رواه جماعة من أساطين المحدثين، فمنهم: ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٢٣٠ برقم: ٢٧٧] من طريق الحسن بن أحمد بن موسى الفندجاني مسنداً إلى عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني، بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: رواه حسام الدين المتقي الهندي في كنز العمال [٦: ١٥٤] بالإسناد إلى عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وتراه في منتخبه [٥: ٣٢] قال: رواه الطبراني وابن عساكر. وهكذا أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٨] من طريق الطبراني. وروى ابن المغازلي أيضاً [في ص ٢٣١ برقم: ٢٧٨] من طريق محمّد بن

أحمد بن عثمان بن الفرّج مسنداً إلى عمّار أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي. من تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله عزّ وجلّ.

قال محقّق الكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة الحموي في فرائد السمطين [١: ٢٩١] من طريق الطبراني، وقد رواه عن شيخه: العبّاس بن الفضل الأسباطي البصري، عن عبد العزيز بن الخطّاب، عن علي بن هاشم بن البريد الكوفي، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي رافع، عن أبي عبيدة، بعين اللفظ والسند. والرواية الثالثة [برقم: ٢٧٩] من طريق أبي غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي إلى عمّار أيضاً: أنّ النبي ﷺ قال: أوصي من آمن بي وصدّقني من جميع الناس، بولاية علي بن أبي طالب. وقال: من تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه المحبّ الطبري في الرياض النضرة [١: ١٦٥]، وفي ذخائر العقبى [ص ٦٥] بالإسناد إلى عمّار بن ياسر، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص ٢٣٧] بالإسناد إلى عمّار من طريق صاحب الفردوس [١: ٥٢٢] للديلمى. انتهى.

أقول: ورواه السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٢٥]، وفي منتخب كنز العمّال بهامش مسند الإمام أحمد [٥: ٣٢].

قال ابن المدكّل كما في المناقب [٣: ١٢ ط. التجف وفي ط. ايران ٣: ٢٠٩] لمحمّد بن علي المازندراني:

ولقد رويّا في حديث مسند	عمّا رواه حذيفة بن يمان
إنّي سألت المرتضى لم يكن	عقد الولاء يصيب كلّ جنان
فأجابني باجابة طابت لها	نفسى وأطربني لها استحسانى
الله فضّلني وميّر شيعتي	من نسل أرجاس البعول زوانى

ورواية أخرى إذا حشر الوري	يوم المعاد روين عن سلمان
للمناصبين يقال يابن فلانة	ويقال للشيعي يابن فلان
كنتموا أبا هذا الخبيث ولادة	ولطيب ذا يدعى بلا كتمان



مكتبة جامعة طهران

الحديث الرابع

ما عهد الله تعالى في علي عليه السلام

فيما ورد عن النبي صلوات الله عليه وآله أنه استخبر من ربه جلّ وعلا، وسأل عن العهد الذي عهد إليه في علي وليّ عهده، والخليفة من بعده، فلما تبين له ما اختص به من المنة الجسيمة، والكرامة العظيمة، المناسبة لأن يكون خليفته من بعده، والمتولي لمقام الإمامة، بحيث لا يكون في زمرة أولياء الله عزّ وجلّ إلّا وهو إمامهم، ولا في أمة من الطائعين إلّا وهو نورهم، كما دلّ على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وهو أصدق القائلين: إنّ الله قد عهد إليّ في علي عهداً. فقلت: بيّنه لي. قال: اسمع، إنّ عليّاً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أطاعه فقد أطاعني، فبشره بذلك، فقلت: قد بشرته يا ربّ، فقال ﷺ: أنا عبد الله وفي قبضته، فإنّ يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإنّ يئتم لي ما وعدني فهو أولى. وقد دعوت له، فقلت: اللهمّ أجل قلبه، واجعل ربيعه الايمان بك. قال: قد فعلت ذلك، غير أنّي مختصّه بشي، من البلاء لم يختص به أحداً من أوليائي، فقلت: ربّي، أخي وصاحبي. قال: إته سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلى به.

قد روى هذا الحديث جماعة من حملة السنن والأخبار ممّن لا يستهان بعددهم، فمنهم: أبو نعيم في حلية الأولياء | ١: ١٦٧| روى عن أبي برزة الأسلمي، وأنس بن مالك، وإمام المعتزلة في شرح النهج | ٢: ٤٥٠| عن الحلية، والخوارزمي الحنفي في المناقب | ٢١٥ و ٢٢٠| وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق | ٢:

١٨٩ وفي ص ٢٧٢ من ط. أخرى، وابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٤٦]،
والكنجي الشافعي في الكفاية [ص ٧٣ ط. الحيدريّة وفي ط. الغري ص ٢٢]،
والقندوزي الحنفي في بنابيع المودة [ص ٣١٢ ط. إسلامبول]، وابن طلحة الشافعي
في مطالب السؤول [١ : ٤٦ ط. النجف]، وشرف الدين الموسوي في المراجعات
[ص ٢٤١]، والتستري في إحقاق الحق [٤ : ١٦٨]، والحموي في فرائد السمطين
[١ : ١٤٤ و ١٥١]، وحسين الرازي في تنمّة المراجعات [ص ١٤٣].

قال ابن العودي النبلي كما في مناقب المازندراني [١ : ٢١٧ ط. النجف وفي
ط. إيران ١ : ٢٥٢]:

وكلّ نبيّ جاء قبلي وصيّهُ	مُطاعٌ وأنتم للوصيّ عصيّتم
ففعلكم في الدين أضحى منافياً	لفعلي وأمرّي غير ما قد أمرتم
وقلّتم مضى عنّا بغير وصيّة	ألم أوص لو طأوعتم وعقلتم
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم	على الله فاستكبرتم وضلّلتهم
وقد قلت في تقديمه ولوائه	عليكم بما شاهدتم وسمعتم
علي غداً منّي محلاً وفريّة	كهارون من موسى فلم عنه حلّتم
علي رسولي فاتبعوه فإني	وليكم بعدي إذا غبت عنكم

وفي روايه أخرى بغير السند المذكور، على ما ذكره ابن أبي الحديد في
شرح النهج [٢ : ٤٤٩] عن أبي نعيم أيضاً عن أنس بن مالك بلفظ: إنّ ربّ العالمين
عهد إليّ في علي عهداً: أنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع
من أطاعني. أنّ عليّاً أميني يوم القيامة، فصاحب رايتي. بيد علي مفاتيح رحمة
ربّي.

الحديث الخامس

من أراد أن يحيى حياة محمد ﷺ ومماته فليتلّ علياً عليه السلام

مما لا ريب فيه لمرتأب شدة رأفته ﷺ بمن آمن به، وعظيم حرصه على سلامة أمته، من كثرة الاختلاف فيما بينهم، وانتباس الحقّ بالباطل عليهم، الداعي إلى انحرافهم عن سبيل رشد، وانقلابهم على أعقابهم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً.

من أجل ذلك قام صلوات الله عليه وعلى آله داعياً إلى ما يحيا به حياته، ويموتوا به مماته، فيكونوا من سكّان جنّة ربه جلّ وعلا التي زرعها بيده، فحقّ على الله الكريم المَنَّان أن يجعلهم من سكّانها إذا استجابوا لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحبّهم.

قال ﷺ فيما رَواه الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٨] بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: من يريد أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربي، فليتلّ علي بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يداخلكم في ضلالة.

وفي رواية أبي نعيم في حلية الأولياء [١: ٨٦] بالإسناد عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مميتي، ويشمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده، ثمّ قال لها: كوني فكانت، فليتلّ علي بن أبي طالب بعدى.

وفي الحلية أيضاً [١: ٨٦] عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه

أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، ولوال وليه، ولبقند بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتني، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفي رواية ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة [١: ٥٤١ ط مصطفى محمد بمصر] قال: أخرج مطين، والباوردي، وابن جرير، وابن شاهين، عن زياد بن مطرف، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب أن يحيى حياتي ويموت مبتني، ويدخل الجنة، فليتول علياً وذريته بعده. وذكره المتقي في كنز العمال [٦: ١٥٥].

وفي رواية الطبري في الرياض النضرة [٦: ٢١٥] قال: وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن، فليستمسك بحب علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه أحمد في المناقب.

رواه عدة من المحدثين منهم: الفندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ١٣٦ و ٣١٣ ط. إسلامبول]، وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق [٢: ٩٥]، والحموي في فرائد السمطين [١: ٥٣]، والهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٨]، والسيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢١٣]، والنستري في إحقاق الحق وإزهاق الباطل [٥: ١٠٨].

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه [ص ٢١٥ برقم: ٢٦٠] مسنداً من طريق أبي الحسن أحمد بن المطهر بن أحمد العطار، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يتمسك بالقضيب الباقر الذي غرسه الله في جنة عدن، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص ٢١٧ برقم: ٢٦٢] مسنداً من طريق أبي طالب محمد بن

أحمد بن عثمان، عن ابن عباس بلفظ: من أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله بيده في جنة عدن، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب.

وروي أيضاً [في ص ٢١٧ برقم: ٢٦٣] من طريق أبي الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شاذب بالإسناد إلى زيد بن أرقم بلفظ: من أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عز وجل في جنة عدن بيمينه، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب.

وروي أيضاً [في ص ٢١٦ برقم: ٢٦١] مسنداً من طريق محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج السدي، عن ابن عباس بلفظ: من أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله لنبينه في جنة عدن، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب. وروي أيضاً [في ص ٢١٨ برقم: ٢٦٤] مسنداً من طريق أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، عن سليمان بن يسار، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: صلى رسول الله ﷺ الفجر، فقال: أندرون بما هبط علي جبريل؟ قلنا: الله أعلم. قال: هبط علي جبريل، فقال: يا محمد، إن الله قد غرس قضيباً في الجنة، ثلثه من ياقوته حمراء، وثلثه من زبرجدة خضراء، وثلثه من لؤلؤة رطبة، ضرب عليه طاقات، جعل بين الطاقات غرف، وجعل في كل غرفة شجرة، وجعل حملها الحور العين، وأجرى عليه عين السلسيل. ثم أمسك، فوثب رجل من القوم، فقال: يا رسول الله، لمن ذلك القضيب؟ قال: من أحب أن يتمسك بذلك، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب.

قال المحقق في ذيل الكتاب: رواه الشيخ عبد الله الشافعي في مناقبه على ما في ذيل إحقاق الحق [٧: ١٥٦] وهكذا أخرجه العلامة الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٥٢٧ ط. لاهور] من طريق مؤلفنا ابن المغازلي.

قال الخطيب منيع كما في مناقب المازندراني [٣: ٥ ط. النجف و ٣: ٢٠١

لقد غرس الاله بدار عدن قضيياً وهو خير الفارسينا
 من الياقوت يستعلي وينمو علي قضبانها حسناً ولينا
 فإن شئتم تَمسُكتم فكونوا بحبل أخي من المتمسكينا
 وفيه أيضاً ما قاله الصقر البصري:

يروى بأن أبا هريرة قال لي إني ملئت من النبي مسامعا
 من رام أن يتمسك الفصن الذي من أحمر الياقوت أصبح لامعا
 من غرس رب العالمين وزرعه من جنتي عدن تبارك زارعا
 فليلغين! لولاية الهادي أبي حسن علي ذي المناقب تابعا



الحديث السادس

لو لا علي عليه السلام لما كان لفاطمة رضي الله عنها كفؤ

ما جاء في خبر من أخباره صلوات الله عليه وعلى آله، الذي أخبر به ابنته وحبيبتة سيّدة نساء العالمين، بأن من اختاره الله أن يكون لها زوجاً هو ثاني المختارين ذي المقدار السامي، والمكانة العليا، والمنزلة القصوى عند رب العزة سبحانه وتعالى، لأنه أحد مختاريه من بين أهل الأرض من البريات وأوحد مصطفويه بعد سيّد الكائنات وفخر الموجودات.

فمن ذا الذي يكون كفؤاً لها سوى من كانت ضربة واحدة من ضرباته يوم الأحزاب تعدل عمل أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة، ولو لا سيفه لما قام عمود في الإسلام.

ثم يوجد لبنت سيّد النبيّين فاطمة عليها أزكى سلام الله وصلواته الدائمة كفؤ، كما نقل إلينا عن الحفاظ البارزين منهم: الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٩] روى بسنده عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة رضي الله عنها: يا رسول الله زوجني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة، أما ترضين أن الله عز وجل أطلع علي أهل الأرض فاختار رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك؟ انتهى.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه [٤: ١٩٥] على ما في فضائل الخمسة للسيد مرتضى الحسيني [٢: ٢٤٣] بطرق متعددة.

وفي رواية ابن الأثير في أسد الغابة [٤: ٤٢] روى بالإسناد عن علي بن علي الهلالي، قال: دخلت على النبي ﷺ في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند

رأسه، فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبي فاطمة، ما يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة بعدك، قال: يا حبيبي، أما علمت أن الله أطلع إلى أهل الأرض أطلاعة، فاختار منها أباك، ثم أطلع إليها أطلاعة، فاختار منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك إياه.

وفي رواية المتني في كنز العمال [١٥٣: ٦] قال ﷺ: أما علمت أن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض، فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته وأتخذته وصياً.

وفيه أيضاً قال ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فأنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم قومها، أما ترضين يا فاطمة أن الله أطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك.

وفي رواية إمام المعنزة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٤٥١: ٢] في الخبر الثالث والعشرين بلفظ: قالت فاطمة: إنك زوجتني فقيراً لا مال له، فقال ﷺ: زوجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حليماً، وأكثرهم علماً، ألا تعلمين أن الله أطلع إلى أهل الأرض أطلاعة، فاختار منها أباك، ثم أطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك؟ قال: رواه أحمد في المسند.

وفي رواية القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ٤٧١] ولفظه: ولقد شكت فاطمة رضي الله عنها شظفاً من العيش وضيق الحال، فقال لها: أما ترضين يا فاطمة أن الله أطلع إلى أهل الأرض، فاختار منهم رجلين، وجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك، فأننا مختار الله لابنة رسول الله ﷺ.

وفي رواية منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل [٣١: ٥] ولفظه: أما علمت أن الله أطلع على أهل الأرض، فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته وأتخذته وصياً.

قال: قاله لفاطمة، عن الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري.

وفي رواية ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ١٠١ برقم: ١٤٤] بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة رضي الله عنها، وهو نايه من مرضه، فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعته، فقال لها: يا فاطمة، إن الله أطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع إليها ثانية، فاختار منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرت بذلك فاطمة واستبشرت.

ثم قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، لعلني ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله ورسوله، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عز وجل.

يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين والآخرين قبلنا، أو قال: ولا يدركنا أحد من الآخرين غيرنا: نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة.

قال المحقق في ذيل الكتاب [ص ١٠٢]: أخرجه الخوارزمي في كتابه المناقب [ص ٦٧]، وأخرج ذيله الكنجي الشافعي في الباب الثاني من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: هكذا رواه الطبراني في معجمه الصغير [١: ٢٧]، وهكذا أخرج ذيله المحب الطبري في ذخائر العقبين [ص ٣٣] بالإسناد إلى أبي أيوب، وقال: أخرجه الطبراني، وهكذا أخرجه العلامة السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودة [ص ٤٣٦]، ورواه شيخنا الطوسي في أماليه [١:

[١٥٢].

وأما بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه ابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة [ص ٢٧٧]، والحافظ الكنجي في كتاب البيان في الباب التاسع بالإسناد عن أبي سعيد الخدري. وقالوا: أخرجه الدارقطني، وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى بالإسناد إلى علي الهاللي بعين اللفظ [ص ١٣٦]، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٦٥ و ١٦٦] وفي [٨: ٢٥٣] مختصراً من الطبراني في الصغير، ومطولاً في الكبير [ص ١٢٥ نسخة جامعة طهران].

أقول: ورواه الأميني في الغدير [٢: ١٨] وفي [٣: ٢٣] عن الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري، والفاضل حسين الرازي في كتابه سبيل النجاة في تتمّة المراجعات [ص ١٥٦ و ٢٢٤ و ٢٣٦]. وقال في [ص ١٥٦]: ورواه سبط ابن الجوزي الحنفى في تذكرة الخواص [ص ٤٢].

الحديث السابع

لا يجوز أحد على الصراط إلا بجواز من علي عليه السلام

ما ورد في فضيلة من فضائل خير الوصيين، ويعسوب المؤمنين، ممّا اختصه الله عز وجل بها دون سائر المؤمنين، فتميّز بها عمّن سواه لعلّ قدره، ورفع منزلته، ظاهراً يوم الجمع في مشهد من الأولين والآخرين، حين لا يستغني عنه يوم المجاز على متن جهنّم كلّ فرد من الواردين، فيأبشرون لمن أحبه وتولاه، فغاز براءة منه، فكان من الناجين، والويل والخيبة لمن يبغضه يومئذ ولم يتولّه، فلا يفوز بجواز منه، فصار في النار من المغرقين، كما قال النبي صلوات الله عليه وعلى آله، فيما رواه جمع من حفظة السنن في زبرهم. منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه [١٠: ٣٥٦] روى بسنده عن أنس بن مالك: قال: لما حضرت وفاة أبي بكر، وساق الحديث إلى أن قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ على الصراط لعقبة، لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب عليه السلام، وساق الحديث، إلى أن قال في آخره: قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء.

وفي الرياض النضرة للطبري [٢: ١٧٢] قال: وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا جمع الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحد حتّى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه الحاكمي في الأربعين.

وفي الرياض النضرة [٢: ٧٧] قال: عن قيس بن حازم، قال: التقى أبو بكر

وعلي، فنبسم أبو بكر في وجه علي عليه السلام، فقال له: مالك تبسمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد على الصراط، إلا من كتب له علي عليه السلام الجواز. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

وفي تاريخ بغداد أيضاً [٣: ١٦٦] روى بسنده عن ابن عباس، قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب.

وفي كنوز الحقائق للمناوي [ص ٦٢] قال: حب علي براءة من النار. قال: أخرجه الديلمي، يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي كنز العمال [١١: ٦٢١] قال: ما ثبت الله حب علي في قلب مؤمن فولت به قدم إلا ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط. قال: أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق، يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي المناقب لابن المغازلي [ص ٢٤٢ برقم: ٢٨٩] روى بسنده عن عبد الله بن أنس، عن أبيه [عن جدّه] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجرز إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي يتابع المودة [ص ١١٢] للقندوزي الحنفي روى عن الحموي بسنده عن مالك بن أنس عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نصب الصراط على جهنم، لم يجرز عنها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب.

قال القندوزي: أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن الحسن البصري، عن ابن مسعود. وأخرجه عن مجاهد، عن ابن عباس.

وفي الصواعق [ص ١٢٤] لابن حجر، قال: روى ابن السماك أنّ أبا بكر قال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز.

لا يجوز أحد على الصراط إلا بجواز من علي (ع)..... ٢٩

وقد أورده الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال [٢: ٢٨ و ٤٤] غير أنه قال: في الحديثين بأنهما خبران باطلان تبعاً لابن الجوزي.

وقد ردّ على قول الذهبي وابن الجوزي الإمام المظفر في دلائل الصدق [٢: ٩٧ ط. بصيرتي] بقوله: ولا سبب للحكم بوضعه وبطلانه إلا التعصب والاستبعاد، وكيف يستبعد ذلك في حق أخ النبي ﷺ ونفسه وثقله في أمته؟

ثم قال: وقد ذكر السيوطي في كتابه اللاكبي المصنوعة نقلاً عن الحاكم، وذكر كلام ابن الجوزي والذهبي، وتعقبهما بأنّ للحدث طريقاً آخر ذكره أبو علي الحدّاد في معجمه، ثم بيّن الطريق، وحينئذٍ فلا بدّ للمنصف من الحكم بصدق مضمون الحديث بل تواتره، بضميمة أخبارنا... إلى آخر كلامه.

وفي مناقب ابن شهر آشوب أحد الحفاظ المتوفى سنة (٥٨٨) هجرية [٢: ٧ ط. النجف و ٢: ١٥٦ ط. إيران] قال: وفي حديث وكيع قال أبو سعيد: يا رسول الله، ما معنى براءة علي؟ قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.

وسأل النبي ﷺ جبرائيل عليه السلام: كيف تجوز أمتي الصراط؟ فمضى وعاد، وقال: إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: إنّك تجوز الصراط بنوري، وعلي بن أبي طالب يجوز الصراط بنورك، وأمتك تجوز الصراط بنور علي، فنور أمتك من نور علي ونور علي من نورك، ونورك من نور الله.

قال الحميري:

ولدى الصراط ترى علياً واقفاً يدعو إليه ولبيّه المنصوراً
الله أعطى ذا علياً كلّهُ وعطاء ربي لم يكن محظوراً
وقال ابن حمّاد:

وأناس يعملون في الدرجات وأناس يهونون في الدرجات
لا يجوز الصراط إلا امرئ منّ عليه أبوكم ببراة

الحديث الثامن

علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ ووارثه

فيما أخبر صلوات الله عليه وعلى آله، أَنَّ له وصياً ووارثاً، كما قد كان للأنبياء والرسل ﷺ قبله أوصياء وورثاء، وكان وصيه بعسوب الدين، وإمام المتقين، وقاتل الناكثين والفاستقين والمارقين، والذي كان للمسلمين سيّداً، وللغفر المحجلين قائداً، فكما كان ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، كان وصيه خاتم الوصيين، كما رواه الأئمة الثقات من المحدثين على اختلاف مذاهبهم، فمنهم: القندوزي الحنفي في ينباع المودة [ص ٢٩] عن موفق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصية لعلي كرم الله وجهه، عن بريدة، قال: قال النبي ﷺ: لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي، ورواه أيضاً في [ص ٢٣٣].

وروى أيضاً عن موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختار من كل نبي وصياً، وعلي وصي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي.

وروى أيضاً ما أخرجه الحموي عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا خاتم النبيين، وعلي خاتم الوصيين إلى يوم الدين.

وروى أيضاً عن الخوارزمي الحنفي، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: نزل جبريل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال: قرأت عني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب، قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته

وحملة عرشه، وقال: أنظروا إلى حجّتي في أرضي، كيف عفر خدّه في التراب خاضعاً لعظمي، أشهدكم أنّه إمام خلقي ومولّي برّتي.

وروي أيضاً ما أخرجه الخوارزمي بسند عن الأعمش، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ يوم القيامة ما فيه راكب إلا أربعة: أنا على البراق، وأخي صالح عليه السلام على ناقته التي عقرها قومه، وعمّي حمزة أسد الله على ناقته العضباء، وعلي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة، مديحة الجبين، عليه حلّتان خضراوان من حلل الجنة من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن، وعلى كلّ ركن ياقوتة حمراء، تضيء مسيرة ثلاث أيّام يسير الراكب، ويبيده لواء الحمد، وينادي علي: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ أهو ملك مقرب؟ أم نبي مرسل؟ أم حامل عرش ربّ العالمين؟ فينادي مناد من العرش: هذا علي وصي محمّد ﷺ.

وروي أيضاً في [ص ٢٤٨] عن ابن عباس، قال: دعاني رسول الله ﷺ، فقال لي: أبشرك أنّ الله تعالى أيّدني بسيد الأولين والآخرين والوصيين علي، فجعله كفؤاً ابني، فإن أردت أن تنتفع فاتبعه.

وذكر السيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه القيم فضائل الخمسة [٢٧: ٢] ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٤٦] قال: عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علي فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خاتم الأوصياء، ووصي الأنبياء، وأمين الصّدّيقين والشهداء.

ثمّ قال: أيّها الناس لقد فارقمكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ولا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى عليه السلام، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم عليه السلام، وفي الليلة التي أنزل الله فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضة، وما في بيت ماله

إلا سبعة وخمسون درهماً، فضلت من عطائه، أراد بها أن يشتري خادماً لأم كلثوم.

ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد عليه السلام، ثم تلا هذه الآية قول يوسف ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الى آخر الحديث.

قال: رواه الطبراني في الاوسط والكبير باختصار، وأبو يعلى باختصار، والبخاري بنحوه، ورواه أحمد باختصار كثير، ويعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان، ورواه الحاكم في المستدرک [١٧٢: ٣].

وروى أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [١١٣: ٩] قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأيي فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: لبيك. قال: تعلم من وصي موسى عليه السلام؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال: فإن وصي وموضع سرّي وخير من أتركه بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. قال: رواه الطبراني.

وقال المؤلف: وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب [٣: ١٠٦] قال: عن أنس، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ علي عليه السلام: هذا وصي وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي.

وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال [١: ١٥٤] ولفظه: إن وصي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. قال: أخرجه الطبراني، عن ابن سعد، عن سلمان.

وذكر أيضاً عما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٨] عن أنس، قال: قلنا لسلمان: من وصيه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصي؟ قال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فإن وصي ووارثي يقضي ديني

وينجز موعدني علي بن أبي طالب.

وروي فيه أيضاً ما ذكره المتقي في كتابه كنز العمال [٦: ١٥٣].

قال عليه السلام لفاطمة: أما علمت أن الله عز وجل أطلع علي أهل الأرض، فاختار منهم إياك، ثم أطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي أنأخذته وصياً. ثم قال: أخرجه الطبراني عن أبي أيوب وقال المؤلف: وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٨: ٢٥٣] وقال: رواه الطبراني.

وفيه أيضاً عن كنز العمال [٦: ٣٩٢] قال: عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب، قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأبكم يوازنني علي هذا الأمر علي أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً. قلت: يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برفعتي، ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: أخرجه ابن جرير الطبري.

وفيها أيضاً ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء [١: ٦٣] روى بسنده عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أنس، أسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلّى ركعتين. ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمه، إذ جاء علي عليه السلام فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام عليه السلام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل. قال عليه السلام: وما يمنني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا بعدي؟

قال أبو نعيم: رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.

أقول: ورواه امام المعزلة في شرح النهج [٢: ٤٥٠] في الخبر التاسع، وقال:

رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

قال الخليل بن أحمد على ما في مناقب المازندراني [٣: ٢٤ ط. النجف و٣: ٢٢٥ ط. إيران]:

الله ربّي والنبيّ محمّد حَيّا الرسالة بَيْن الأسباب
ثمّ الوصيّ وصيّ أحمد بعده كهف العلوم بحكمة وصواب
فأق النظر ولأنظير لقدره وعلا على الخلان والأصحاب
بمناقب ومآثر ما مثلها في العالمين لعابد تَوّاب
وبنوه أولاد النبيّ المرتضى أكرم بهم من شيخة وشباب
ولفاطم صلّى عليهم ربّنا لقديم أحمد ذي النهى الأواب
وفي [١: ٣٠٨ ط. النجف و٢: ٢٧ ط. إيران] قال العوني:

تخيّر الله من خلقه فحمّله الذكسر وهو الخبير
وأُنزل بالسور المحكمات عليه كتاب مبين منير
وأغشاه نوراً وناداه قم فأنذر فأنت البشير النذير
فلاح الهدى واضمحّل العمى وولى الضلال وعيف الغرور
فروضى عليّاً فنعم الوصي ونعم الولي ونعم النصير
وفي [٢: ٣٠٩ ط. النجف] قال دعبل:

سفياً لبيلة أحمد ووصيه أعني الإمام وليّنا المحسودا
أعني الذي نصر النبيّ محمّداً قبل البرّة ناشياً ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن في الحرب عند لقاءها رعيدا
أعني الموحّد قبل كلّ موحّد لا عابداً وثناً ولا جلمودا

وقال القندوزي في ينابيع المودة [ص ٨٠]: وفي المناقب عن جعفر الصادق
عن آبائه عليهم السلام، قال: كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله ﷺ قبل الرسالة انضوء،
ويسمع الصوت، وقال له ﷺ: لو لا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن
نم تكن نبياً فإنك وصيّ نبيّ ووارثه، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء.

وقال أيضاً علي ما في [ص ٨١]: وفي المناقب عن الأصمغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس أنا إمام البرية، ووصي خبير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله ﷺ ووصيه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأنباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وذكر فيه أيضاً عن المناقب بالسند عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين عليه السلام، قال: بلغ أم سلمة رضي الله عنها أنّ مولى لها ينتقص علياً كرم الله وجهه، فأرسلت إليه، فأتى إليها، وقالت له: يا بني، أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة، اسمعي فاشهدي، هذا علي أخّي في الدنيا والآخرة، وحامل لوائي في الدنيا والآخرة، وحامل لواء الحمد غدّاً في القيامة، وهذا علي وصي وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي المنافقين، يا أم سلمة، هذا علي سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه في المدينة وينكثون بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أهل النهروان. فقال مولاه: فجزاك الله عني، لا أسبّه أبداً.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٠٠] بسنده عن عبد الله بن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي وصي ووارث، وإنّ وصي ووارثي علي بن أبي طالب.

قال المحقق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب [ص ٥٠] عن شريك بعين السند واللفظ. وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى [ص ٧١]. وأخرجه الحافظ البغوي في معجم الصحابة. وأخرجه الكنجي

الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢٦٠].

أقول: وقد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال [٢ : ٢٧٣] وطعن في سنده، ولكن أي عاقل مستقيم يلتفت إلى قوله، لكثرة طرق الحديث واعتضاده بكثير من حديث الوصيَّة. والله أعلم.



الحديث التاسع

تبليغه ﷺ البراءة

ما جاء في عظيم عناية الله في أمر تبليغ ما أوحاه إلى أكرم مصطفاه ليؤديه إلى عباده، وما دلّ أيضاً على أنه لا يجوز له ﷺ أن يستنيب عنه أحداً من الخلق حتى في تبليغ عدّة آيات إلى أهل مكة إلا من كان منه، ونفسه كنفسه ﷺ، فيكون صالحاً أن ينوب عنه، كما كان لهارون من موسى عليه السلام.

ومن عظيم أمر التبليغ أيضاً وعزيز منزلة النيابة عنه ﷺ أن نزل جبريل عليه السلام من أجل من يؤدّي عشر آيات فقط ولم يكن من أهلها، وأمر بأخذهنّ منه لمن هو للنيابة عنه أهل.

فباليث شعري فهل يكون ذلك لأحد سوى أخيه المرتضى هارون أمة محمد ﷺ، الذي بلغ منزلة النبوة غير أنه ليس بنبي؟ فإذا علمت ذلك أيها القارئ الكريم، والعالم المنصف المستقيم، فما عسى أن لو قام مقامه ﷺ وناب عنه من بعده غيره؟ وما معنى هذا الحديث الذي بين يديك فيما رواه جمع من الحفاظ وعقدوا له في صحاحهم ومسانيدهم؟ فمتهم:

الترمذي في صحيحه [٢: ١٨٣] روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي، فدعا علياً عليه السلام فأعطاه آياه.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عباس بلفظ: بعث النبي ﷺ أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثم أتبعه علياً عليه السلام، فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع

رغاء ناقة رسول الله ﷺ القصواء، فخرج أبو بكر فزعاً، فظن أنه رسول الله ﷺ فإذا هو علي، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ وأمر علياً أن ينادي بهذه الكلمات. الحديث.

ثم روى عن زيد بن يسيع، قال: سألتنا علياً رضي الله عنه بأي شيء بعثت في الحجّة؟ قال: بعثت بأربع: أن لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدّته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنّة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا.

وفي خصائص النسائي [ص ٢٠] روى بسنده عن زيد بن يسيع، عن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، ثم أتبعه بعلي رضي الله عنه فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى مكّة، قال: فلاحقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال لرسول الله ﷺ: أنزل في شيء؟ قال ﷺ: لا إلا أنّي أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن سعد، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة، حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً فأخذها منه ثم سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله ﷺ: لا يؤذي عني إلا أنا أو رجل مني.

وذكره السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿براءة من الله ورسوله﴾ باختلاف يسير في اللفظ، وقال: أخرجه ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص.

وفي تفسير ابن جرير الطبري [١٠: ٤٦] روى بسنده عن زيد بن يسيع قال: نزلت براءة، فبعث بها رسول الله ﷺ أبا بكر، ثم أرسل علياً فأخذها منه، فلما رجع أبو بكر قال: هل نزل في شيء؟ قال: لا ولكنّي أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر

ببراءة، ثم أتبعه علياً عليه السلام فأخذها منه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: لا. الحديث.

وفيه أيضاً [١٠: ٤٧] روى بسنده عن السدي، قال: لما نزلت هذه الآية إلى رأس أربعين آية، بعث بهن رسول الله ﷺ مع أبي بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة، أتبعه بعلي عليه السلام فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني.

وفي المستدرک للحاكم [٣: ٥١] روى بسنده عن جميع بن عمير اللبني، قال: أتيت عبد الله بن عمر... فسألته عن علي عليه السلام فأنهمني، ثم قال: ألا أحدثك عن علي؟ هذا بيت رسول الله ﷺ في المسجد، وهذا بيت علي عليه السلام إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى مكة، فانطلقا فإذا هما براكب، فقالا: من هذا؟ قال: أنا علي يا أبا بكر، هات الكتاب الذي معك، قال: ومالي؟ قال: والله ما علمت إلا خيراً، فأخذ علي عليه السلام الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة، فقالا: ما لنا يا رسول الله؟ قال: مالكما إلا خير، ولكن قيل لي: إنه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل [١: ٣] روى بسنده عن زيد بن شبيب، عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة، لأ يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلي: الحقه فرد علي أبا بكر وبلغها أنت، قال: ففعل، قال: فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، وقال: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني.

وفيه أيضاً [١: ١٥١] روى بسنده عن حنش، عن علي عليه السلام، قال: لما نزلت

عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي أبا بكر، فبعثه بها يستقرئها على أهل مكة، ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاءني، فقال: لن يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك.

وفيه أيضاً (١: ٣٣٠) روى بسنده عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلونا هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: فجاء ينفث ثوبه، ويقول: أف وتف، وفعلوا في رجل له عشر وساق الحديث إلى أن قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً عليه السلام خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه.

قال السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة (٢: ٣٤٦): وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢: ٢٠٣) والهيتمي في مجمع الزوائد (٩: ١١٩) وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط باختصار.

وقال الحافظ الشهير ابن شهر آشوب في مناقبه (١: ٣٩١) ط النجف و٢: ١٢٦ ط. ابران: ولآه رسول الله ﷺ يعني علياً عليه السلام في أداء سورة البراءة، وعزل به أبا بكر باجماع المفسرين ونقله الاخبار، رواه: الطبري، والبلاذري، والترمذي، والواقدي، والشعبي، والسدي، والثعلبي، والواحدي، والقرطبي، والقشيري، والسمعاني، وأحمد بن حنبل، وابن بطّة، ومحمد بن اسحاق، وأبو يعلى الموصلي، والاعمش، وسماك بن حرب في كتبهم، عن عروة بن الزبير، وأبي هريرة، وأنس، وأبي رافع، وزيد بن نعيم، وابن عمر، وابن عباس.

واللفظ له: إنه لما نزلت ﴿براءة من الله ورسوله﴾ إلى تسع آيات، أنفذ النبي ﷺ أبا بكر إلى مكة لأدائها، فنزل جبرئيل، فقال: إنه لا يؤذيها إلا أنت أو رجل منك، فقال النبي ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام: إركب ناقتي العضاء، والحق أبا بكر

وخذ براءة من يده، قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ جزع، وقال: يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلما توجهت له رددتني عنه، فقال ﷺ: الأمين هبط إلي عن الله تعالى، إنه لا يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعليّ مني ولا يؤذي عنّي إلا عليّ.

وذكر فيه أيضاً عدّة روايات في الباب، منها: ما رواه النسابة ابن الصوفي، أنّ النبي ﷺ قال في خبر طويل: إن أخي موسى ناجى ربه على جبل طور سيناء، فقال في آخر كلامه: امض إلى فرعون وقومه القبط وأنا معك لا تخف، وكان جوابه: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ وهذا عليّ قد أنفذه ليرجع براءة ويرأها على أهل مكة، وقد قتل منهم خلقاً عظيماً، فما خاف ولا توقّف، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وقال فيه أيضاً: وفي رواية فكان أهل الموسم يتلهفون عليه - يعني: عليّ عليّ - وما فيهم إلا من قتل أباه أو أخاه أو حميمه، فصدمهم الله عنه، وعاد إلى المدينة سالماً، وكان أنفذه أول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة، وأدّاها إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر.

وفيه ذكر ما قاله ابن حماد:

بعث النبي براءة مع غيره فأتاه جبريل يحث ويوضع
قال ارتجعها واعطها أولى الورى بأدائها وهو البطين الأنزع
فانظر إلى ذي النص من رب العلى يختص ربي من يشاء ويرفع

وقال ابن أبي الحديد:

ولا كان يوم الغار يهفو جناحه حذاراً ولا يوم العريش تستر
ولا كان معزولاً غداة براءة ولا عن صلاة أم فيها مؤخر
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمراً عليه فأضحى لابن زيد مؤمراً

وقال أيضاً:

أذكرُـمـرأـمـر بـرأه واصدقاني من تلاها
واذكرُـمـرأ مـن زوْج الزهراء كسي ما يتهاى

وقال آخر:

وأعلم أصحاب النبي محمد وأفضاهم من بعد علم وخبرة
براءة أذاها إلى أهل مكّة بأمر الذي أعلى السماء بقدرة

استنابة الرسول ﷺ له في عدّة مواضع

وقد استناب ﷺ مولانا عليّاً عليه السلام في غير مكان، وفي عدّة مواطن بعد أن ولى غيره، وعاد بخفي حنين وآب خائباً، كما نقل إلينا عن كبار المؤرّخين في توارихهم ومصنّفاتهم.

منها: ما ذكره الحافظ الشهير بابن شهر آشوب في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب [١: ٣٩٣ ط. النجف وفي طبعة ايران ٢: ١٢٩] وغيره من أهل السير: أنّ النبي ﷺ بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فيهم البراء بن عازب، فأقام ستّة أشهر فلم يجبه أحد، فساء ذلك النبي ﷺ وأمره أن يعزل خالداً، فلمّا بلغ أمير المؤمنين علي عليه السلام القوم صلى بهم الفجر، ثمّ قرأ على القوم كتاب رسول الله، فأسلم همدان كلّها في يوم واحد، وتبايع أهل اليمن على الإسلام، فلمّا بلغ ذلك رسول الله خر لله ساجداً، وقال: السلام على همدان.

ومن أبيات أمير المؤمنين في يوم صفين:

ولو أن يوماً كنت بواب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
واستنابه على اليمن أيضاً لمّا أنفذه قاضياً على ما أطبق عليه الولي والعدوّ

على قوله ﷺ، وضرب ﷺ على صدره، وقال: اللهم سدده ولقنه فصل الخطاب، قال ﷺ: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك اليوم.

رواه أحمد بن حنبل، وأبو يعلى في مسنديهما، وابن بطّة في الإبانة من أربعة طرق.

واستتابه حين أنفذه إلى المدينة لمهم شرعي، كما ذكره أحمد بن حنبل في المسند والفضائل، وأبو يعلى في مسنده، وابن بطّة في الإبانة، والزمخشري في الفائق واللفظ لأحمد، قال علي ﷺ: كنّا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فقال: مَنْ يأتي المدينة فلا يدع قبراً إلا سواه، ولا صورة إلا لطخها، ولا صنماً إلا كسره، فقام رجل فقال: أنا، ثم هاب أهل المدينة فجلس، فانطلقت ثم جئت، فقلت: يا رسول الله، لم أدع في المدينة قبراً إلا سويته، ولا صورة إلا لطختها، ولا وثناً إلا أكسرت، قال: فقال ﷺ: من عاد فصنع شيئاً من ذلك، فقد كفر بما أنزل الله على محمد الخبير.

واستتابه في ذبح باقي إبله فيما زاد على ثلاثة وستين، كما رواه اسماعيل البخاري، وأبو داود السجستاني، والبلاذري، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل، وأبو القاسم الاصفهاني في الترغيب، واللفظ له: عن جابر، وابن عباس، قال: أهدى رسول الله ﷺ مئة بدنة، فقدم علي ﷺ من المدينة، فأشركه في بدنه بالثلث، فنحر رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة، وأمر علياً فنحر أربعاً وثلثين، وأمره النبي ﷺ من كل جزور ببضعة، فطبخت، فأكلا من اللحم، وحسيا من المرق.

قال الحميري:

شريك رسول الله في البدن التي حذاها هدايا عام حج فودعا
فلم يعد أن وافى الهدي محله دعا بالهدايا مشعرات فصرعا
بكعبة ستاً بعد ستين بكرة هدايا له قد ساقها مئة معا

وفاز علي الخير منه بأنسيق ثلاثين بل زادت علي ذلك أربعاً
فنحرها ثم اجتذى من جميعها جذاً ثم ألقى ما اجتذى منه أجمعاً
بسقدر فأغلاها فلما أنت أنسى بها قد تهوى لحمها وتميعاً
فقال له كل وأحسن منها ومثل ما تراني بإذن الله أصنع فاصنعوا
ولم يطعوا خلقاً من الناس بضعة ولا حسوة من ذلك حتى تضلعوا
واستتابه في التضخّي، كما رواه الحاكم بن البيع في معرفة علوم الحديث،
قال: حدّثنا أبو نصر سهل الفقيه، عن صالح بن محمد بن الحبيب، عن علي بن
حكيم، عن شريك، عن أبي الحسناء، عن الحكم بن عتيبة، عن رزين بن حنيس،
قال: كان علي يضخّي بكبشين: بكبش عن النبي، وبكبش عن نفسه، وقال: كان
أمرني رسول الله ﷺ أن أضخّي عنه، فأنا أضخّي عنه أبداً.
ورواه أحمد في الفضائل.

واستتابه أيضاً في اصلاح ما أفسده خالد، كما رواه البخاري: أنّ النبي ﷺ
بعث خالداً في سرية، فأغار على حي أبي زاهر الأسدي، وفي رواية أيضاً في بني
جذيمة، وفي رواية الطبري: أنّ خالداً أمر بكثفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل
منهم من قتل، فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله ﷺ له ولقومه إلى النبي ﷺ،
قالوا جميعاً: إنّ النبي ﷺ قال: اللهم اني أبرأ اليك ممّا صنع خالد. وفي رواية
الخدري، قال: اللهم اني أبرأ من خالد. ثلاثاً.

ثم قال: أمّا متاعكم، فقد ذهب فاقسمه المسلمون، ولكنّي أردّ إليكم مثل
متاعكم، ثم إنّه قدم على رسول الله ﷺ ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال ﷺ: يا
علي فاقض ذمّة الله وذمّة رسوله، ودفع ﷺ إليه ﷺ الرزم الثلاث، فأمر علي
بنسخة ما أصيب لهم، فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة فقوموها بما أصيب لكم،
فقالوا: سبحان الله هذا أكبر ممّا أصيب لنا، فقال ﷺ: خذوا هذه الثانية فاكسوا
عيالكم وخدمكم ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا هذه الثالثة بما علمتم وما لم

تعلموا، لترضوا عن رسول الله، فلما قدم علي علي رسول الله ﷺ أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجره، وقال: أذى الله عن ذمتك كما أذيت عن ذمتي.

وقد استتابه أيضاً في ردّ الودائع لما هاجر إلى المدينة، استخلف ﷺ علياً عليه السلام في اهله وماله، فأمره أن يؤذي عنه كل دين وكل دبيعة، وأوصى إليه بقضاء ديونه.

وروى الطبري باسناد له عن عباد، عن علي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من يؤذي عني ديني ويقضي عدااتي ويكون معي في الجنة؟ قلت: أنا يا رسول الله. وروى الديلمي في فردوس الأخبار [٣: ٨٨] قال سلمان: قال ﷺ: علي بن أبي طالب ينجز عدااتي، ويقضي ديني.

وروى أحمد بن حنبل في الفضائل عن آدم السلولي، وحبشي بن جنادة السلولي، قال النبي ﷺ: علي مني وأنا منه، ولا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي. قال ابن شهر آشوب: وقوله «يقضي ديني وينجز وعدي» وقوله «أنت قاضي عني ديني» في روايات كثيرة.

وروت العامة عن حبشي بن جنادة أنه أتى رجل أبا بكر، فقال: رسول الله ﷺ وعدني أن يحثولي ثلاث حثيات من تمر، فقال: يا علي فاحثها له، فعدها أبو بكر فوجد في كل حثية ستين تمرة، فقال: صدق رسول الله، سمعته يقول: يا أبا بكر كمّي وكف علي في العدد سواء، ودين النبي إنما كان عدااته وهي ثمانون ألف درهم فأذاها.

قال الحميري:

وأذيت عنه كل عهد وذمة وقد كان فيها وانقأ بوفائها
فقلت له أقضي ديونك كلها وأقضي بانجاز جميع عداثها
ثمانين ألفاً أو تزيد فضيبتها فأبرأته منها بحسن قضائها

وله أيضاً:

أدنى ثمانين ألفاً عنه كاملة لأبل يزيد فلم يغرم وقد غنما
يدعو إليها ولا يدعو ببينة لأبل يصدق فيها زعم من زعما
حتى يخلصه منها بدمته إن الوصي الذي لا يخفر الذمما

وله أيضاً:

فضيت ديونه عنه فكانت ديون محمد ليست بغرم
ثمانين ألفاً باع فيها تلاده موقرة أربانها لم تهضم
فما زال يقضي دينه وعداته ويدعو إليها قائماً كل موسم
يقول لأهل الدين أهلاً ومرحباً مقالة لا مسر ولا مستجهم
وينشدها حتى يخلص ذمة ببذل عطايا ذي ندى متقسم

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٣٩٧ وفي طبعة ٢: ١٣٣] ومما قضى عنه الدين دين الله الذي هو أعظم، وذلك ما كان افترضه الله عليه، فقبض صلوات الله عليه وآله قبل أن يقضيه، وأوصى علياً بقضائه عنه، وذلك قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التحریم: ٩] فجاهد الكفار في حياته وأمر علياً بجهاد المنافقين بعد وفاته، فجاهد عليه السلام الناكثين والقاسطين والمارقين، وقضى بذلك دين رسول الله ﷺ الذي كان لربه عليه.

وأنه جعل طلاق نساءه عليه السلام إليه عليه السلام، روى ذلك أبو الدرداء المرادي، وصالح مولى التومة، عن عائشة، أن النبي جعل طلاق نساءه إلى علي عليه السلام.

وعن الأصم بن نباته، قال: بعث علي عليه السلام يوم الجمل إلى عائشة، وقال: ارجعي وإلا تكلمت بكلام تبرئين من الله ورسوله.

وقال أمير المؤمنين للحسن: إذهب إلى فلاتة - يعني عائشة - فقل لها: قال

لك أمير المؤمنين: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن إليك بما تعلمين، فلما أخبرها الحسن بما قال أمير المؤمنين قامت، ثم قالت: رَحِّلُونِي، فقالت لها امرأة من المهاجرة: أذاك ابن عباس شيخ بني هاشم حاورته، وخرج من عندك مغضباً، وأذاك غلام فأقلعت، قالت عائشة: إن هذا الغلام ابن رسول الله، فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله، فلينظر إلى هذا الغلام، وقد بعث إلي بما علمت، قالت المرأة لعائشة: فأسألك بحق رسول الله عليك إلا أخبرتنا بالذي بعث إليك، قالت عائشة: إن رسول الله جعل طلاق نساؤه بيد علي، فمن طلقها في الدنيا بانت منه في الآخرة.

وفي رواية قالت عائشة: كان النبي يقسم نفلاً في أصحابه، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً، وألححنا عليه في ذلك، فلامنا علي، فقال: حسبكم ما أضجرت رسول الله، فتجهمنا عليه، فغضب رسول الله ممّا استقبلنا به علياً، ثم قال ﷺ: يا علي اني قد جعلت طلافهن إليك، فمن طلقتهنّ منهنّ فهي بائنة، فلم يوقت النبي في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، فأخاف أن أبين من رسول الله.

واستنابه في ميته ليلة الغار على فراشه.

واستنابه في نقل الحرم إلى المدينة بعد ثلاثة أيام.

واستنابه في قتل الصناديد من قريش، وولاه عليهم عند هزيمتهم.

واستنابه في خاصة أمره وحفظ سرّه، مثل حديث مارية لما قرفوها، وولاه

الخروج إلى بني زهرة.

واستنابه على المدينة لما خرج إلى تبوك، وولاه حين بعثه إلى فدك، وولاه

يوم احد في أخذ الراية، وكان صاحب رايته دونهم، وولاه على نفسه ﷺ عند

وفاته وعن غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

وقد روي عنه ﷺ: إنا أهل بيت النبوة والرسالة والإمامة، وإنه لا يجوز أن

يتبّلنا عند ولادتنا القوابل، وإن الامام لا يتولى ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلا

إمام مثله، فتولّى ولادته ﷺ رسول الله، وتولّى وفاة رسول الله علي، وتولّى أمير المؤمنين الحسن والحسين، وتولّى وفاته ﷺ، ووَصَّى إليه أمر الأمة. واستنابه يوم الفتح في أمر عظيم، فأثّر ﷺ وقف وصعد علي عليه كفيه صلوات الله عليه وعلى آله، كما قد ذكرنا ذلك في كتابنا شواهد التنزيل مطوّلًا في المبحث الحادي والسبعين. راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ١٢٦ - ١٣٥ ط. ايران].



الحديث العاشر

شبه الامام علي عليه السلام للأنبياء عليهم السلام

فيما أخبر به النبي ﷺ ما للأنبياء من الصفات الحميدة، التي اختص الله كل أحد منهم بوصف من الأوصاف الكريمة المجيدة، فقال عز من قائل حكيم في حق آدم عليه السلام: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الآية [البقرة: ٣١] وفي إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] وفي نوح عليه السلام: ﴿أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الاسراء: ٣] وفي أيوب عليه السلام: ﴿أَنَا وَجَدَنَاهُ صَابِرًا﴾ الآية [ص: ٤٤] وفي يحيى عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] وفي طالوت عليه السلام: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] وفي يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ الآية [يوسف: ٣١] إلى ما هنالك مما هو مذكور في الكتاب العزيز.

ثم إن من عجب أمر الله الحكيم الخبير، جلّت قدرته، وعزّت إرادته، أن جمّع تلك الصفات في خير الأوصياء، ووصي خاتم الأنبياء، حتّى شبهه النبي ﷺ بآدم عليه السلام في علمه، وبنوح في فهمه، وإبراهيم في خلقه، ويموسى في هيبته، ويعيسى في عبادته، وبأيوب في صبره، كما قد صرح بذلك النبي ﷺ فيما رواه الحفاظ في سننهم ومسانيدهم السائرة الدائرة بين المسلمين إلى يوم الناس هذا، فمنهم:

إمام الحنابلة على ما ذكره الاميني في غديره [٣: ٣٥٥] والحموي في معجم الأدباء [١٧: ١٩١] عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ وهو في محفل من أصحابه: من أراد أن

ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنته، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل، فتناول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب.

وأما ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل بإسناده المذكور بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنته، وإلى محمد في تمامه وكماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، فتناول الناس فإذا هم بعلي بن أبي طالب.

وأما ما أخرجه البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين المتوفى سنة (٤٥٨) في فضائل الصحابة بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأما ما أخرجه الحافظ أحمد بن محمد العاصمي في كتابه زين الفنى في شرح سورة هل أتى بإسناده من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وبإسناد آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً بزيادة: وإلى يحيى بن زكريا في زهده.

وأخرج الخوارزمي المالكي المتوفى سنة (٥٦٨) بإسناده في المناقب [ص ٤٩] من طريق البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأخرج الخوارزمي أيضاً [في ص ٣٩] بإسناده من طريق ابن مردويه، عن

الحارث الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب، قال: بلغنا أن النبي ﷺ كان في جمع من أصحابه، فقال: أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ يخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي ﷺ: أو لا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر: يخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن.

وروى الخوارزمي أيضاً [في ص ٢٤٥] باسناده بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل فأقبل علي.

وروى ابن طلحة الشافعي المتوفى سنة (٦٥٢) في مطالب السؤل نقلاً عن كتاب فضائل الصحابة للبيهقي بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

ثم قال ابن أبي طلحة: فقد أثبت النبي ﷺ لعلي بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوى تشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعلي بعلمه وحلمه وهيئته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العلى، حيث شبهه بهؤلاء الأنبياء المرسلين في الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

وأخرج الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب [ص ٤٥] باسناده إلى ابن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي عليه السلام فلما بصر به رسول الله ﷺ قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

ثم قال الكنجي: تشبيهه لعلي بآدم في علمه؛ لأن الله علم آدم صفة كل شيء كما قال عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] فما من شيء ولا حادثة إلا وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبهه بنوح في حكمته - وفي روايه: في حكمه - وكأنه أصبح؛ لأن علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] وأخبر الله عز وجل عن شدة نوح على الكافرين بقوله ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

وشبهه في الحلم بابراهيم خليل الرحمن، كما وصفه عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] فكان علي عليه السلام متخلفاً بأخلاق الأنبياء، متصفاً بصفات الأصفياء.

وروى أبو العباس محب الدين الطبري المتوفى سنة (٦٩٤) في كتابه الرياض النضرة [٢: ٢١٨] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. قال: أخرجه القزويني والحاكمي. وفيه أخرج أيضاً عن ابن عباس بلفظ: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الملا في سيرته.

وروى القاضي عضد الدين الايجي الشافعي المتوفى سنة (٧٥٦) في كتابه المواقف [٣: ٢٧٦] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروی الصفوري في نزہة المجالس [۲: ۲۴۰] قال النبي ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهده، وإلى محمد في بهائه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. ذكره ابن الجوزي. وفيما ذكره الرازي في تفسيره كما في التغدير [۳: ۳۶۰]: من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإلى إبراهيم في خلقه، وموسى في قربه، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة [۲: ۴۴۹] في الخبر الرابع بلفظ: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وقال [في ص ۲۳۶] في الكتاب المذكور: روى المحدثون عنه ﷺ أنه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، ثم قال: وبالجمله فحال في العلم حال رفيع جداً، لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه، وحق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكمة، فلا أحد أحق به منها بعد رسول الله ﷺ.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ۲۱۲ برقم: ۲۵۶] مسنداً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال ابن مكّي كما في مناقب ابن شهر آشوب [۳: ۲۶۵ ط. ايران]:

فإن يكن آدم من قبل الوري	نبي وفي جنة عدن داره
فإن مولاي علي ذو العلى	من قبله ساطعة أنواره
تاب على آدم من ذنوبه	بخمسة وهو بهم اجازة
وإن يكن نوح بنى سفينة	تنجيه من سبل طمي تياره

فإن مولاي علي ذو العلي سفينه ينجي بها أنصاره
 وإن يكن ذو النون ناجي حوته في اليم لما كضه حصاره
 ففي جلندي للأنام عبرة يعرفها من دله اختياره
 ردت له الشمس بأرض بابل والليل قد تجللت أستاره
 وإن يكن موسى رعى مجتهداً عشراً إلى أن شقه انتظاره
 وسار بعد ضره بأهله حتى علت بالواديين ناره
 فإن مولاي علي ذو العلي زوجه واختار من يختاره
 وإن يكن عيسى له فضيلة تدهش من أدهشه انبهاره
 من حملته أمه ما سجدت للات بل شغلها استغفاره

وروى الفندوزي الحنفي في كتابه يتابع المودة [ص ٢١٤] عن أبي الحمراء مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى في [ص ٣١٢] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، وقال: رواه أحمد والبيهقي.

وأما ما أشار إليه بعض الشعراء والأدباء في الباب الذي نحن بصددده، فقد عقد له الحافظ الشهير بابن شهر آشوب في كتابه القيم مناقب آل أبي طالب [٣: ٤٠ و ٥٨ ط. النجف و ٣: ٢٤٥ و ٢٥٦ ط. إيران] واليك شطراً منه:

قال المفجع البصري:

وله من صفات إسحاق حال صبره اذ يتل للذبيح حتى وكذا استسلم الوصي لأسيا فوقى ليللة الفراش أخاه وله أيضاً:

من أبسه ذي الأيدي إسما أنه عاون الخليل على الكعبة ولقد عاون الوصي حبيب كان مثل الذبيح في الصبر والتس وله أيضاً:

وله من نعوت يعقوب نعت كان أسباطه كأسباط يعقوب أشبههم في الباس والعزة والعلم كلهم فاضل وحاز حسين وقال آخر:

كان داود سيف طالوت حتى وعلي سيف النبي بسلع فتولّى الأحزاب عنه وخلوا أنبأ الوحي أنّ داود كا وعلي من كسب كفيه قد أع

صار في فضلها لاسحاق سيّا ظلّ بالكبش عندها مفديّا ف قريرش إذ بيّتوه عشبّا بأبسي ذاك واقسيا وولبّا

عيل شبه ما كان عنى خقبّا إذ شساد ركنها المبنيا الله ان يفسلان منه الصفيّا صظيم سمحاً بالنفس ثم سخيا

لم أكن فيه ذا شكوك عتبا وإن كان نجرهم نبوتا فافهم إن كنت ندباً ذكينا واخوه بالسبق فضلاً سنيا

هزم الخيل واستباح العديا يوم أهوى بعمرو المشرفيا كبشهم سافطاً بحال كديا ن بكفّيه صانعا هالكيا ستق ألفاً بذاك كان جزيا

الحديث الحادي عشر

أنه ﷺ نفس رسول الله ﷺ

بم يعرب عمّن كان ذخيرته ﷺ للمهمات، وعدّته لمجابهة عظيم الأخطار وهول الكربات، حتّى اعتبروه سهم الله الذي ما رمى به إلى العدى إلّا أتى بالنصر والظفر، وسيفه الذي ما ضرب به أحداً من الأعداء إلّا كان من الحياة افتقر، وانقلب خسيئاً إلى سقر؟

وكان ﷺ كثيراً ما أنذر به كفّار قريش ووفودهم من بني ثقيف وهوازن وبني لبيعة، فقال مقسماً بالله الذي نفسه بيده، ليقاتلنّ به أعناق مقاتليهم إن لم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، وليسبينّ ذراريهم، كما روى ذلك جمع من أساطين المحدثين في كتبهم، منهم:

الحاكم في المستدرک [٢: ١٢٠] روى بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: افتتح رسول الله ﷺ مكة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصره ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثم نزل، ثم هجر، ثم قال: أيها الناس إني لكم فرط، وإني أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثنّ عليكم رجلاً مني أو كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي، فقال: هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب [٣: ٤٦ بهامش الإصابة] مسنداً عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال:

قال رسول الله ﷺ لو قد ثقيف حين جاء: لتسلمن أو لأبعثن رجلاً مني، أو قال: كنفي، فليضربن أعناقكم، وليسبين ذرايكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي عليه السلام فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا، هو هذا.

وروى الزمخشري في تفسيره الكشاف [٣: ٥٥٩] في ذيل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية [الحجرات: ٦] بلفظ: لنتهن أو لأبعثن إليكم رجلاً هو عندي كنفي، يقاتل مقاتليكم، ويسبي ذرايكم، ثم ضرب بيده على كتف علي عليه السلام.

وهذا قوله ﷺ منذراً لبني المصطلق.

وروى النسائي في الخصائص [ص ١٩] على ما في الفضائل [١: ٣٤٧] عن أبي، قال: قال رسول الله ﷺ: لينتهن بنو وليعة أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية، فما راعني إلا كف عمر في حجرتي من خلفي، وقال: من يعني؟ قلت: أياك يعني وصاحبك، قال - عمر - فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف النعل.

قال السيد مرتضى الحسيني: وكان أبيتاً قد استهزأ به أولاً، فقال له: أياك يعني وصاحبك - أي أبا بكر - فأحسن بذلك عمر وأنت قد استهزأ به، فاستفهمه ثانياً، فبين له أبي علي وجه الجد، أنه ﷺ يعني علياً عليه السلام.

وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [٧: ١١٠] روى عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني وليعة، وساق الحديث إلى أن قال: فقال رسول الله ﷺ: لينتهن بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي، يقتل مقاتلهم، ويسبي ذرايهم، وهو هذا، ثم ضرب علي كتف علي بن أبي طالب عليه السلام. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٦٧] عن أنس بن مالك، قال: بعث النبي

عليّاً إلى قوم عصوه، فقتل القاتل، وسبى الذرية، وانصرف بها، فبلغ النبيّ قدومه فتلقاه خارجاً من المدينة، فلما لقيه اعتنقه وقبّل بين عينيه، وقال: بأبي وأمي من شدّ الله به عضدي، كما شدّ عضد موسى بهارون.

وفي حديث جابر أنّه عليه السلام قال لو فد هوازن: أما والذي نفسي بيده، ليقمنّ الصلاة، وليؤننّ الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلاً وهو منّي كنفي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، هو هذا، وأخذ بيد علي، فلما أقروا بما شرط عليهم، قال: ما استعصى على أهل مكّة ولا أمة إلا رميتهم بهم الله علي بن أبي طالب، ما بعثته في سرية إلا رأيت جبريل عن يمينه، ومبكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظله، حتّى يعطي الله حبيبي النصر والظفر.

قال ابن شهر آشوب: وروى الخطيب في الأربعين نحواً من ذلك عن مصعب بن عبد الرحمن انه قال لو فد ثقيف، وفي رواية أنّه قال مثل ذلك لبني وليعة. وفي [٣: ٨٣] ذكر ما قاله العوني:

من صاح جبريل بالصوت العلي به دون الخلائق عند الجحفل اللجب
فخراً ولا سيف إلا ذو الفقار ولا غير الوصي فتى في هفوة الكرب
وقال منصور الفقيه:

من قال جبريل والأرماع شارعة والببيض لامعة والحرب تشتعل
لا سيف يذكر إلا ذو الفقار ولا غير الوصي إمام أيها الملل
وقال آخر:

جبريل نادى في الوغى والنقع ليس بمنجل
والمسلمون بأسرهم حول النبي المرسل
والخيال تعثر بالجماء جسم والوشيع الذبل
هذا النداء لمن له الزهراء ربّة منزل
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وقال غيره:

لأ سيف إلا ذو الفقار ولأ فتى
ذاك الرصبي فما له من مثبه
إلا علي للطفة طمعون
فضلاً ولا في العالمين قرين
ذاك الرصي وصي أحمد في الوري
عف الضمائر للإله أمين
وقال آخر:

من كان يمدح ذا ندى لنواله
والممدح مني للنبي وآله
لأ سيف إلا ذو الفقار ولأ فتى
إلا علي فسي اوان قتاله
سأدى النبي له بأعلى صوته
يارب من والى علياً واله
وقال الزاهي:

من هزم الجيش يوم خيبره
وهز باب القموص واقتلعه
من هز سيف الإله بينكم
سيف من النور ذو العلى طبعه
وروى امام المعزلة في كتابه شرح النهج [٢: ٤٤٩] في الخبر الثاني،
قال عليه السلام لو قد ثقيف: لتسلمن أو لابعثن إليكم رجلاً - أو قال: عديل نفسي -
فليضربن أعناقكم وليسبن ذرايكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فما تمت
الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا، فالتفت وأخذ
بيد علي، وقال: هو هذا، مرتين. قال: رواه أحمد في المسند.

ورواه أيضاً في كتاب فضائل علي أنه قال: لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن
إليكم رجلاً كنفي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية، قال أبو ذر:
فما راعني إلا برد كف عمر في حجرتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنه
لا يعنيك، وإنما يعني خاصف النعل بالبيت، وأنه قال: هو هذا.

وروى ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٤] ما أخرجه ابن أبي شيبه عن عبد
الرحمن بن عوف، كما سبق ذكره.

وفي ينابيع المودة [ص ٤٠] قال القندوزي الحنفي: وأخرج ابن عقدة،

والحافظ أبو الفتوح المعجلي في كتابه الموجز، والديلمى، وابن أبي شيبه، وأبو
يعلى عن عبد الرحمن، وساق الحديث الآنف ذكره، وروى أيضاً الحديث المذكور
في [ص ٢٨٥] من الكتاب.



مكتبة جامعة القاهرة

الحديث الثاني عشر

علي عليه السلام هو الصديق الأكبر والفاروق الأبر

ما ورد في بيان من هو الصديق الأكبر، ومن هو الفاروق الأبر، الذي يفرق بين الحق والباطل، ويستفاد من الحديث أيضاً أنه لا يكون أحد أحق أن يلقب بدينكم النقيين الفاضلين غير ذي الأسبقية إلى الإيمان والإسلام، ولا يكون أولى من يتصف بالصفتين الكريمتين، غير أول من ينشق له القبر بعد النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة، ويكون أول من يصفحه.

فبذلك يظهر بطلان من يدعي أو ينسبهما إلى غير من نص عليه النبي صلى الله عليه وآله. واستبان أيضاً خطاهم، أو كذبهم، كما دل على ذلك قول مولانا الإمام علي عليه السلام في بعض خطبه، كما سيلي ذكره عن جمع من الرواة المشهورين عند نه إمام بالأخبار والسير، منهم:

الذهبي روى في كتابه ميزان الاعتدال [٢: ٤١٦] روى عن ابن عباس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بالقرآن وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد علي يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني، وهو فاروق الأمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي.

وروى الأميني في الغدير [٢: ٣١٣] عن النبي صلى الله عليه وآله مشيراً إلى علي: إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب الدين.

قال الاميني: أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذر، والبيهقي والعدني عن حذيفة، والهيتمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢] والحافظ الكنعي في كفاية الطالب [ص ٧٩] من طريق الحافظ ابن عساكر، وفي آخره: وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي. وذكره باللفظ الأول المتقي الهندي في اكمال كنز العمال [٦: ٥٦].

وروى فيه أيضاً عن ابن عباس وأبي ذر قالاً: سمعنا النبي ﷺ يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل. وروى في [٣: ٢٢١] من غديره قال علي عليه السلام: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا أكاذب مفتر، ولقد صليت مع رسول الله قبل الناس سبع سنين، وأنا أول من صلى معه.

وأخرج القرشي في كتابه شمس الأخبار [ص ٢٣] على ما في الغدير [٢: ٣١٣] عن النبي ﷺ قال: قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي: من خلفت علي أمتك يا محمد؟ قال قلت: يا رب أنت أعلم. قال: يا محمد انتجتك برسالتني، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبني وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبي سبطيك، السيدين الشهيدين، الظاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتكما من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، انهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حُباً، قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب.

وروى الحاكم في المستدرک [٣: ١١٢] عن علي عليه السلام قال: إني عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا أكاذب، وفي رواية: إلا كذاب صليت قبل الناس سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة. انتهى.

قال الاميني في غديره [٢: ٣١٤]: أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح،
وانسائي في الخصائص [ص ٣] بسند رجاله ثقات، وابن أبي عاصم في السنة،
وأبو نعيم في المعرفة، وابن ماجة في سننه [١: ٥٧] بسند صحيح، والطبري في
تاريخه [٢: ٢١٣] باسناد صحيح، والعقيلي، والخلعي، وابن الأثير في الكامل [٢:
٢٢] والمحبت الطبري في الذخائر [ص ٦٠] وفي الرياض النضرة [٢: ١٥٥ و ١٥٨
و ١٦٧] والحموي في فرائد السمطين [١: ٢٤٨] والسيوطي في جمع الجوامع كما
في ترتيبه [٦: ٣٩٤] والشعراني في الطبقات [٢: ٥٥].

وفيه أيضاً عن السعارف [ص ٧٣] لابن قتيبة، وابن أيوب، والعقيلي،
والطبري في الذخائر [ص ٥٨] وفي الرياض [٢: ١٥٥ و ١٥٧] والسيوطي في جمع
الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٤٠٥] عن معاذة، قالت: سمعت علياً وهو يخطب على
منبر البصرة، يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل
أن يسلم أبو بكر.

وروى إمام المعتزلة في كتابه شرح نهج البلاغة [٣: ٢٥٧] باسناده عن أبي
رافع قال: أتيت أبا ذر في الربرة أودعه، فلما أردت الانصراف، قال لي ولأناس
معي: ستكون فتنة فاتقوا الله، وعذيكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه، فإني
سمعت رسول الله ﷺ يقول له: أنت أول من آمن بي. وأول من يصافحني يوم
القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الناروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت
يعسوب الدين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزير خبير من أترك
بعدي، تقضي ديني وتنجز موعدي.

ورواه ابن الاثير في أسد الغابة [٥: ٢٨٧] على ما في الفضائل [٢: ٨٨] من
طريق أبي لبلى الغفاري.

وروى أيضاً عن عمرو بن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: سمعت علي بن
أبي طالب يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها غيري

إلّا كَذَاب، ولقد صَلَّيت قبل الناس سبع سنين.

وروى فيه أيضاً عن معاذة بنت عبد الله العدوية كما مر ذكره.

ورواه أيضاً النسائي في الخصائص [ص ٣] على ما في الفضائل [٢: ٨٧] ونحوه ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ٥٦]. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٥٥].

وروى العسقلاني في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة [٤: ١٧١] عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي، وأول من يضافحني يوم القيامة، والصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

أقول: ورواه أيضاً بعين اللفظ والسند حافظ المغرب ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب [بهامش الإصابة ٤: ١٧٠].

وروى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٥٥] عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، قال: وفي رواية: أنت يعسوب الدين.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢] على ما في الفضائل [٢: ٨٨] عن أبي ذر وسلمان قالاً: أخذ النبي ﷺ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وأول من يضافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

قال السيد مرتضى الحسيني: وذكره المناوي في فيض القدير [٤: ٣٥٨] في الشرح، وقال: رواه الطبراني والبخاري عن أبي ذر وسلمان، وذكره المتقي في كنز العمال [٦: ١٥٦] وقال: رواه الطبراني عن أبي ذر وسلمان معاً، والبيهقي، وابن عدي عن حذيفة.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٧٦ ط. النجف و ٣: ٩٠ ط. إيران] عن ابن بطّة في الإبانة وأحمد بن حنبل في الفضائل، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، والديلمي في الفردوس، عن داود عن بلال، قال النبي ﷺ: الصديقون ثلاثة، علي بن أبي طالب، وحبيب التجار، ومؤمن آل فرعون حزقيل، وفي رواية: علي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

وذكر أمير المؤمنين مراراً: أنا الصديق الأكبر، والفارق الأعظم.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال [٦: ٤٠٥] عن معاذة العدوية، كما قد مرّ عن السيوطي في جمع الجوامع، وابن قتيبة في المعارف، والشعراني في الطبقات. وقال ابن عباس، عن النبي ﷺ: إِنَّ عَلِيّاً صَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وفاروقها، ومحدثها، وأبنة هارونها، ويوشعها، وأصفها، وشمعونها، إِنَّهُ بَابُ حَطَّتْهَا، وسفينة نجاتها، إِنَّهُ طالوتها وذو قرنيتها.

قال: عن كعب الأحبار: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ: يَا مُحَمَّدُ مَا اسْمُ عَلِيٍّ فِيكُمْ؟ قَالَ ﷺ: عِنْدَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّا لَنَجِدُ فِي التَّوَارَةِ: مُحَمَّدَ نَبِيٍّ الرَّحْمَةِ، وَعَلِيٍّ مَقِيمِ الْحُجَّةِ.

قال أبو سخيلة: سألت أبا ذرٍّ، فقلت: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ اخْتِلَافاً، فَمَاذَا تَأْمُرُنِي؟ قال: عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْخَصْلَتَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ الْفَارُوقُ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

قال الحميري:

شَهِدِي اللَّهُ يَا صَدِيقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَكْبَرِ
بَأَنِّي لَكَ صَافِي الْوَدِّ فِي فَضْلِكَ لَا أَسْتَرِ

راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [٣: ٩٠ - ٩١].

الحديث الثالث عشر

علي عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن

فيما أخبر النبي صلوات الله عليه وعلى آله قوماً من الصحابة بأن من بينهم رجلاً يقاتل المنافقين من بعده، كمقاتلته المشركين في حياته، غير أنه عليه السلام يقاتل على تنزيله - أي: للإقرار بأنه منزل من عند الله - ويقاتل الرجل على تأويله. فمن عظيم فضل هذه المنقبة المنيفة، والمكانة العزيزة الشريفة، تطاولت إليها الأعناق، واستشرفت لها النفوس، فكل يظهر للنبي عليه السلام وجهه، وينصب له صدره، راجياً أن يقال له: أنت يا هذا، فلم يملك شيخ المهاجرين أبو بكر نفسه، فانطلق لسانه قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال له: لا ولم ينش قرينه عمر عما بطمع فيه، وإن رأى ما رأى ما بصاحبه من الخيبة، فقام قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، فلما رأى القوم عدم استحقاق من كان مثل الشيخين، وعادا خائبين، انقطع طمع الطامعين منهم في ذلك، ولم ينطق أحد منهم ببنت شفة، فسرعان ما صرح النبي عليه السلام بقوله: بل خاصف النعل.

وفيد مفهوم هذا الحديث أنه عليه السلام قد استتاب الرجل الخاصف نعله في أداء ما افترض الله عليه، بقوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ الآية [التوبة: ٧٣] فقام عليه السلام بمجاهدة الكفار ومقاتلتهم في حياته، وتوفي قبل أن يقضي على المنافقين، فقام الرجل العظيم الفاضل على غيره، خاصف نعل خير من وطئ الثرى، بالنيابة عنه بعد وفاته في أداء ذلك الأمر العظيم، فقضى على المنافقين، فظهر مصداق قول النبي عليه السلام من هذا الحديث الشريف الذي قد

رواه جملة كبيرة من الحفاظ في كتب السنن والمسانيد، وغيرها من المصنفات القيمة، منهم:

المسفلاني في كتابه الإصابة [٢: ٣٩٢] روى مسنداً عن عبد الرحمن بن بشير، قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ إذ قال: لبضربكم رجل على تأويل القرآن، كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله ﷺ في حجرة عائشة، فبشّرناه.

الإمام أحمد في [٣: ٣١] من مسنده مختصراً عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما أقاتل على تنزيله.

وروى أيضاً في [٣: ٨٢] عن إسماعيل بن الرجاء الزبيدي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كنا جلوساً ننظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، فقال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفيما أبو بكر وعمر، فقال ﷺ: لا ولكنه خاصف النعل، قال: فجئنا فبشّرناه، قال: وكأنه قد سمعه.

وروى أيضاً في [٣: ٣٣] بلفظ: إن منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل.

وروى حسام الدين المشهور بالمتقي في كتابه منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل [٥: ٢٦] عن أبي ذر، قال: كنت مع رسول الله ﷺ ببيق الفرق، فقال: والذي نفسي بيده، إن فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم حتى يطعنوا على ولي الله ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينة،

وقتل الغلام، وإقامة الجدار، والله رضي وسخط ذلك موسى.

ورواه أيضاً في كنز العمال [١٣: ١٠٦ ط. مؤسسة الرسالة] بعين اللفظ والسند. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج [١: ٢٠٥ طبع قديم]: وقد روى كثير من المحدثين أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوماً: إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما فانتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ صلى الله عليك وسلم، قال: لا، فقال عمر: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، بل خاصف النمل، وأشار إلى علي عليه السلام. وروى العسقلاني أيضاً في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (١: ٢٥) باسناده عن الاخضر بن أبي الاخضر، عن النبي ﷺ قال: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله.

وروى عبد الوهاب الكلابي في مسند دمشق الملحق بكتاب المناقب لابن المغازلي [ص ٤٤٠] باسناده عن ربعي، عن علي عليه السلام، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، قالت قريش: نحن بنو عمك وقومك، وقد لحق بك أبنائك ورفقاؤنا، وأبنائنا ومن يعمل في أموالنا، لم تدعهم إلى ذلك رغبة في الإسلام. فقال ﷺ لأبي بكر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم. قال لعمر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم، قال ﷺ: لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم ويخمس أموالكم، وهو خاصف النمل - قال علي - وأنا أخصف نمل رسول الله ﷺ في الحجرة.

وروى ابن حجر في الصواعق [ص ١٢١] في الحديث التاسع عن أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لعلي: إنك تقاتل على تأويل القرآن كما فانتلت على تنزيله.

وروى الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٢] عن أبي سعيد، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله، فتخلف علي عليه السلام يخصفها، فمشى قليلاً، ثم قال: إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما فانتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو

بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل - يعني علياً - فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع راسه، كأنه قد سمعه من رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين.

وروى أبو نعيم في الحلية (١: ٦٧) بسنده عن أبي سعيد أيضاً بلفظ: كنّا نمشي مع النبي ﷺ فانقطع شسع نعله، فتناولها علي عليه السلام بصلحها، ثم مشى، فقال: يا أيها الناس إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو سعيد: فخرجت فبشّرته بما قال رسول الله، فلم يكثرث به فرحاً كأنه قد سمعه.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة (٣: ٢٨٢) بالإسناد عن عبد الرحمن بن بشير، قال: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ قال: ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله: فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله ﷺ.

وروى أيضاً في (٤: ٣٢) بسنده عن أبي سعيد الخدري كما قد مرّ. وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (٥: ١٨٦) عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل، وكان أعطى علياً عليه السلام نعله يخصفها.

ورواه أيضاً القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (ص ٥٩) في الباب الحادي عشر، عن أبي سعيد، وعن عبد الرحمن بن بشير كما في الإصابة.

الحديث الرابع عشر

قول النبي ﷺ: علي وليكم من بعدي

ما جاء في سرية من إحدى سرايا النبي ﷺ وما جرى فيها، ما جرى من أمر الذين تعاقبوا وتواطؤوا على هتك حرمة من هو من رسول الله، ورسول الله منه، وأولى من يقوم مقامه وبلي أمور المسلمين من بعده، مع أنه ﷺ كما هو مشهور ولا تخلو الكتب والمصنفات منه، كان كثيراً ما يحثهم ويؤكد عليهم بمحبته وولايته في عده مواطن، وينهاهم من بغضه نهياً بليفاً من شدة حرصه ﷺ عليهم، ولكن ما عسى أن يقال إلا كما قيل:

وكان ما كان مما لست أذكره فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر
فكان جزاء عملهم وعاقبة أمرهم أن غضب النبي ﷺ عليهم غضباً
شديداً، حتى احمرّ وتغيّر وجهه الشريف، كما روى ذلك جمع كثير من رواة
الأخبار والآثار. منهم:

إمام الحنابلة في المسند [٣٥٦: ٥] روى بإسناده عن بريدة، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن، عليّ أحدهما علي بن أبي طالب، وعليّ الآخر خالد بن الوليد. فقال ﷺ: إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افرقتما فكل واحد منكما على جنده. فاقتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا مقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلما أتيت النبي ﷺ، دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائد،

بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال ﷺ: لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

وروى حسام الدين المتقي في منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد [٥٠]:
[٥٢] عن عمران بن حصين، بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها علياً، فغنموا فصنع علي شيئاً أنكروه - وفي لفظ: فأخذ علي من الغنيمة جارية - فتعاقدوا أربعة من الجيش إذ أقدموا على رسول الله ﷺ أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رجالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله، ألم ترأني علياً أخذ من الغنيمة جارية، فأعرض عنه، ثم قام الثاني، فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قام الرابع، فأقبل عليه رسول الله ﷺ يعرف الغضب في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ علي مني وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدي. وروى نحوه في [ص ٣٠].

وذكر العسقلاني في الإصابة [٢: ٥٠٩] عن الترمذي مختصراً قال: وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين في قصة قال فيها: قال رسول الله ﷺ: ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

وذكر ابن عبد البر حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب [٣: ٢٩] بهامش الإصابة مختصراً جداً عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: أنت ولي كل مؤمن بعدي.

وأخرج الحاكم في المستدرک [٣: ١١٠] عن أبي بريدة الأسلمي، بلفظ: غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله ﷺ، فذكرت علياً فتغصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال: يا بريدة، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
 وذكره الذهبي في تلخيصه في ذيل المستدرک، وذكر الحاكم أيضاً قصة
 بعث النبي سرية إلى اليمن، عن عمران بن حصين، كما قد مر في رواية صاحب
 منتخب كنز العمال لحسام الدين المتقي الهندي.

وأخرج الحاكم أيضاً في [٣: ١٣٢] عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ
 في غزوة تبوك وخرج الناس معه، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال
 النبي ﷺ: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
 موسى؟ إلا أنه ليس بعدي نبي، أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خلفتي، قال ابن
 عباس: وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة.

ونقل ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٢] عن الترمذي، والحاكم، واقتصر على
 ذكر ذيل الحديث، وذلك في الحديث الخامس والعشرين، عن عمران بن حصين،
 أن رسول الله ﷺ قال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من
 علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

وذكر الأميني في الغدير [٣: ٢١٥] بإسناده من طريق عبد الرزاق، عن عمران
 بن حصين، ولفظه: بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليها علي بن أبي طالب،
 فأحدث شيئاً في سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى
 رسول الله ﷺ، قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله ﷺ فقام
 رجل منهم، فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الثاني،
 فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثالث، فقال: يا رسول
 الله إن علياً فعل كذا وكذا، ثم قام الرابع، فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا،
 قال: فأقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغير وجهه، وقال: دعوا علياً، دعوا
 علياً، دعوا علياً، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

قال الاميني: وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر

القواريري، والحسن بن عمر الحموي، والمعلّى بن مهدي، كلّهم عن جعفر بن سليمان.

وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء [٦: ٢٩٤] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧١] والبغوي في المصابيح [٢: ٢٧٥] ولم يذكر صدره، وابن كثير في البداية والنهاية [٧: ٣٤٤] والسيوطي والمتقي في كنز العمال [٦: ١٥٤ و ٣٠٠] وصحّحه والبدخشي في نزل الأبرار [ص ٢٢].

وذكر ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٢٤ برقم: ٢٧٠] بإسناده عن عمران بن حصين مختصراً، أنّ رسول الله ﷺ، قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ عليّاً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأما ما رواه الترمذي في صحيحه [٢: ٢٩٧] فعن عمران بن حصين كذلك، نحو ما رواه المتقي في كنزه فيما سبق، غير أنّ في قوله ﷺ «ما تريدون من علي» ثلاثاً.

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٥ ط النجف و ٣: ٥١ ط ايران]: قال الله تعالى ﴿هَناكَ الْوَلَايَةُ لِلّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤] فلاحظ فيها لأحد إلّا من ولّاه سبحانه، كما قال تعالى ﴿إِنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الآية [المائدة: ٥٥] وقال ﴿فإنّ الله هو مولاه﴾ الآية [التحريم: ٤] وقال: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [الاحزاب: ٦] وقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، والمولى بمعنى: الأولي، بدليل قوله تعالى ﴿ما واكم النار هي مولاكم﴾ [الحديد: ١٥].

روى أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وبريدة الأسلمي، وعمر بن علي، قال النبي ﷺ: علي منّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

وأورد عن الثعلبي بإسناده عن عطاء، عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ:
الله ربي ولا إمامة لي معه، وعلي ولي من كنت وليه، ولا إمامة لي معه.

قال صاحب بن عباد:

إِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلْوَصِيِّ فَرِيضَةٌ أَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا
قَدْ كَلَّفَ اللَّهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا وَاخْتَارَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيًّا
وَلَهُ أَيْضًا:

عَلِي وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ لَدَيْكُمْ وَمَوْلَاكُمْ مِنْ بَيْنِ كَهْلٍ وَمَعْظَمٍ
عَلِي مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي مِنْهُ أَحْمَدُ وَمِنْ سَائِرِ الْأَشْجَارِ أَوْلَادُ آدَمَ
وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ:

وَكَانَ وَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ وَفِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ صَاحِبُهُ
وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا وَصَهْرُهُ وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَمَا دُمَّ جَانِبُهُ

وأما ما رواه الطبراني على ما في المراجعات [ص ١٥٢ ط. المجمع العالمي
لأهل البيت] للموسوي: إِنَّ بَرِيدَةَ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَجَدَ جَمَاعَةً
عَلَى بَابِ حِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامُوا إِلَيْهِ يَسْأَلُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَ كَ؟
قَالَ: خَيْرٌ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قَالُوا: مَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: جَارِيَةٌ أَخَذَهَا عَلِيٌّ مِنْ
الْخُمْسِ فَجِئْتُ لِأَخْبِرَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالُوا: أَخْبِرْهُ أَخْبِرْهُ، يَسْقُطُ عَلَيَّ مِنْ عَيْنِهِ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَخَرَجَ مَغْضَبًا، فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ
يَنْتَقِصُونَ عَلِيًّا؟ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ فَارَقَ عَلِيًّا فَقَدْ فَارَقَنِي، إِنَّ عَلِيًّا
مَتْنِي وَأَنَا مِنْهُ، خَلَقَ مِنْ طِينَتِي وَأَنَا خَلَقْتُ مِنْ طِينَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ،
ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَابَرِيدَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِعَلِيٍّ أَكْثَرَ مِنْ
الْجَارِيَةِ الَّتِي أَخَذَ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي.

قال الموسوي رحمه الله في ذيل الكتاب: إِنَّ ابْنَ حَجَرَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ
عَنِ الطَّبْرَانِيِّ فِي [ص ١٠٣ وفي ط. القاهرة ص ١٧١] فِي الْمَقْصَدِ الثَّانِي مِنْ مَقَاصِدِ

الآية (١٤) من الآيات، التي ذكرها في الباب (١١) من الصواعق، لكنه لما بلغ إلى قوله «أما علمت أنّ علياً أكثر من الجارية» وقف قلمه واستعصت عليه نفسه، فقال: إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد لله الذي عافانا.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢: ٤٥٠) في الخبر الثالث عشر، ونظفه: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً ﷺ في سرية أخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس، وإن افرقتما فكل واحد منكما على جنده، فاجتمعا وأغارا وسبيا نساءً، وأخذوا أموالاً، وقتلوا أناساً، وأخذ علي جارية واختصها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: استبقوا إلى رسول الله ﷺ واذكروا له كذا كذا الأمور عدّها سلى علي، فاستبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه، فقال: إنّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: إنّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي، فقال: يا رسول الله، إنّ علياً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب ﷺ حتى أحمر وجهه، وقال: دعوا علياً يكرّرها، إنّ علياً متي وأنا من علي، وإنّ حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال ابن أبي الحديد: رواء أحمد في المسند غير مرة، ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدّثين.

أقول: ومن جملة من رواه الناضل حسين الراضي فيما عقّده من كتابه سبيل النجاة في تنمّة المراجعات [ص ١١٣ و ص ١٣٤ وفي طبعة س ٣٨٢] سوى من ذكرناه في هذه العجالة: النسائي في الخصائص [ص ٩٧ ط الحيدرية، وفي ص ٣٨ ط بيروت، وفي ص ٢٣ ط مصر] والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص ٩٢] وأبو نعيم في الحلية [٦: ٢٩٤] وابن الأثير في أسد الغابة [٤: ٢٧] وابن عساكر في تاريخ دمشق [١: ٣٨١ و ٤٨٨] والبغوي في مصابيح السنة [٢: ٢٧٥] والطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٢٥] وابن الأثير في جامع الأصول [٩: ٤٧٠]

والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ٥٣ ط. اسلامبول] وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص [ص ٣٦ ط. الحيدرية] وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [١: ٤٨ ط. النجف].

توضيح معنى الولي:

لَمَّا كَانَ للفظ الولي معاني متعددة، كما هو المقرّر عند اللغويين، والعلماء المتبحرين في علم اللغة، فلعلّ من الحسن أن يدقّق القارئ نظره ليميّز ويرى أيّ معنى من تلك المعاني أكثر توافقاً مع مفاد الحديث ووجه دلالاته.

ومن معاني لفظ الولي: المحبّ والناصر، والصديق، والحليف إلى غير ذلك. ومنها أيضاً: بمعنى مالك الأمر المتصرّف في الشؤون، فهذا الأخير أقرب المعاني وأشهرها، وخصوصاً بالنسبة إلى الحديث الأنف ذكره، فالسلطان مثلاً وليّ الرعيّة، أي يملك أمرهم ويتصرّف في أمورهم وشؤونهم، والأب أو الجد وليّ الصبي أو المجنون، أي يملك أمره وله التصرف في أموره وشؤونه، وهكذا أيضاً وليّ المرأة في نكاحها، أو وليّ الدم والميت. ومن يرى أو يقول غير ذلك، فهو غافل أو متجاهل مكابر.

وما أظنّ أحداً من ذوي العلم والانصاف يرى أو يفهم من قوله ﷺ «وهو وليكم بعدي» غير المعنى الأخير، كالناصر، والمحبّ، والصديق، وغيرها من المعاني، لبعد موقعها من مغزى الحديث ومرماه، والله أعلم.

الحديث الخامس عشر

قول النبي ﷺ: علي أخي ووصيي وخليفتي من بعدي

لا يخفى أن النبي صلوات الله عليه وآله، كان منذ أول دعوته إلى الإسلام قد اتخذ له وزيراً ووصياً، ونصب لأئمة خليفته من بعده وولياً، وذلك في بدء الدعوة التي اختصها الله عز وجل بالأقربين من أهل بيته، كما قال عز من قائل حكيم: ﴿وأنذر عشيرتَك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] فجمع ﷺ في بيت عمه أبي طالب أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه - وفي رواية: ثلاثين - كما رواه أصحاب السنن والسير، منهم:

حسام الدين المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل [٥: ٤١] عن علي، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وأنذر عشيرتَك الأقربين﴾ دعاني رسول الله ﷺ، فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني مهما أناديهم بهذا الأمر أرى ما أكره، فصمت عليها حتى جاءني جبريل، فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلهم وأبلغ ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحزمة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئت به. فلما وضعته تناول النبي ﷺ حزمة من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، ثم قال: كلوا بسم الله،

فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم يا علي، فجنتهم بذلك العس، فشربو منه حتى رروا جميعاً، وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله. فلما أراد النبي ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم، ولم يكلمهم النبي ﷺ.

فلما كان الغد، فقال ﷺ: يا علي، إن هذا الرجل قد سبني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا مثل ما صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي، ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل مثل ما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا.

ثم تكلم النبي ﷺ، فقال: يا بني عبد المطلب، اتني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومك بأفضل ما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوازنني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا بني الله أكون وريرك عليه، فأخذ برقبتي، وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

وروى إمام الحنابلة في مسنده [١: ١٥٩] مسنداً عن علي، ولفظه: قال: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فيهم رهط، كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كائنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربو حتى رروا، وبقي الشراب كائنه لم يمس أو لم يشرب، فقال ﷺ: يا بني عبد المطلب، إني بعثت لكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيتكم يباعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ فلم يقم إليه أحد، قال علي عليه السلام: فقمتم إليه وكنت أصغر القوم. قال: فقال ﷺ: اجلس، قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب

بيده علي يدي.

وروي أيضاً في [١: ١١١] بالاسناد عن علي عليه السلام، بلفظ: قال لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتَك الأقربين﴾ جمع النبي ﷺ من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله أنت كنت بحرراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر، قال: فعرض ذلك علي أهل بيته، فقال علي عليه السلام: أنا.

وروي إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٦٣] في رد أبي جعفر الاسكافي علي الجاحظ، قال: وروي في الخبر الصحيح أنه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور الإسلام وانتشاره بمكة، أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له طعاماً ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم يندرهم النبي ﷺ لكلمة قالها عمه أبو لهب، فكلفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وأن يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم، فأكلوا ثم كلمهم ﷺ فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب.

ثم ضمن لمن يوازر منهم وينصره علي قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلهم، وأجابوه هو - يعني علياً - وحده، وقال عليه السلام: أنا أنصرك علي ما جئت به، وأوازرك وأبايعك، فقال لهم لما رأوا منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعاب منهم الإباء ومنه الاجابة: هذا أخني ووصي وخليفتي من بعدي، فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لأبي طالب: أطع ابنك وقد أمره عليك.

وأورده الامام شرف الدين الموسوي في كتابه النفيس المراجعات [ص ١٨٧ وفي طبعة ص ١٢٣] في المراجعة العشرين برقم التاسع، وقال أخيراً: أخرجه بهذه الألفاظ من حفظة الآثار النبوية، كابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن

مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سنته وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخه [٢: ٢١٧] بطرق مختلفة، وأبو الفداء في تاريخه [١: ١١١] وابن الأثير في الكامل [٢: ٢٢]، والإمام أبو جعفر الاسكافي في نفوس العثمانية، والحلي في سيرته [١: ٣٨١]. وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أنبات السنة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضيائي المقدسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرک [٣: ١٣٢] والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته، والمتقي في منتخب الكنز، وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام.

وصرح في المراجعة الثانية والعشرين في السبب الذي حمل البخاري ومسلماً ومن نحا نحوهما على الإعراض عن الحديث المذكور، فقال: لأنهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة، لخوفهم أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتموها وهم يعلمون. وإن كثيراً من شيوخ أهل السنة - عفا الله عنهم - كانوا على هذه الوتيرة، يكتُمون كل ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانهم مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول [ص ٢٥] فقال «باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم» ومن عرف سيرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وأهل البيت ... إلى أن قال: لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث.

الحديث السادس عشر

مبيته ﷺ في فراش رسول الله ﷺ

ما ورد فيمن كانت حمايته للنبي صلوات الله عليه وآله قد فاقت حماية كل شجاع، ووقايته ومكافحته أجل من مكافحة كل مقاتل في الميدان، صاحب النجدة العظمى، التي صغرت بجانبها نجدة جهابذة الفرسان، لما لهم في هول الهيجاء، مهما عظمت نيرانها سبيل للكفر والفر، لا كمن باع نفسه لله عز وجل لإعلاء كلمته العليا، وبذل كريم مهجته لأفضل مرسل وأجل الأنبياء.

وآثره بأعز شيء لدى كل ذي روح، وبما لم يؤثر به عظيم الملكين اللذين آخى الله بينهما للآخر، حتى أمرهما الله أن يهبطا إلى الأرض ليعفظاه من كيد الكائدين، ويأهيا به ملائكته الأبرار.

وذلك حين مبيته على فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة، وتغطيه بغطائه ينتظر بادرة الحتوف، وطروء ضربات السيوف، ثابتاً صابراً مهما تضرور وتلووى من الحجارة التي رمت بها أيدي الكفار، إذ ظنوا أنه نبي الله، ولا يدرون أنه خرج سالماً من مكرهم إلى الغار، وظلّ فيه آمناً مطمئن البال، قد أنزل الله عليه سكينته، كما روى ذلك جملة من أعيان المفسرين في تفاسيرهم، وأهل الأخبار والسير في توارихهم. منهم:

القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة [ص ٩٢] روى بإسناده عن هالة ربيب النبي ﷺ أمه خديجة أم المؤمنين، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إني أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر

صاحبه فأيكما يؤثر أخاه عمره، فكلاهما يكره الموت، فأوحى الله إليهما: إني آخيت بين علي ولبي وبين محمد نبي، فأثر علي حياته لنبي، فرقد علي فراش النبي بقيه بمهجته، اهبطا إلى الارض، واحفظاه من عدوه، فهبطا فجلس جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجعل جبريل يقول: يخ يخ من مثلك يابن أبي طالب، والله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ الآية [البقرة: ٢٠٧].

والحاكم في المستدرک [٣: ٤] روى مسنداً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شري علي نفسه، ولبس ثوب النبي ﷺ، ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ، فجعلوا يرمون علياً وبيرونه النبي ﷺ وقد لبس بردة، وجعل علي عليه السلام يتصور فإذا هو علي، فقالوا: إنك للثيم إنك تتصور، وكان صاحبك لا يتصور، ولقد استنكرناه منك.

وقد ذكره أيضاً الذهبي في تلخيص المستدرک بذيل الكتاب واعترف بصحته.

وروى الحاكم مسنداً عن علي بن الحسين قال: إن أول من شري نفسه ابتغاء رضوان الله، علي بن أبي طالب، وقال علي عند مبينه علي فراش رسول الله ﷺ: وقيت بنفسي خير من وطني الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر ويات رسول الله في البيت آمنا موقئ وفي حفظ الإله وفي ستر وبت أراعيهم ولم يستهموني وقد وطنت نفسي على القتل والأمر وروى أيضاً في [٣: ١٣٣] بالاسناد عن ابن عباس، ولفظه: وشري علي نفسه ولبس ثوب النبي، ثم نام مكانه. قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: أبو بكر يحسب أنه رسول الله ﷺ قال:

فقال يا نبي الله، فقال له علي: إِنَّ نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي عليه السلام يرمي بالحجارة كما يرمي نبي الله ﷺ وهو يتضور وقد لَفَّ رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إِنَّكَ للثيم، وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك.

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٦٩] وقال: إني لما استقر الخبر عند المشركين أَنَّ رسول الله ﷺ مجمع على الخروج من بينهم للهجرة إلى غيرهم. فصدوا إلى معالجه، وتعاقدوا على أن يبيتوه في فراشه، وأن يضربوه باسياف كثيرة، بيد صاحب كل قبيلة من قريش سيف منها، ليضيع دمه بين الشعوب، ويتفرق بين القبائل، ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش، وتحالفوا على تلك الليلة، واجتمعوا عليها.

فلما علم رسول الله ﷺ ذلك من أمرهم دعا أوثق الناس عنده، وأمثلهم في نفسه، وأبذلهم في ذات الإله لمهجته، وأسرعهم إجابة إلى طاعته، فقال له: إِنَّ قريشاً قد تحالفت على أن تبيتني هذه الليلة، فامض في فراشي ونم في مضجعي، والتف في بردي الحضرمي ليروا أنني لم أخرج - إلى ان قال -: فاجاب إلى ذلك سامعاً مطيعاً طيبة بها نفسه، ونام على فراشه صابراً محتسباً، مقبلاً بمهجته ينتظر القتل إلى ان قال أخيراً علي ما في [ص ٢٧٠]: قد ثبت حديث الفرائش، ولا يجحده إلا مجنون، أو غير مخالط لأهل الملة.

وروي الثعلبي في تفسيره علي ما في الغدير [٢: ٤٨] أَنَّ النبي ﷺ لما أراد الهجرة إلى المدينة، خلف علي بن أبي طالب بمكة، لقضاء ديونه، وأداء الواجبات التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام علي فراشه، وقال له: إنشع ببردي الحضرمي الأخضر، ونم علي فراشي، فإنه لا يصل منهم اليك مكروه إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله تعالى

الى جبريل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر... الى آخر الحديث.

قال الأميني: وحديث الثعلبي هذا رواه بطوله: الغزالي في الاحياء [٣: ٢٣٨] والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ١١٤] والصفوري في نزعة المجالس [٢: ٢٠٩] ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ٢٣] وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص [ص ٢١] والشبلنجي في نور الابصار [ص ٨٦] والطبري في تاريخه [٢: ٩٩] وابن سعد في الطبقات [١: ٢١٢] واليعقوبي في تاريخه [٢: ٢٩] وابن هشام في السيرة [٢: ٢٩١] وابن عبد البر في العقد الفريد [٣: ٢٩٠] والخطيب البغدادي في تاريخه [١٣: ١٩١] والخوارزمي في مناقبه [ص ٧٥] وابن الأثير في التاريخ [٢: ٤٢] وأبو الفداء في تاريخه [١: ١٢٦] والمقريزي في الإمتاع [ص ٣٩] وابن كثير في تاريخه [٧: ٣٣٨] والحلي في السيرة الحلبية [٢: ٢٩].

وذكر في [ص ٤٧] شعر حسان في أمير المؤمنين نقلاً عن سبط ابن الجوزي في تذكرته [ص ١٠]:

من ذا بخاتمه تصدّق راکعاً وأسرها في نفسه اسراراً
من كان بات على فراش محمدٍ ومحمد أسرى يوم الغار
من كان في القرآن سمّي مؤمناً في سبع آيات تُلين غزاراً
وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٢٤٨] مسنداً عن ابن عباس بلفظ: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح - يعني النبي ﷺ - فأثبتوه بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً بحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا علياً ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فافتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل

فمروا بالغار، فأروا على بابهِ نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخلها هنا لم يكن العنكبوت على بابهِ، فمكث ﷺ فيه ثلاث ليالٍ.

وفي رواية الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بات على فراش النبي ﷺ ليلة خروجه إلى الغار، قال: ويروي أنه لما نام على فراشه، قام جبريل على راسه، وميكائيل عند رجله، وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الآية، يعني ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾ إلى آخر كلامه.

وذكره الشبلنجي في نور الإبصار [ص ٩٦ ط. دار الفكر] قال: فمن شجاعته - يعني علياً - نومه على فراش رسول الله ﷺ لما أمره بذلك، وقد اجتمعت فريش في قتل النبي ﷺ ولم يكتوث علي عليه السلام بهم، قال بعض أصحاب الحديث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل ﷺ: أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه يقولون بخ بخ من مثلك يا علي باهي الله بك ملائكته.

قال: وأورد الغزالي في كتابه احباء العلوم: إن ليلة بات علي عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أتي أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر... إلى آخره.

وفي الدر المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة، قال: دخلوا دار الندوة يأمرون بالنبي ﷺ - وساق الحديث إلى أن قال -: وقام علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ وباتوا يحرسونه - يعني: علياً - يحسبون أنه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا عليه، فإذا بعلي عليه السلام فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتفوا أثره حتى بلغوا الغار، ثم رجعوا.

وفي طبقات ابن سعد [٨/ ٣٥ و ١٦٢] روى بسنده عن أم بكر بنت المسور،

عن أبيها: إِنَّ رَقِيقَةَ بِنْتِ أَبِي صَيْفِي بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ - وَهِيَ أُمُّ مَخْرُومَةَ بْنِ نَوْفَلٍ - حَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ قَرِيبًا قَدْ اجْتَمَعَتْ تَرِيدُ بَيَاتِكَ اللَّيْلَةَ، قَالَ الْمَسُورُ: فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ فِرَاشِهِ، وَبَاتَ عَلَيْهِ عَلِيُّ ﷺ.

وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ [٤: ١٨] عَلَى مَا فِي الْفَضَائِلِ [٢: ٣١٣] رَوَى بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي: بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ - يَنْتَظِرُ مَجِيءَ جَبْرِئِيلَ ﷺ، وَأَمْرَهُ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ لَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ قَرِيشُ، فَمَكَرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَأَرَادُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَادُوا، أَنَاهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَبِيتَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي يَبِيتُ فِيهِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبِيتَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَيَتَسَجَّى بِبُرْدٍ لَهُ أَخْضَرَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَتَتَابَعَ النَّاسُ فِي الْهَجْرَةِ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَفْتَنَ فِي دِينِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَهُ بِمَكَّةَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَأَجَلُهُ ثَلَاثًا، وَأَمْرُهُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَفَعَلَ، ثُمَّ لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَرَوَى حَسَامُ الدِّينِ الْمُتَّقِي فِي كَنْزِ الْعَمَالِ [٣: ١٥٥] عَلَى مَا فِي فَضَائِلِ الْخُمْسَةِ [٢: ٣١٥] رَوَى عَنْ أَبِي طَفِيلٍ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، قَالَ: كُنْتُ عَلَى الْبَابِ يَوْمَ الشُّورَى، فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بَيْنَهُمْ، فَسَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ: بَايَعَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ وَأَنَا وَاللَّهِ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْهُ، وَأَحَقُّ بِهِ مِنْهُ - إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ عَمْرَ جَعَلَنِي فِي خُمْسَةِ نَفَرٍ أَنَا سَادِسُهُمْ، لَا يَعْرِفُ لِي فَضْلًا عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاحِ، وَلَا يَعْرِفُونَهُ لِي، كُلَّنَا فِي شَرِّ سَوَاءٍ، وَإِيمَ اللَّهِ لَوْ أَشَاءَ أَنْ أَتَكَلَّمَ ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعَ عَرَبِيَّتُهُمْ وَلَا عَجْمِيَّتُهُمْ، وَلَا الْمَعَاهِدَ مِنْهُمْ، وَلَا الْمَشْرُكَ رَدَّ خُصْلَةً مِنْهَا لَفَعَلْتُ - إِلَى أَنْ قَالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ كَانَ أَعْظَمَ غَنًى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ اضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِهِ بِنَفْسِي وَبِذَلْتُ لَهُ مَهْجَةً دُمِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال الحميري، كما في المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٦٠ ط. ايران]:
 ومن ذا الذي قد بات فوق فراشه
 وخمّر منه وجهه بلخافه
 فلمّا بدا صبح يلوح تكشفت
 ودارت به أحراسهم يطلبونه
 أتوا طاهراً والطيب الطهر قد مضى
 فهمّوا به أن يقتلوه وقد سطوا
 وله أيضاً:

باتوا ويات على الفراش ملقفا
 حتّى إذا طلع الشّميّط كأنّه
 ثاروا لأحداج الفراش فصادفت
 فوقاه بادرة الحتوف بنفسه
 حتّى تغيب عنهم في مدخل
 وله أيضاً:

وسرى النّبيّ وخاف أن يسطى به
 وأتى النّبيّ ويات فوق فراشه
 وذكت عيون المشركين ونطقوا
 حتّى إذا ما الصّبح لاح كأنّه
 ثاروا وظنّوا أنّهم ظفروا به
 فوقاه بادرة الحتوف بنفسه
 وله أيضاً:

ويات على فراش أخيه فرداً
 وقد كمنت رجال من قریش
 يقبه من العتاة الظالمينا
 بأسياف يلحن إذ انتضينا

فلما أن أضاء الصبح جاءت عداتهم جميعاً مخلفينا
فلما أبصروه تجنبوه وما زالوا له مستجنبينا
وقال ابن طوطي:

ولما سرى الهادي النبي مهاجراً وقد مكر الأعداء والله أمكر
ونام علي في الفراش بنفسه وبات ربيب الجاش ما كان يذعر^(١)
فوافوا بيانا والدجى متفوض وقد لأح معروف من الصبح أشقر
فألفوا أبا شبلين شاكي سلاحه له ظفر من صائك الدم أحمر
فصال علي بالحسام عليهم كما صال في العريس ليث غضنفر
فولوا سراعاً نافرين كأنما هم حمر من قسور الغاب تنفر
فكان مكان المكر حيدرة الرضا من الله لماً كان بالقوم بمكر
وقال الزاهي:

بات على فرش النبي آمنة والليل قد طافت به أحراسه
حتى إذا ما هجم القوم على مستيقظ ينصله أشماسه
ثار إليهم فتولوا مزقا بمنعهم عن قربه حماسه
وقال ابن دريد الاسدي:

أو لم يسه عسنة أبو حسن والمشركون هناك ترصده
متلفاً ليرد كيدهم ومهاد خسير الناس ممهده
فوفى النبي ببذل مهجته وبأعين الكفار منجده
وقال دعبل:

وهو المقيم على فراش محمد حتى وقاه كايذاً ومكيدا
وهو المقدم عند حومات الندى ما ليس ينكر طارفاً وتليداً

(١) ربيب الجاش: أي شجاع. والذعر: الفزع.

وقال مهيار:

وأحَقَّ بالتمييز عند محمد
من بات عنه موقياً حواءه
وقال العبدى:

ما لعلني سوى أخيه
فداه إذ أقبلت قریش
وافاء بخم وارتضاه
وقال الأجل المرتضى:

وهو الذي ما كان دين ظاهر
وهو الذي لا يقتضي في موقف
ووقى الرسول على الفراش بنفسه
ثانيه في كل الأمور وحصنه
له در بسلامته ودفاعه
وكأنما أجم العوالي غيله
طلبوا مداه ففانهم سبقاً إلى
وقال العوني:

أبن لي من كان المقدم في الوغى
أبن لي من في القوم جدل مرحباً
ومن باع منهم نفسه واقياً بها
وقد وقفوا طرأ بجنب مبيته
ومولاي يقظان يرى كل فعلهم
وقال آخر:

وليلته في الفرش إذ صمدت له
عصائب لآلوا عليه انهجامها

فلما تراءوا ذا الفقار بكفه أطار بها خوف الردى أوهامها
وكم كربة عن وجه أحمد لم يزل يفرجها قدماً وينفي اهتمامها
قال الحافظ الشهير ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٢٣٩ ط. النجف و ٢: ٦٤ ط.
إيران]: كلما كانت المحنة أغلظ، كان الأجر أعظم، وأدل على شدة الإخلاص وقوة
البصيرة، والفارس يمكنه الكرّ والفرّ والروغان والحولان، والراجل قد ارتبط بروحه،
وأوثق نفسه، وألحج بدنه صابراً محتسباً على مكروه الجراح، وفراق المحبوب،
فكيف النائم على الفراش بين الثياب والرياش.

نزل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ في
عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ، رواه إبراهيم الثقفي، والفلكي
الطوسي بالاسناد عن الحكم، عن السدي، وأبي مالك، عن ابن عباس، ورواه أبو
الفضل الشيباني باسناده عن زين العابدين عليه السلام، وعن الحسن، عن أنس وعن أبي
زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عباس، والسدي،
ومعبد، أنها نزلت في علي بين مكة والمدينة لما بات على فراش رسول الله ﷺ.
وفي فضائل الصحابة عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفر السمعاني
باسنادهما عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: أول من شري نفسه لله علي بن أبي
طالب، كان المشركون يطلبون رسول الله ﷺ فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر،
واضطجع علي عليه السلام فراش رسول الله ﷺ، فجاء المشركون فوجدوا علياً ولم
يجدوا رسول الله ﷺ.

قال ابن حماد:

بأهى به الرحمن أملك العلن	لما انثنى من فرش أحمد يهجع
يا جبرئيل وميكائيل فائني	أخيت بينكما وفضلي أوسع
أفإن بدا في واحد أمري فمن	يفدي أخاه من المنون ويقنع
فتوثقاً كل يضر بنفسه	قال الإله أنا الأعز الأرفع

انَّ الوصي فديَّ أخاه بنفسه ولفعله زلفى لديّ وموضع
فلتهبطا ولتمنعا من رame أم من له بمكيدة يستسرّع
وقال خطيب خوارزم:

علي في مهاد الموت عار وأحمد مكنس غار اغتراب
بفول الروح بخ بخ با علي فقد عرّضت روحك لانتهاب



الحديث السابع عشر

حديث سدّ الأبواب

ماورد فيمن اتّخذ الله سبحانه وتعالى شريكاً لأفضل الرسل وخاتم أنبيائه عليه وعليهم الصلاة والسلام فيما اختصّه به وفيما أحلّه له، فبذلك قد تبين عظيم فضل من أشركه الله نبيّه في هذه الخصوصية الجليلة، حتّى اعترف ابن عمر بافضليّته حينما ظهر اختصاصه بها، وشاع بين جمع من الصحابة، فشقّ ذلك على بعضهم، حتّى أن عمّه عليه السلام حمزة والعبّاس كانا يقولان للنبي عليه السلام ما قالّا؛ لأنهم كانوا يحسبون كما قال ابن عمر: كنّا نقول في زمن النسي عليه السلام: رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر ثمّ عمر، وهذه المنقبة أيضاً هي إحدى الخصال الثلاثة التي تمنّاها ابن عمر وأبوه، وما زالت بقلبه وفي ذاكرته إلى أن استولى على الخلافة، وقال: كما سيأتي ذكر كلّ من ذلك فيما يلي، كما رواه حفظة السنن والمسانيد، منهم:

السيوطي في تفسيره «الدرّ المنثور» في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ [النجم: ٣] قال: أخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبة العرني، قالّا: أمر رسول الله عليه السلام أن تسدّ الأبواب التي في المسجد، فشقّ عليهم، قال حبة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان، وهو يقول: أخرجت عمّك وأبا بكر وعمر والعبّاس، وأسكنت ابن عمّك، فقال رجل: ما بالو رفع ابن عمّه.

قال: فعلم رسول الله عليه السلام أنه قد شقّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلمّا

اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قط كان أبلغ منها تمجيذاً وتوحيداً، فلما فرغ قال: يا أيها الناس، لا أنا سدّدتها، ولا أنا فتحتها، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثم قرأ: ﴿والنجم إذا هوى﴾ * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحي يوحى﴾.

وروى الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٥] روى بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علي، قال: فتكلّم في ذلك ناس، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحت، ولكن أمرت بشيء فاتبعت. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وروى الامام أحمد بن حنبل في المسند [٢: ٢٦] بالاسناد إلى عبد الله بن عمر، قال: كنّا نقول في زمن النبي ﷺ: رسول الله خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمر النعم، زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلّا باباه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

وروى الحاكم أيضاً في المستدرک [٣: ١٢٥] بالاسناد إلى أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم، قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكنه في المسجد مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وفي المستدرک أيضاً [٣: ١١٦] روى بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن عليّاً عليه السلام يقع فيك، أنك تخلفته عنه، فقال سعد: والله انه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، ان علي بن أبي طالب أعطى ثلاثاً،

لَأَن أَكُونَ أُعْطِيتَ إِحْدَاهُمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍ، بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَتَيْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ؟ قُلْنَا:
نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ،
وَجِيءَ بِهِ يَوْمَ خَبِيرٍ وَهُوَ أَرْمَدُ مَا يَبْصُرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْمَدُ، فَتَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ
وَدَعَا لَهُ، فَلَمْ يَرْمَدْ حَتَّى قُتِلَ وَفُتِحَ عَلَيْهِ خَبِيرٌ، وَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ
وغيره من المسجد، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: نَخْرُجُنَا وَنَحْنُ عَصَبَتُكَ وَعُمُومَتُكَ وَتَسْكُنُ
عَلَيَّ؟ فَقَالَ ﷺ: مَا أَنَا أَخْرَجْتُكُمْ وَأَسْكَنْتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَكُمْ وَأَسْكَنَهُ.

وَفِي كَنْزِ الْعَمَّالِ لِحَسَامِ الدِّينِ الْمُتَّقِي [٦: ٤٠٨] عَلَى مَا فِي فُضَائِلِ الْخَمْسَةِ
[٢: ١٥٤] قَالَ: وَعَنْ عَلِيٍّ ؓ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، قَالَ: إِنَّ مُوسَى ؑ سَأَلَ
رَبَّهُ أَنْ يَطْهَرَ بَيْتَهُ بِهَارُونَ، وَأَتَيْتُ لِسَأَلِ رَبِّي أَنْ يَطْهَرَ مَسْجِدِي بِكَ وَذَرَّيْتِكَ، ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٌ، أَنْ سَدَّ بَابَكَ، فَاسْتَرْجِعْ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ وَطَاعَهُ، فَسَدَّ بَابَهُ، ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ الْعَبَّاسُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَنَا
سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحْتُ بَابَ عَلِيٍّ، وَلَكِنَّ اللَّهَ فَتَحَ بَابَ عَلِيٍّ وَسَدَّ أَبْوَابَكُمْ.

وَفِيهِ أَيْضاً عَنِ الْهَيْثَمِيِّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ [٩: ١١٥] قَالَ: وَعَنْ عَلِيٍّ ؓ، قَالَ:
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْطَلِقْ فَمَرِّمْهُمْ فَلْيَسُدُّوا أَبْوَابَهُمْ، فَانْطَلَقْتُ، فَقُلْتُ لَهُمْ،
فَفَعَلُوا إِلَّا حِمْزَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ فَعَلُوا إِلَّا حِمْزَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْ
لِحِمْزَةٍ فَلْيَحْوِلْ بَابَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِكَ أَنْ تَحْوِلَ بَابَكَ، فَحَوَّلَ،
فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةٍ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى بَيْتِكَ.

وَفِيهِ أَيْضاً عَنِ الْهَيْثَمِيِّ فِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ قَالَ: وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْعَرَارِ، قَالَ:
سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلِيٌّ فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ، انْظُرُوا إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ سَدَّ أَبْوَابَنَا فِي الْمَسْجِدِ وَأَقْرَبَابِهِ، وَأَمَّا عُثْمَانُ فَإِنَّهُ أَذْنِبَ يَوْمَ
التَّمْيِ الْجَمْعَانِ ذَنْباً عَظِيماً فَعَفَا اللَّهُ عَنْهُ، وَأَذْنِبَ فِيكُمْ دُونَ ذَلِكَ فَتَقَلَّتْهُمُوهُ.

وَفِيهِ أَيْضاً عَنِ الْهَيْثَمِيِّ فِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ، قَالَ: وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ:

أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب كلّها إلا باب علي عليه السلام فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج، قال: ما أمرت بشيء من ذلك، فسدّها كلّها غير باب علي، قال: ربّما مرّ وهو جنب.

وفي المسند للإمام أحمد بن حنبل [١: ١٧٥] روى بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي. وقد ذكر الحافظ الكبير محمد بن علي المازندراني في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب [٢: ٣٨ ط. النجف و ٢: ١٨٩ ط. إيران] حديث سدّ الأبواب رواه نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة، ومن روى عنهم.

وفيه ما نقله عن السمعاني في فضائله: روى عن جابر، عن ابن عمر في خبر أنّه سأله رجل، فقال: ما قولك في علي وعثمان؟ فقال: أمّا عثمان، فكأنّ الله قد عفا عنه، فكفّهم أن يعفو عنه وأمّا علي، فابن عمّ رسول الله وختنه، وهذا بيته - وأشار بيده إلى بيته - حيث ترون، أمر الله تعالى نبيّه أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات، تسعة لنبيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسّطها، لعلي وفاطمة.

وكان ذلك في أوّل سنة الهجرة، وقالوا: كان في آخر عمر النبي والأوّل أصحّ وأشهر، وبقي على كونه، فلم يزل علي وولده في بيته إلى أيّام عبد الملك بن مروان، فعرف الخبر فحسد القوم على ذلك، واغتاض، وأمر بهدم الدار، وتظاهر أنّه يريد أن يزيد في المسجد، وكان فيها الحسن بن الحسن، فقال: لا أخرج ولا أمكّن من هدمها، فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيد في المسجد.

وروى عيسى بن عبد الله أنّ دار فاطمة رضي الله عنها حول تربة النبي وبينهما حوض. قال الحميري:

من كان ذا جار له في مسجد من نال منه قرابة وجوارا

والله أدخله وأخرج قومه
وله أيضاً:

وأسكنه في مسجد الطهر وحده
فجاوره فيه الوصي وغيره
فقال لهم سدّوا عن الله صادقاً
فقام رجال يذكرون قرابة
فعاتبه في ذلك منهم معاتب
فقال له أخرجت عمك كارهاً
فقال له ياعم ما أنا بالذي
وزّجه والله من شاء يرفع
وأبوابهم في مسجد الطهر شرّع
فضنّوا بها عن سدّها وتمنّعوا
وما ثمّ فيما يبتغي القوم مطمع
وكان له عمّاً وللعنّ موضع
وأسكنت هذا إنّ عمك يجزع
فعلتُ بكم هذا بل الله فاقنموا

وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي [ص ٢٥٣ برقم: ٣-٢] بإسناده عن أبي
الطفيل، عن حذيفه بن أسيد الغفاري، قال: لمّا قدم أصحاب النبي ﷺ المدينة لم
تكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي ﷺ: لا
تبيتوا في المسجد فتحتلموا.

ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ
النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل، فنأدى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمر أن
تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل
إلى عمر، فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمر أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج
منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في
المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر، ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقبته، فقال: سمعاً
وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد. ثمّ أرسل إلى حمزة، فسدّ بابه، وقال: سمعاً
وطاعة لله ولرسوله، وعليّ على ذلك يتردّد، لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن
يخرج، وكان النبي ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال النبي ﷺ:
اسكن طاهراً مطهراً، فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعليّ، فقال: يا محمّد تخرجنا

وتمسك غلمان عبد المطلب؟ فقال له النبي ﷺ: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وأنتك لعلّ خير من الله ورسوله، أبشر، فبشّره النبي ﷺ، فقتل يوم أحد شهيداً.

ونفس ذلك رجال على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقام خطيباً، فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم، في أنني أسكنت علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله أوحى إلى موسى وأخيه ﴿أَنْ تَبُوءَ آ لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وأمر موسى أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإنّ علياً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته، فمن ساءه فيها هنا، فأرما بيده نحو الشام.

وأخرج فيه أيضاً في الباب من عدة طرق.

وفي الخصائص للنسائي [ص ١٣] علي ما في فضائل الخمسة للسيد مرتضى الحسيني (٢: ١٥٣) روى بسنده عن الحارث بن مالك، قال: أتيت مكّة، فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت له: سمعت لعلّي منقبة؟ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في المسجد، فروى فينا لسدّه ليخرج من في المسجد، إلا آل الرسول ﷺ وآل علي عليه السلام، قال: فخرجنا فلمّا أصبح أتاه عمّه، فقال: يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت الغلام؟ فقال رسول الله ﷺ: ما أنا أمرت باخراجكم، ولا باسكان هذا الغلام، إنّ الله الذي أمرني به.

وفيه عن حلية الأولياء لأبي نعيم [٤: ١٥٣] روى بطرق متعدّدة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: سدّوا أبواب المساجد كلّها إلا باب علي.

وفيه عن تاريخ بغداد [٧: ٢٠٥] للخطيب البغدادي: روى بسنده عن زيد بن

علي بن الحسين، عن أخيه محمد بن علي، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سدّوا الأبواب كلّها إلّا باب علي، وأوماً بيده إلى باب علي.

وأخرج الذهبي في ميزان الاعتدال [٤: ٢٣٥] عن زيد بن أرقم أنه كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ قال يوماً: سدّوا هذه الأبواب غير باب علي، فتكلّم في ذلك أناس، فقام رسول الله ﷺ - فساق إلى آخر الحديث الذي قد مرّ عن المستدرک.

قال المحقّق للكتاب على ما في ذيل المناقب لابن المغازلي [ص ٢٥٦] ما مفهومه: قد أخرج حديث سدّ الأبواب جماعة كثيرون منهم: ابن حجر في القول المسدّد [ص ١٧] وفي فتح الباري [٧: ١١] والقسطلاني في إرشاد الساري [٦: ٨١] وابن كثير في البداية والنهاية [٧: ٣٤١] والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢٤٢].

الحديث الثامن عشر

ما ورد من فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ما ورد فيمن اعتلى أعلى مقام التصديق والاستقامة، وأعز من امتطى أسمى ذروة العز والكرامة، وأولى من استحق لسعة علمه وشدة زهده الرئاسة والزعامة، وأحق من تولّى لعظيم حلمه القيادة والإمامة، وأكرم من قام لعميم عدله بالولاية ورعاية الأمة، ذو المقدار السامي، والأسبقية التي لا يدركها الأولون والآخرون، ثاني مختاري الله عز وجل من أهل الأرضين، الذي جعله كفؤاً لسيدة نساء العالمين، فزوجه منها في أعلى عليين، ولولاه لم يكن كفؤ ومقارن لبنت سيد المرسلين.

فكم رجال من أشرف فريش وافاضلهم قد تجرأوا على خطبتها، ومن جملتهم أبو بكر وعمر، فردّهم الرسول سنوات الله عليه وأنه، ولم ينالوا خير ما كانوا يرجون ويتمنون، وحرّموا من الفوز بتلك المنقبة العظيمة، ولم يحظوا بإدراك تلك المكانة الرفيعة والمنزلة الكريمة، فيأليت شعري هل ينالها إلا من كان ذا حظّ عظيم، وفضل على المؤمنين جسيم، كما نطقت وشهدت بذلك الروايات، التي عقدها وذكرها العلماء الثقات.

فقبل أن نشرع بذكر الأحاديث المرتبطة بترككم الأوصاف، أرى من الخير أن تكون مفصلة، ليسهل الوقوف عليها إذا احتيج إليها.

فصل

ما ورد في علي عليه السلام في سعة علمه

ما رواه الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير [٧: ٢١] في ذيل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] قال: قال علي عليه السلام: علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، واستنبطت من كلّ باب ألف باب. قال: فإذا كان حال المولى هكذا، فكيف حال النبي ﷺ. فضائل الخمسة [٢: ٢٣١].

وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في الاستيعاب [٢: ٤٦٣] قال: وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك، فلمّا بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.

وفي [٢: ٤٦٢] روى بسنده عن عبد الله بن العباس، قال: والله لقد أعطني علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإيم الله لقد شارككم في العشر العاشر. وفي الصفحة المذكورة أيضاً روى عن سعيد بن المسيّب، قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب.

وروى حسام الدين المتقي في كنز العمال [٦: ٤٠٥] قال: عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي، أنّهما حضرا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلاّ أخبرت عنه، قال المتقي: أخرجه ابن النجار.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٤: ١٥٨] بسنده عن أنس، قال:

قيل: يا رسول الله عَمَّنْ نكتب العلم؟ قال ﷺ: عن علي وسلمان.

وفي (٦: ٣٧٩) روى حديثاً طويلاً، قال فيه علي عليه السلام: ألا إنَّ ما هنا - وأشار إلى صدره - لعلماً جمّاً لو أصبت حملة، بل أصبت لِقِنًا غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا.

وروى أبو نعيم في الحلية (١: ٦٥) بسنده عن أبي طالب الحنفي، عن علي عليه السلام، قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: قل ربِّي الله ثمَّ استقم، قال: قلت: الله ربِّي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فقال: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم ونهلته نهلاً.

وروى المحبُّ الطبري في الرياض النضرة (٢: ١٩٤) قال: وعن ابن عباس، وقد سأله الناس، وقالوا: أيُّ رجل كان علي عليه السلام؟ قال: كان ممثلاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة، مع قرابته من رسول الله ﷺ. قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

وروى الطبري أيضاً في ذخائر العقبى [ص ٧٨] قال: وعن ابن عباس، وقد سئل عن علي عليه السلام، فقال: رحمة الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، وطود النهى، ومحل الحجا، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجى، وداعياً إلى المحبَّة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، أنقى من نَقَمَص وارتدَّى، وأكرم من شهد النجوى، بعد محمَّد المصطفى ﷺ وصاحب القبلتين، وأبو السبطين وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عينا ي مثله، ولم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله، ولعنة العباد إلى يوم التناد.

وروى أيضاً في كتابه الرياض النضرة (٢: ٣٢١) قال: وعن أبي الزهراء، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: علماء الأرض ثلاثة: عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق، فأما عالم الشام فهو أبو الدرداء، وأما عالم أهل الحجاز فهو علي بن أبي طالب، وأما عالم العراق فهو أخ لكم - يعني به نفسه - وعالم أهل الشام وعالم

أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما. وروى العسقلاني في تهذيب التهذيب [٧: ٢٣٨] قال: وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عباس بن ربيعة: لم كان صغو الناس - يعني: ميل الناس - إلى علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: يا بن أخي، إنَّ علياً كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشرة، والقدم في الاسلام، والظهر لرسول الله ﷺ، والفقہ في السنّة، والنجدة في الحرب، والجلود في الماعون.

وروى المتقي في كنز العمال [٨: ٢١٥] قال: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة، ومن أهل الفرقة، ومن أهل السنّة، ومن أهل البدعة؟ فقال عليه السلام: ويحك أما إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي فساق الحديث إنّي أن قال: فتنادى الناس من كلّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد، فقام عمار، فقال: يا أيها الناس، اتّكلموا بالله إن اتّبعتموه وأطعتموه، لم يضلّ بكم عن منهاج نبيكم فيس شعرة - يعني به قدر شعرة - وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله ﷺ المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول الله ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي، فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيه ﷺ.

وفي رياض الطبري [٢: ٢٢٢] قال: وعن محمد بن قيس، قال دخل ناس من اليهود على علي عليه السلام، فقالوا له: ما صبرتم بعد نبيكم إلاّ خمساً وعشرين سنة حتّى قتل بعضكم بعضاً، فقال علي عليه السلام: قد كان صبر وخير، قد كان صبر وخير، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتّى قلتم: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة». قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

فصل

ما ورد في علي عليه السلام وعلمه بالقرآن وما في الصحف الأولى

روى أبو نعيم في حلية الأولياء (١: ٦٥) على ما في الفضائل [٢: ٢٣٧] روى بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن. وفي حلية الأولياء أيضاً [١: ٦٧] روى بسنده عن علي عليه السلام، قال: والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلاً.

وروى ابن سعد في الطبقات [٢: ١٠١] بسنده عن أبي الطفيل قال: قال علي عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.

وروى ابن جرير في تفسيره [٢٦: ١١٦] بسنده عن أبي الصهباء البكري، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال وهو على المنبر: لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته، فقام ابن الكواء - إلى أن قال - فقال: ما الذاريات ذرواً؟ قال: الرياح. وفي نفس المصدر روى بسنده عن أبي الطفيل، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول بلفظ: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنة ماضية إلا حدثتكم، فسأله ابن الكواء عن الذاريات، فقال: هي الرياح.

وفي فيض القدير [٣: ٤٦] للمناوي في الشرح على ما في فضائل الخمسة [٢: ٢] ما هذا لفظه: قال الغزالي: قد علم الأولون والآخرين أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من ورائه يرفع الله

عن القلوب الحجاب، حتّى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء.
 وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٣٨] عن ابن أبي البختري من ست طرق، وابن المفضل من عشر طرق، وإبراهيم الثقفي من أربع عشرة طريقاً، منهم: عدي بن حاتم، والأصمغ بن نباتة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن أمّ الطويل، وزر بن حبيش، وعباية بن رفاعة، وأبو الطفيل: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار، وأشار إلى صدره كيف ملئ علماً: لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، وهذا سبط^(١) العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني به رسول الله زقاً، فاسألوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين، أمّا والله لو ثبت لي الوسادة، ثمّ جلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّى ينادي كلّ كتاب بأنّ عليّاً حكم فيّ بحكم الله.

وفي رواية: حتّى ينطق الله التوراة والإنجيل.
 وفي رواية: حتّى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب، ويقول: يا ربّ إنّ عليّاً قضى بقضائك، ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لو سألتُموني عن آية آية في ليلة أنزلت أو في نهار، مكّيها أو مدنيها، سفرها وحضرها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، تأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.
 وفي غرر الحكم [ص ٤٠٣] عن الأمدى: سلوني قبل أن تفقدوني، فيأتي بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الأرض.

وفي نهج البلاغة [الخطبة: ٩٣] قال عليه السلام: فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضلّ مئة، إلّا أنبأتكم بناعقها وفائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً

(١) السبط محرّكة: وعاء كالقفة.

ويموت موتاً.

وفي رواية [الخطبة: ١٧٥]: لو شئت أخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت.

قال العوني:

وكم علوم مقفلات في الوري قد فتح الله به أقالها
بحرم بعد المصطفى حرامها كما أحل بينهم حلالها
وكم حمد الله من قضية مشكلة حل لهم إشكالها
حتى أقرت أنفس القوم بأن لو لا الوصي ارتكبت ضلالها
قال ابن حماد:

قلت سلوني قبل فقدي إن لي علماً وما فيكم له مستودع
وكذلك لو تُني الوساد حكمت بالكتب التي فيها الشرائع تشرع
قال زيد المرزكي:

مدينة العلم علي بابها وكل من حاد عن الباب جهل
أم هل سمعتم قبلة من قائل قال سلوني قبل إدراك الأجل
وقال ابن حماد أيضاً:

سلوني أيها الناس سلوني قبل فقدانسي
فمندي علم ما كان وما يأتي وما ياني
شهدنا أنك العالم في علمك راني
وقلت الحق يا حق ولم تنطق ببهتان

ونقل عن أبي نعيم في حليته [١: ٦٧] والخطيب في الاربعين، عن السدي، عن عبد خير، عن علي عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع بين اللوحين فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن.

وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام، أنه عليه السلام آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه، ثم خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا بعد انقطاع البتة، فقالوا: الأمر ما جاء به أبو الحسن، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: إني مخلف فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني - يعني عمر - فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل عليه السلام الكتاب وعاد بعد أن ألزمهم الحجة.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٨ - ٤١ ط. ايران].

وروى الطحاوي في مشكل الآثار [٢: ٣٧٣] بسندين عن عبيد بن أبي رفاعه الأنصاري، قال: تذاكر أصحاب رسول الله ﷺ عند عمر بن الخطاب العزل، فاختلغوا فيه، فقال عمر: قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الأخبار، فكيف بالناس بعدكم؟ إذ تناجى رجلان، فقال عمر: ما هذه المناجاة؟ قال: إن اليهود تزعم أنها الموءدة الصغرى، فقال علي عليه السلام: إنها لا تكون موءدة حتى تمر بالنارات السبع في قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إلى آخر الآية. والآية الشريفة: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

قال السيد مرتضى الحسيني: فالمراد من النارات السبع هو: الطين، والنطفة، والعلقه، والمضغة، والعظام، واللحم، والخلق الآخر.

فصل

فيما ورد في أعلميته وأحلميته

روى الحاكم في المستدرک [٤٩٩: ٣] بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حواليه، إذ وقف سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب.

٩٥

فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا، علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أعلم الناس؟... إلى أن قال: قال: ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تربهم قدرتك. قال قيس: والله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه فمات.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٢٦: ٥] عن معقل بن يسار، قال: وضأت النبي ﷺ ذات يوم، فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت: نعم، فتقام متوكفاً عليّ، فقال: أما إنه سبحمل ثقلها غيرك ويكون أجراً لك، قال: فكأنه لم يكن عليّ شيء، حتى دخلنا على فاطمة رضي الله عنها فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني وطال سقمي.

قال أبو عبد الرحمن - وهو عبد الله بن أحمد بن حنبل -: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث، قال: أو ما ترضين أني زوّجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حِلماً.

وروى ابن الأثير في كتابه أسد الغابة [٥: ٥٢٠] على ما في الفضائل [٢: ٢٤٣] بسنده عن الحارث، عن علي عليه السلام، قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني فاطمة عليها السلام - إلى رسول الله ﷺ فأبى عليهما رسول الله ﷺ، فقال عمر لعلي: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلاّ درعي أرهنها، فزوجه رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام، فلمّا بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله ﷺ، فقال: مالك تبكين؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حِلماً، وأزّلهم سلماً.

وفي رواية المتّقي في كنز العمال [٦: ١٥٣] بلفظ: أما ترضين أني زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنّك سيّدة نساء أمّتي كما سادت مريم قومها أما ترضين يا فاطمة أنّ الله أطلع على أهل الأرض، فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك.

وفي المصدر نفسه أيضاً ما لفظه: قال: عن أبي إسحاق أنّ علياً عليه السلام لما تزوج فاطمة عليها السلام، قال لها النبي ﷺ لقد زوّجتك، وأنه لأوّل أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حِلماً.

وفي [٦: ٣٩٦] من نفس المصدر عن أبي الزهراء، قال: كان علي بن أبي طالب يقول: إني وأطايب أرومتي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعفر الله أُنبياء الذنوب الكبّيب، وبنا يفكّ الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٣] قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عني، فلمّا كان بعد رأني، فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبّيك، قال: تعلم من وصيّ موسى؟ قلت:

نعم، يوشع بن ذي النون، قال: لِمَ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: فَإِنَّ وَصِيَّ وموضع سَرِّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة [٦: ٢٢] قال: وروى يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن سليمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد ﷺ أعلم من علي عليه السلام؟ قال: لا والله لا أعلم.

قال السيد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب [٢: ٤٦٢] والمناوي في فيض القدير [٣: ٤٦] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٤].

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب [٢: ٤٦٢] حديثاً مسنداً عن جبير، قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟ قالوا: علي عليه السلام، قالت: أما إنَّه لأعلم الناس بالسنة.

وروى البيهقي في السنن [٥: ٥٩] بسنده عن أبي جعفر، قال: أبصر عمر بن الخطاب على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرَّجين وهو محرم، فقال عمر: ما هذه الثياب؟ فقال علي: ما أخال أحداً يعلمنا السنة، فسكت عمر.

قال السيد مرتضى الحسيني: قول علي عليه السلام ذلك لعمر هو دليل على رضائه بما فعل عبد الله بن جعفر، وإنَّ ذلك جائز في الشرع، كما أنَّ سكوت عمر بعد قول علي عليه السلام هو دليل واضح على تسليمه أنَّ علياً عليه السلام هو أعلم بالسنة، ولا ينبغي أن يعلمه أحد.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٦] قال: عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: كنَّا نتحدَّث أنَّ أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكره الطبري في الرياض [٢: ٢٠٩] وقال: أخرجه أحمد في المناقب، وذكره العسقلاني أيضاً في فتح الباري [٨: ٥٩].

وروى المحب الطبري في ذخائر العقبين [ص ٦١] عن عمر بن الخطاب،

قال: قال رسول الله ﷺ: ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي عليه السلام يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى، قال الطبري: أخرجه الطبراني.

وفي مناقب ابن شهر آشوب [١: ٣١٠ ط. النجف و ٢: ٣٠ ط. ايران] عن تفسير النقاش، قال ابن عباس: علي علم علماً علّمه رسول الله، ورسول الله علّمه الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي وأصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر.

وفي الأمالي [١: ١٢٤] للطوسي: مرّ أمير المؤمنين بملاً فيهم سلمان، فقال لهم سلمان: قوموا فخذوا بحجزة هذا، فوالله لا يخبركم برسئليكم غيره.

وفيه عن عكرمة، عن ابن عباس أنّ عمر بن الخطاب قال لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أئتكم لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه، قال: فأبرز علي كفه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال علي: عجلت يا أبا حفص، قال عمر: لم يخف علي، فقال علي: أنا أسرع فيما لا يخفى علي.

قال ابن شهر آشوب: وقد ظهر رجوعه - يعني عمر - إلى علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة، حتّى قال: لو لا علي لهلك عمر.

قال خطيب خوارزم:

إذا عمر تخطى في جواب ونسبته علي بالصواب

يقول بعدله لو لا علي هلكت هلكت في ذاك الجواب

وفيه عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٦٥]: سئل النبي عن أبي طالب، فقال: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء واحد.

وقد أجمعوا على أنّ النبي ﷺ قال: أقضاكم علي.

وروينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره، أنّه قال الصادق عليه السلام لابن أبي ليلى: أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن؟ قال: نعم يا بن رسول الله، قال: بأي شيء

تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنة رسول الله، وإن لم أجد فيه أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال الصادق عليه السلام: فإذا اختلفوا فبقول من تأخذ؟ قال: بقول من أردت وأخالف الباقيين، قال: فهل تخالف علياً فيما بلغك أنه قضى به؟ قال: ربما خالفته إلى غيره منهم.

قال الصادق عليه السلام: ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله قال: أي رب هذا بلغه عني قولي فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يا بن رسول الله؟ قال: بلغك أن رسول الله قال: أقضاكم علي؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله؟ فاصفر وجه ابن أبي ليلى، فسكت.

وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده إلى غير علي، والقضاء يجمع علوم الدين، فإذا هو الأعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه؛ لأنه يبيح تقديم المفضول على الفاضل.

قال الاصفهاني:

وله يقول محمد أقضاكم هذا وأعلم يا ذوي الأذهان
أنني مدينة علمكم وأخي له باب وثيق الركن مصراعان
فأتوا بيوت العلم من أبوابها والبيت لا يؤتى من الحيطان
وقال العوني:

أمن سواه إذا أنى بقضية طرد الشكوك وأخرس الحكاما
فإذا رأى رأياً فخالف رأيه قوم وإن كدوا له الإفهاما
نزل الكتاب برأيه فكائما عفا الإله برأيه الأحكاما
وقال ابن حماد:

عليه بما قد كان أو هو كائن وما هو دق في الشرائع أو جل
مسمى مجلى في الصحائف كلها فسل أهلها واسمع تلاوة من يتلو
ولو لا قضاياه التي شاع ذكرها لعطلت الأحكام والفرض والنفل

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٠-٣٤ ط. إيران].

فصل

في كونه ﷺ باب علم سيّد النبيّين والمرسلين

عن الباقر وأمير المؤمنين في قوله تعالى ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت﴾ [البقرة: ١٨٩] وفي قوله ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾ [البقرة: ٥٨] قالوا: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي تؤتى منه، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفُضِّل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها.

قال ابن شهر آشوب: وقال النبي ﷺ بالاجماع: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. رواه أحمد من ثمانية طرق، وإبراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّة من ستة طرق، والقاضي الجعابي من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين. وقد رواه السمعاني، والقاضي، والماوردي، وأبو منصور السكري، وأبو الصلت الهروي، وعبد الرزاق، وشريك، عن ابن عباس، وجابر، ومجاهد، وهذا يقتضي الرجوع إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ لأنّه كنّى عنه بالمدينة، وأخبر أنّ الوصول إلى علمه من جهة علي خاصة؛ لأنّه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلاّ منه، ثمّ أوجب ذلك الأمر به، بقوله «فليأت الباب» وفيه دليل على عصمته؛ لأنّه من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّي إلى أن يكون ﷺ قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز.

قال البشنوي:

فمدينة العلم التي هو بابها أضحي قسيم النار يوم مآبه

فعدوه أشقى البرية في لظى ووليه المحبوب يوم حسابه
وقال ابن حماد:

هذا الإمام لكم بعدي يسدّكم رشداً ويوسعكم علماً وآداباً
إنّي مدينة علم الله وهولها باب فحن رامها فليقصد البابا
وقال خطيب منيع:

أنا دار الهدى والعلم فيكم وهذا بابها للداخلين
أطيعوني بطاعته وكونوا بحبل لائه مستمسكين
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٤-٣٥].

وأخرجه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٨٠] مسنداً من سبع طرق،
منها: ما رواه [بالرقم: ١٢٥] عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول
يوم الحديبية وهو أخذ بضئع علي بن أبي طالب عليه السلام: هذا أمير البررة، وقال
الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته، فقال: أنا مدينة
العلم و علي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.

قال المحقق في ذيل الكتاب [ص ٨٤]: أخرجه الحاكم في المستدرک [٣:
١٢٧] مقتصراً على ذيل الحديث، وروى صدر الحديث [ص ١٢٩] وكذا الخطيب
البغدادي فقد ذكر صدر الحديث في تاريخه [٤: ٢١٩] وذكر ذيله في [٢: ٣٧٧].
وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير [١: ٣٦٤ بالرقم: ٢٧٠٥] والمتمي في
منتخب كنز العمال [٥: ٣٠] وقالوا: رواه ابن عدي والحاكم. وأخرجه تماماً الذهبي
في ميزان الاعتدال [بالرقم: ٤٢٩] في ترجمة أحمد بن يزيد. والحافظ ابن حجر
العسقلاني في لسان الميزان [١: ١٩٧ بالرقم: ٦٢٠].

وأخرج ابن المغازلي [بالرقم: ١٢٦] مسنداً عن علي بن موسى الرضا، قال:
حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين،
عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا

علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب.
قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة القندوزي في ينابيع المودة
[ص ٧٣] وقد روى الحديث عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام في فتح الملك العلي
بسندين.

وروى المتقي في كنز العمال [٦: ١٥٦] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٢٥٢]
ولفظه: علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه
نفاق، والنظر إليه رافة، قال المتقي: أخرجه الديلمي عن أبي ذر.
وقال السيد المرتضى: وذكره ابن حجر في الصواعق [ص ٧٣] وقال: أخرجه
ابن عدي.

أقول: وأما قوله عليه السلام: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت
الباب. فقد رواه جمع كثيرون، قد ذكرهم السيد الحسيني المذكور في فضائله [٢:
٢٥٠] منهم: الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٦] ورواه الخطيب البغدادي أيضاً بطريق
آخر في تاريخه [٧: ١٧٢] وبطريق ثالث في [١١: ٤٨] وبطريق رابع في [١١: ٤٩]
والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد [٤: ٣٤٨]. ثم قال: قال القاسم: سألت
يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح.

ورواه ابن الأثير في أسد الغابة [٤: ٢٢] وابن حجر العسقلاني في تهذيب
التهذيب [٦: ٣٢٠] والمتقي في كنز العمال [٦: ١٥٢] والمناوي في فيض القدير [٣:
٤٦] في المتن، وقالوا: أخرجه العقيلي وابن عدي، والطبراني والحاكم عن ابن
عباس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٤٤].

وفي الصواعق [ص ٧٣] قال ابن حجر: أخرج البزاز، والطبراني في الأوسط
عن جابر بن عبد الله، والحاكم، والعقيلي، وابن عدي، عن ابن عمر، والترمذي،
والحاكم، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، قال:
وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب.

ومن الغريب من مدارك العقل، قول الترمذي في الحديث بالإنكار، وكذا البخاري، وقال: إنه ليس له وجه صحيح، وبالبتة يأتیان بالبيان أو دليل على صحة قولهما، حتى لا يكون مجرد دعوى، لا سيما وقد أخرجه جمع كثير وجم غفير من الحفاظ وأئمة الحديث، بلغ عددهم مئة وثلاثة وأربعين راوياً، كما حققه المجاهد البهائي الفاضل عبد الحسين أحمد الأميني في كتابه النفيس الغدير [٦١]: ٦١ وكل من أولئك الأعلام محتجون به، وأرسلوه إرسال المسلم، ودفعوا عنه قالة المزيفين وجلبة المبطلين.

وأما ما قاله ابن درويش في كتابه أسمى المطالب [ص ٧٠] أن ابن معين قال، بأن الحديث كذب لا أصل له، فمما يخالف ما بلغنا عن الخطيب البغدادي فيما ذكره المحقق لكتاب المناقب على ما أخرجه الحافظ ابن المغازلي في مناقبه [ص ٨١ بالرقم: ١٢١]. وهاك لفظه:

أخرجه الحافظ البغدادي في تاريخه [١١: ٤٨ - ٥٠] مرّات، ونقل عن الأنباري أنه قال: سألت ابن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح، ثم قال الخطيب: أراد أنه صحيح من حديث أبي معاوية، وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه.

وقال الأميني رحمه الله وشرف قدره، في غديره القيم [٦: ٧٨]: نص غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحة الحديث من حيث السند، وهناك جمع يظهر منهم اختياره، وكثيرون من أولئك يرون حسنه، مصرّحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممن صحّحه:

١ - الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي المتوفى سنة (٢٣٣). نصّ على صحّته، كما ذكره الخطيب، وأبو الحجاج المزي، وابن حجر وغيرهم.

٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠)، صحّحه في تهذيب الآثار.

٣- الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣).

٤- الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) صحّحه في المستدرک.

٥- الحافظ أبو محمد الحسن السمرقندي المتوفى سنة (٤٩١) في بحر الأسانید.

٦- مجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنة (٨١٦) صحّحه في النقد الصحيح.

٧- جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١) صحّحه في جمع الجوامع.

٨- السيد محمد البخاري، نصّ على صحّته في تذكرة الأبرار.

٩- الأمير محمد اليمني الصنعاني المتوفى سنة (١١٨٢) صرّح بصحّته في الروضة النديّة.

١٠- المولوي حسن الزمان، عدّه من المشهور الصحيح في القول المستحسن.

١١- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفى سنة (٦٥٢).

١٢- أبو المظفر يوسف بن فزاوخلي المتوفى سنة (٦٥٤).

١٣- الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة (٧٦١).

١٤- شمس الدين محمد الجزري المتوفى سنة (٨٣٣).

١٥- شمس الدين السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢).

١٦- فضل الله بن روزبهان الشيرازي.

١٧- المتقى الهندي علي بن حسام الدين المتوفى سنة (٩٧٥).

١٨- ميرزا محمد البدخشاني.

١٩- ميرزا محمد صدر العالم.

٢٠- ثناء الله پاني پتي الهندي.

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي على ما في

الغدير [٦: ٦٥] بعد إخراجه بعدة طرق: قلت: هذا حديث حسن عال.
إلى أن قال: ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته
بتفضيل علي عليه السلام وزيادة علمه وغازاته، وحدة فهمه، ووفور حكمته، وحسن
قضاياه، وصحة فتواه: وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة
يشاورونه في الأحكام، يأخذون بقوله في النقص والإبرام، اعترافاً منهم بعلمه،
ووفور فضله، ورجاحة عقله، وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقه بكثير؛
لأن رتبته عند الله ورسوله وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلى من ذلك.

وقال الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلاني الدمشقي الشافعي
المتوفى سنة (٧٦١) حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم، وصححه من طريق ابن
معين، ثم قال: وأي استحالة في أن يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذا في حق علي عليه السلام ولم
يأت كل من تكلم في هذا الحديث وحزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات
الصحيحة عن ابن معين، ومع ذلك فله شاهد، رواه الترمذي في جامعه «الخ».
راجع اللآلي المصنوعة [١: ٣٣٣] تجد هناك تمام كلامه.

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [كما في الغدير ٦: ٦٨]: هذا
الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم، أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل،
فلا ينبغي أن يطلق القول بالوضع.

وقال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٤٠١] كنت أجيب بهذا
الجواب - يعني بحسن الحديث دهرًا، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير
لحديث علي في تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرت
الله بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة، والله أعلم.
إلى ما هنالك من أقوال أعلام القوم في صحة حديث الباب.

فصل

ما دلّ على أزهديته ﷺ ممّن سواه

نقل السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ٧] عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٨٠] روى بسنده عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: جاء ابن التباج، فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكّئاً حتّى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه
يا ابن التباج عليّ بأشيع الكوفة، قال: فتودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غزّي غيري، ها وها حتّى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثمّ أمره بنضحه وصلّى فيه ركعتين.
وروى أيضاً في [ص ٨] عن مجمع التيمي، قال: كان علي ﷺ يكنس بيت المال ويصلّي فيه، يتخذ مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

وفي مجمع الزوائد [٩: ١٣٦] للهيتمي قال: وعن عبد الله بن أبي نجا: إنّ عليّاً أتى يوم البصرة بذهب وفضة، فقال: ابضي واصفري وغزّي غيري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن للناس فدخلوا عليه، قال: إنّ خليلي ﷺ قال: يا عليّ انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين، ثمّ جمع يده إلى عنقه، يريهم الإقماح، قال: رواه الطبراني في الأوسط.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر [٢: ٤٦٥] ويهامش الإصابة ٣: ٥٠] روى بسنده

عن عنتره الشيباني، قال: كان علي عليه السلام يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده، حتى يأخذ من أهل الابر والخيوط والحبال، ثم يقسمه بين الناس، وكان لا يدع في بيت المال مالا يبيت فيه حتى يقسمه، إلا أن يغلبه فيه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا لا تغريني غري غيري وينشد: هذا جنائي «الخ».

وفيه عن أبي حبان التيمي، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل، فقال: نسلفك ثمن إزار، قال عبد الرزاق: وكانت بيده الدنيا كلها، إلا ما كان من الشام.

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٧٨: ١] بسنده عن عبد الله بن زهير أنه قال: دخلت على علي بن أبي طالب يوم الأضحى، فقرب إلينا حريرة^(١)، فقلت: أصلحك الله لو قربت إلينا من هذا البط - يعني: الوز - فإن الله عز وجل قد أكثر الخير، فقال: يا بن زهير أتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس.

وفي رواية أبي نعيم في حلية الأولياء [٧١: ١] روى بسنده عن عمار بن ياسر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله تعالى زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله منها، هي زينة الأبرار عند الله عز وجل: الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ - أي: لا تصيب - من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً.

قال المؤلف عليه السلام: وفي رواية ابن الاثير في أسد الغابة [٢٣: ٤] بزيادة في آخره، وهي: فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأما

الذين أحَبُّوكَ وصدقوا فيكَ، فهم جيرانك في دارك، ورفقاؤك في قصرِكَ، وأمَّا الذين أبغضوكَ وكذبوا عليك فحقَّ على الله أن يوقفهم موقف الكذَّابين.

وفي حلية الأولياء أيضاً [٨١: ١] روى بسنده عن عبد الله بن شريك، عن جدِّه، عن علي بن أبي طالب، أنَّه أتى بفالودج - حلواء تعمل من الدقيق والعسل - فوضع قدامه، فقال: إنَّك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أعوِّد نفسي ما لم تعنَّده.

وفي حلية الأولياء أيضاً [٨٢: ١] روى بسنده عن زيد بن وهب، قال: قدم على علي وفد من أهل البصرة، فيهم رجل من أهل الخوارج، يقال له: الجعد بن نعجة، فعاتب علياً في لبوسه، فقال علي عليه السلام: مالك وللبوسي؟ إنَّ لبوسي أبعد من الكبير، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

قال السيّد المرتضى الحسيني: وذكره أيضاً الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٣٤] وقال: أخرجه أحمد وصاحب الصفوة.

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب [٢: ٤٦٥] وبهامش الإصابة [٣: ٤٨] بسنده عن أبحر بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان: متزراً بواحدة، متردياً بالأخرى، وإزار إلى نصف الساق، وهو يطوف في الأسواق ومعه دُرَّة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان.

وروى أيضاً في الصفحة المذكورة عن عطاء، قال: رأيت علي عليه السلام قميص كرايس غير غسيل.

قال: وعن أبي قيس الأودي، قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبُّون علياً عليه السلام، وأهل دنيا يحبُّون معاوية، وخوارج.

وفي كنز العمال للمتقي [٩: ٤١٠] قال: عن أبي مطر، قال: خرجت من المسجد، فإذا رجل ينادي خلفي: ارفع إزارك فإنَّه أُنقِيَ لربِّك، وأنقِيَ لثوبك، وخذ

من رأسك إن كنت مسلماً، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه درّة، فأنتهى إلى سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ البمين تنفق السلعة، وتمحق البركة. ثمّ أتى صاحب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: ما شأنك؟ فقالت: باعني هذا تمرأ بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهمها، فإنّه ليس لها أمر، فكأنّه أبى، فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: علي أمير المؤمنين فصب تمره وأعطها درهمها، وقال: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أرضاني عنك إذ وفيتهم.

ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: أطعموا المسكين يربو كسبكم، ثم مرّ مجتازاً حتّى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف، ثم أتى دار بزاز، وهي سوق الكرابيس، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم، فلمّا عرفه البزاز لم يشتر منه شيئاً، ثمّ أتى غلاماً حديثاً فاشترى قميصاً بثلاثة دراهم، ولبسه ما بين الرسفين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب، فقبل له: إن ابنك باع من امير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلاً أخذت منه درهمين! فأخذ الدرهم، ثمّ جاء به إلى علي فقال: أمسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصنا ثمن درهمين، باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني برضاي وأخذت رضاه.

قال الممتقي: أخرج ابن راهويه، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، والبيهقي، وابن عساكر.

وفي الرياض النضرة للطبري [٢: ٢٢٩] قال: وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلاً لمّاً، وأحبوا المال حبّاً جمّاً، واتخذوا دين الله دغلاً ومال الله دولا؟ فقلت: أتركهم وما اختاروا، واختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها، حتّى ألحق بك إن شاء الله، قال عليه السلام: صدقت، اللهم افعل

ذلك به.

وفي كنز العمال للمتقي [٦: ٤١٠] قال: عن زيد بن وهب، قال: خرج علينا علي عليه رداء وإزار قد وثقه بخرقه، فقيل له، فقال عليه السلام: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو، وخيراً لي في صلاتي، وسنة للمؤمنين.

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٨٢] روى بسنده عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت على علي عليه السلام وهو يرعد تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال عليه السلام: ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وإنها لقטיפتي التي خرجت بها من منزلي، أو قال: من المدينة.

وفيه أيضاً [١: ٨١] روى بسنده عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه: أن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من فيئكم إلا هذه، وأخرج قارورة من كم قميصه، فقال: أهداها إلي مولاي دهقان.

ورواه أيضاً في [٩: ٥٣] وقال فيه: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أصبت منذ دخلت الكوفة إلا هذه القارورة أهداها إلي دهقان.

وذكره المتقي في كنز العمال [٦: ٤٠] وقال: خطب علي عليه السلام، فقال: أيها الناس والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه، وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب، فقال: أهداها إلي دهقان.

وفي الصواعق لابن حجر [ص ٧٩] قال: وأخرج ابن عساكر أن عقيلاً سأل علياً عليه السلام، فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني، قال عليه السلام: اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين، فأعطيك معهم، فالح عليه، فقال عليه السلام لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل له: دق هذه الأقفال، وخذ ما في هذه الحوانيت، قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟ قال عليه السلام: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً أن أخذ أموال المسلمين؟ قال: لأتبن معاوية، قال عليه السلام: أنت وذاك، فأتى معاوية، فسأله، فأعطاه

مائة ألف، ثم قال معاوية: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك، فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أخبركم أني أردت علياً على دينه فاخترت دينه، وأنني أردت معاوية على دينه فاخترتني على دينه.

وفي مجمع الزوائد للهيتمي [٩: ١٦٥] قال: وعن علي بن علي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضبعة بعدك، فقال ﷺ يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل أطلع إلى الأرض أطالعة، فاختر منها أباك، فبعثه برسالته، ثم أطلع إلى الأرض أطالعة فاختر منها بعلك.

إلى أن قال ﷺ: يا فاطمة لا تبكي ولا تحزني، فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك من قلبي، وزوجك الله زوجاً، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي، قال علي عليه السلام: لم تبق فاطمة إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله عز وجل به.

وفي تاريخ بغداد للخطيب [١٤: ٤٩] روى بسنده عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: إن حافضي علي عليه السلام ليفخران على سائر الحفظة لكيونتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه.

وفي الأدب المفرد للبخاري [ص ١٤٢: ٥٥٦] في باب الكبر، روى بسنده عن صالح بن عبيد بن الأكيسة، عن جدته، قالت: رأيت علياً اشتري تمرأ بدرهم، فحمله في ملحفته، فقلت له - أو قال له رجل -: أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل.

وفي الرياض النضرة للطبري [٢: ٢٣٤] قال: وعن زاذان، قال: رأيت علياً عليه السلام يمشي في الأسواق، فيمسك الشسوع بيده، ويناول الرجل الشسع، ويرشد الضال،

ويعين الحمّال على الحملولة، وهو يقرأ هذه الآية، ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ ثم يقول: هذه الآية نزلت في ذي القدرة من الناس.

وفي كنز العمال للمتقي [٣: ٣٢٤] قال: عن الأصم بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة، قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي عليه السلام أكتب علي الأرض، فأني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي عليه السلام: علي بحلة، فأني بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن التناحلا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد قلته بدلا
إن الثناء ليحبي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في خير توفقه فكل عبد سيجزى بالذي عملا

فقال علي عليه السلام: علي بالدنانير، فأني بمائة دينار، فدفعها إليه، قال الأصم بن نباتة: يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذا منزلة هذا الرجل عندي.
قال: أخرجه ابن عساكر وأبو موسى المديني.

وفي كنز العمال أيضاً [٦: ٣٩٢] قال: عن جبير الشعبي، قال: قال علي عليه السلام: إني لأستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لا يواربها ستري، أو خلة لا يسدّها جودي.

فصل

في زواجه ﷺ من فاطمة بأمر رباني

كما شهدت ودلت على ذلك آثار وأخبار عن جمع من أعلام المحدثين، وحفظة السنن البارزين، في زيرهم ومصنفاتهم النفيسة القيّمة، فمن جملتهم: الحافظ العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ١٦٤] فيما ذكره المجاهد الكبير الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني في غديره [٢: ٣١٥] عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أحب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء، حتى جاءني جبريل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له: الأفيح تحت شجرة طوبى، وزوج فاطمة علياً وأمرني، فكنت أنا الخاطب، والله تعالى الولي. الحديث.

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائر العقبين [ص ٣١] عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك، فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي في الملأ الأعلى، فزوجها منه في الأرض.

وأخرج النسائي والخطيب في تاريخه [٤: ١٢٩] بالإسناد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله ﷺ صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله: يا فاطمة، إني زوجتك سيداً في الدنيا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة، إني لما أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل، فقام في السماء الرابعة،

فصَّفَ الملائكة صفوفاً، ثُمَّ خطب عليهم جبريل، فزَّوجك من علي، ثُمَّ أمر شجر الجنان، فحملت الحليَّ والحلل، ثُمَّ أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر ممَّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة.

وذكره الكنجي في الكفاية [ص ١٦٥] ثُمَّ قال: حديث حسن عال رزقناه عالياً.

وذكر فيه أيضاً ما روى بلال بن حمادة ممَّا أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [٤: ٢١٠] وابن الأثير في أسد الغابة [١: ٢٠٦] وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ١٤٣] وأبو بكر الخوارزمي الحنفي في المناقب [ص ٢٤١] وابن حجر في الصواعق [ص ١٠٣] والصفوري في نزهة المجالس [٢: ٢٢٥] وسيدنا الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي [ص ٢٨].

قال بلال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسماً ضاحكاً، ووجهه مسرور كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربِّي في أخي وابن عمِّي، بأنَّ الله زوَّج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني: صكاكاً - بعدد محبِّي أهل البيت، فأنشأ تحنها ملائكة من نور، ودفع إلى كلِّ ملك صكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبِّ لأهل البيت إلاَّ دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمِّي فكَّاك رقاب رجال ونساء أمتي من النار.

وذكر الفاضل العلامة السيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في فضائل الخمسة [٢: ١٣١] ما أخرجه المتقي في كنز العمال [١: ١٥٣] قال: عن أنس، قال: كنت عند النبي ﷺ فغشبه الوحي، فلمَّا سرى عنه، قال: يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال: إنَّ الله أمرني أن أزوِّج فاطمة من علي. قال المتقي: أخرجه البيهقي، والخطيب، وابن عساكر والحاكم في

المستدرك.

وذكر فيه أيضاً عن ذخائر العقبين للطبري [ص ٣١] قال: وعن عمر وقد ذكر عنده علي عليه السلام، قال: ذاك صهر رسول الله ﷺ، نزل جبريل، فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي، قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

وفيه أيضاً ما ذكره المناوي في كنوز الحقائق [ص ٢٤١] ولفظه: لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ. قال: أخرجه الديلمي.

وذكر في [ص ١٣٠] عن ذخائر العقبين [ص ٣٢] قال: وعن أنس، قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذا قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن أزوجك فاطمة، واستشهد علي تزويجها أربعين ألف ملك. قال: أخرجه الملا في سيرته.

وفي الصفحة المذكورة أيضاً عن علي عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك، فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لك: قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرر والياقوت والمرجان، وأن تنشر علي من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحرور العين، وقد سرّ بذلك سائر أهل السماوات، وأتته سيولد بينهما ولدان سيّدان في الدنيا، ويسودان على كهول أهل الجنة وشبابها، وقد تزين أهل الجنة لذلك، فأقرر عينا يا محمد، فأنك سيّد الأولين والآخرين.

قال: أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ١٠٠ بالرقم: ١٤٢] باسناده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: إن لك أضراسا ثواقب: أمرت بتزويجك من السماء، وقتلك المشركين يوم بدر، وتقاتل من بعدي على سنتي، وتبرئ ذمتي.

وفيه أيضاً [ص ١٠١ بالرقم: ١٤٤] بالاسناد عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ مرض مرضة، فدخلت فاطمة صلي الله عليها

تعوده، وهو نأقه من مرضه، فلمّا رأته ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى خرجت دمعته، فقال لها: يا فاطمة إنّ الله عزّ وجلّ أطلع إلى الأرض اطلاعة، فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثمّ أطلع إليها ثانية، فاختار منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً، أما علمت يا فاطمة أنّ لكرامة الله إيتاك زوّجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرت بذلك فاطمة عليها سلام الله واستبشرت.

ثم قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، لعلّي ثمانية أضرّاس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، ونزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عزّ وجلّ.

يا فاطمة، إنّنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين والآخرين قبلنا - أو قال: ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا - نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأمة.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة أخطب خوارزم في كتابه المناقب [ص ٦٧] وأخرج ذيله الكنجي في الباب (٢) من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: رواه الطبراني في معجمه الصغير [١: ٣٧] وهكذا أخرج ذيله الطبري في ذخائر العقبين [ص ٤٤] وهكذا أخرجه العلامة السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودّة [ص ٤٣٦].

وأما بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه: ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة [ص ٢٧٧] والكنجي في كتاب البيان في الباب (٩) بالاسناد عن أبي سعيد الخدري. والطبري في ذخائر العقبين [ص ١٢٦] بالاسناد إلى علي الهلالي وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٦٥ و ١٦٦] وفي [٨: ٢٥٣] مختصراً عن الطبراني في

الصغير، ومطولاً في الكبير [ص ١٣٥ نسخة جامعة طهران].

وذكر الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة (٥٨٨) في كتابه مناقب آل أبي طالب [٢: ٢٩ ط النجف و ٢: ١٨١ ط ايران] نقلاً عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] قال ابن سيرين: نزلت في النبي وعلي، زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً.

وروى عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو لا أن الله خلق علي بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفؤ في وجه الأرض آدم ومن دونه.

قال صاحب:

يا كفو بنت محمد لولاك ما رُفِّت إلى بشرٍ مدى الأحقاب

يا أصل عدة أحمدٍ لولاك لم يك أحمدُ المبعوثُ ذا أعقاب

وفي المناقب لابن المغازلي [ص ٣٤٦ بالرقم: ٣٩٧] من طريق أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان مسنداً عن أنس: أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي ﷺ، فلم يرد إليه جواباً، ثم خطب عمر فلم يرد إليه جواباً، ثم جمعهم فزوجها علي بن أبي طالب. وقيل: أقبل ﷺ على أبي بكر وعمر، فقال: إن الله عز وجل أمرني أن أزوجه من علي، ولم يأذن لي في افشائه إلى هذا الوقت، ولم أكن لأفشي ما أمر الله عز وجل به.

وأخرج أيضاً في [ص ٣٤٧ بالرقم: ٣٩٩] من طريق أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة، مسنداً عن أنس أيضاً، قال: جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعد بين يديه، وقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي [وقدمي في الإسلام وإني ... وإني.. قال ﷺ: وماذا؟ قال: تزوجني فاطمة، قال: فسكت عنه أو قال: فأعرض عنه، قال: فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكت هلكت، قال: وماذا؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني، قال عمر: مكانك، حتى آتي النبي ﷺ

فأطلب منه مثل الذي طلبت.

فأتى عمر النبي ﷺ فقعده بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني... وإني... قال ﷺ: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، قال: فاعرض عنه، قال: فرجع عمر إلى أبي بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، فانطلق بنا إلى علي حتى تأمره بطلب الذي طلبنا.

قال علي: فأنياني وأنا أعالج فسيلاً، فقالا: ألا أتيت ابن عمك تخطب بنته. قال: فنبهاني لأمر، فقممت أجزر رداً طرفاً على عاتقي وطرفاً على الأرض، حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي، وإني... وإني... قال ﷺ: وما ذاك يا علي؟ قال: تزوجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قال عندي فرسي ودرعي، قال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبيعها؟ فبعثها بأربعمئة درهم، فأتيته بها فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: يا بلال أبغنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهزوها، فجعل سريراً مشرطاً بالشرط، ووسادة من آدم حشوها ليف، ملأ البيت كثيباً - يعني: رملاً - وقال: إذا جاءك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك.

قال: فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في ناحية البيت، وأنا في جانب البيت، قال: وجاء النبي ﷺ، فقال: ها هنا أخي؟ فقلت - يعني أم أيمن - أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال: نعم، فدخل، فقال لفاطمة: اثبني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فيه ماء فأثته به، فمخ فيه، ثم قال لها: قومي فنضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهم إني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.

ثم قال لها: أدبري، فأدبرت فنضح بين كتفيها، وقال: اللهم إني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.

ثم قال لعلي: اثثني بماء فعلمت الذي يريد، فقممت فملأت القعب ماء فأثته به، فأخذ منه بفيه، ثم مخه فيه، ثم صب على رأسي وبين ثديي: ثم قال:

اللهم أعيذه بك وذرتته من الشيطان الرجيم. ثم قال: أدبر، فادبرت فصب بين كتفي، ثم قال: اللهم إني أعيذه بك من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدخل بأهلك بسم الله والبركة.

قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة ابن جرير الطبري بالاسناد إلى حسين بن حماد بعين السند واللفظ، عنى ما في منتخب كنز العمال [٥: ٩٩] وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ٢٠٥] وقال: رواه الطبراني بهذا السند. وأخرجه الراغب الاصفهاني في محاضرات الأدباء [٤: ٤٧٧] وأخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٨٠] وفي ذخائر العقبى [ص ٢٧].

وقال: أخرجه أبو حاتم، وأحمد في المناقب عن أبي يزيد المدني. وأخرجه ابن سعد في الطبقات [٨: ١٤] وأخرجه النسائي في الخصائص [ص ٣١ - ٣٢].

قال ابن حماد كما في مناقب آل أبي طالب [٢: ٣١ ط النجف و ٢: ١٨٣ ط ايران]:

وقصة القوم لما أقبلوا طمعاً
فقالوا نسوق إليك المال نكرمة
فقال ما في يدي من أمرها سبب
والله أولى بها أمراً وأسباباً
وجاء المرتضى من بعد يخطبها
فارتد مستحيماً منه وقد هابا
وقام منصرفاً قال النبي له
وقد كسا من حياء الطهر جلبابا
أجئني تطلب الزهراء قال نعم
فقال حباً وإكراماً وإيجاباً
هل في يدك لها مهر فقال له
ما كنت أدخر أموالاً وأنشأنا
فقال هاتيك درعك ما فعلت بها
فقال هاتيك درعك ما فعلت بها
فقال ترضى بها مهراً فزوجه
فقال ترضى بها مهراً فزوجه
فقال ترضى بها مهراً فزوجه
فقال ترضى بها مهراً فزوجه

وفيه أيضاً قال السوسي:

وزوّج بإلطهر البتول فاطم
وخاطبها جبريل لمّا أتى به
تنائر ياقوت ودرّ وجوهر
وقرل له بإخاطبها بحسرة
ويطلع من شمس الضحى قمر الدجى
وفيه أيضاً ما قاله العوني:

زوّجك الله يا إمامي
وردّ من رامها جميعاً
بفاطم البرة الزكيّة
بأوجه كزّة خزيّة
وقال الحنيني:

أنا مولئ من حباه ربّه
لست مولئ الخاطب الوغد الذي
برضا فاطمة زين العرب
رُدّ بالخيبة لمّا أن خطب

خطبة النبي ﷺ حين زوّج فاطمة من علي عليهم الصلاة والسلام

ذكر السيّد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ١٣٣] عن الرياض النضرة [٢]:
[١٨٣] وفي ذخائر العقبى [ص ٢٩] كلاهما للمحبّ الطبري، قال فيهما: عن أنس بن
مالك، قال: خطب أبو بكر إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها، فقال النبي ﷺ: يا أبا
بكر لم ينزل القضاء بعد، ثمّ خطبها عمر مع عدّة من قريش كلّهم يقول له مثل قوله
لأبي بكر، فقبل لعلي رضي الله عنه: لو خطبت إلى النبي ﷺ فاطمة لخليق أن يزوّجكها،
قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوّجها؟ قال: فخطبها، فقال ﷺ: قد
أمرني بذلك.

قال أنس: ثمّ دعاني النبي ﷺ بعد أيام، فقال لي: يا أنس ادع لي أبا بكر

وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وعدة من الأنصار، قال: فدعوتهم، فلمّا اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم، وكان عليّ عليه السلام غائباً في حاجة النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه ووسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ، إنّ الله تبارك وتعالى اسمه، وتعالى عظمته، جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمرأ مفترضاً، أوشج به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عزّ من قائل: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾ [الفرقان: ٥٤] فأمر الله بجري إلى قضائه، وقضاؤه بجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩].

ثم إنّ الله عز وجل أمرني أن أزوّج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا أنّي قد زوّجته على أريemنة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثم قال: انهبوا، فنهبنا، فبينما نحن ننهب إذ دخل علي عليه السلام على النبي ﷺ فتبسّم النبي ﷺ في وجهه، ثم قال: إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة على أريemنة مثقال فضة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله.

قال أنس: فقال النبي ﷺ: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً، قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً.

قال: وذكره ابن حجر أيضاً في الصواعق (ص. ١٦ وفي ط. ص. ٨٤) عن شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان.

وقال: أخرجه ابن عساكر.

فصل

في جهاز علي وفاطمة عليهما السلام

ذكر السيّد العلامة مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة [٢: ١٣٥] عن عدّة من أعلام القوم في جهاز علي وفاطمة عليهما السلام. منهم: ابن ماجة في صحيحه في أبواب النكاح [١: ٦١٦] روى بسنده عن عائشة وأم سلمة قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة عليها السلام حتّى ندخلها على علي عليه السلام، فعمدنا الى البيت، ففرشناه تراباً لئناً من أعراض البطحاء، ثمّ حشونا مرفقتين ليفاً، فنفشناه بأيدينا، ثمّ أطعمنا تمرّاً وزبيباً، وسقينا ماءً عذباً، وعمدنا إلى عود، فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب، ويعلّق عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة عليها السلام. وفي [٢: ١٣٩٠] منه في أبواب الزهد، روى بسنده عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ أتى عليّاً وفاطمة عليهما السلام وهما في خميل لهما - والخميل الفطيفة البيضاء من الصوف - وقد كان رسول الله ﷺ جهّزهما بها ووسادة محشوة إذخراً، وقرية - والإذخر: حشيش أخضر -.

وفي المستدرک للحاكم [٢: ١٨٥] روى عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقرية ووسادة من آدم حشوها ليف.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٨٤ و ٩٣ و ١٠٤ و ١٠٨] وذكره المتقي في كنز العمال [٧: ١١٣] ثمّ قال: أخرجه البيهقي في الدلائل.

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم [٣: ٣٢٩] روى بسنده عن عكرمة، قال: لمّا زوّج النبي ﷺ فاطمة عليها السلام كان ما جهّزها به: سريراً مشروطاً ووسادة من آدم

حشوها ليف، وتوراً من أقط. والأقط: لبن مجفّف يابس يطبخ به. والتور: إناء من صفر كالإجانة.

وفي الطبقات لابن سعد [٨: ١٣] روى عن عامر، قال: قال علي عليه السلام: لقد تزوّجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ونها خادم غيرها.

وفيه أيضاً [٨: ١٤] روى بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام: أنّ علياً عليه السلام حين دخل على فاطمة عليها السلام كان فراشهما إهاب كبش، إذا أراد أن يناما قلباه على صوفه، ووسادتهما من آدم حشوها ليف.



الحديث التاسع عشر

علي عليه السلام أقضى الناس

ما ورد فيمن هو أقضى الأمة، الذي أمضى النبي ﷺ قضاءه وأقر حكمه، الوحيد الذي احتج إليه ولم يحتج إلى أحد، والمسؤول الذي لا يسأل أحداً قط، المرجع العام بعد النبي ﷺ لحل المشكلات، والملجأ الأرحب لشرح غوامض المسائل ومشاكل القضايا، حتى رجع إلى قوله معترفاً بصحة قضائه وعدله الدعا معاديه، فضلاً عن أجلاء الصحابة وكبار مناصريه ومواليه، خصوصاً الخلفاء الثلاثة، فإنهم كانوا كثيراً ما يشاورونه فيما ارتابوا فيه وأخذوا في القضاء بين الناس بقوله وبما كان يفتي به.

كما سنذكر البعض اليسير من ذلك مفصلاً عن الحفاظ وأعلامهم فيما يلي، فمنهم: حافظ المغرب ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب [٣: ٣٨ بهامش الإصابة] فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب. وروى فيه باسناده عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت للشعبي: إن المغيرة حلف بالله ما أخطأ علي في قضائه، فقال الشعبي: لقد أفرط. وعن أبي فروة، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عمر: علي أقضانا.

وعن علقمة عن عبد الله، قال: كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب. وعن ابن مسعود، قال: إنّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.

وعن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

وروى بإسناد عن أذينة بن سلمة العبدي، قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فأسأله وذكر الحديث وفيه: ما أجد لك إلا ما قال علي.

وسأل شريح بن هاني عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: إيت علياً فأسأله. وذكر الحديث.

وروى فيه بإسناده عن الحرمازي - رجل من همدان - قال: قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار صف لي علياً، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال معاوية: لتصفه. قال: أما إذ لا بد من وصفه، فكان ﷺ والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تمللم السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، إلي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حفير، أه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكي معاوية، وقال: كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من دُبح ولدها في حجرها.

ورواه ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٩].

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل علي بن أبي طالب ﷺ عن ذلك،

فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه: لا يسمع هذا أهل الشام، فقال له: دَعْنِي عَنْكَ.

وروى عَمَّارُ الذَّهَبِيِّ عن أَبِي الزَّيْبِرِ، عن جَابِرٍ، قال: مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْمَنَافِقِينَ إِلَّا بِبَغْضِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وسئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب، فقال: كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، وربائي هذه الأمة، وذا فضلها وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائم، ففاز منه برياض مرنقة، ذلك علي بن أبي طالب بالكعب.

وذكر السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٦١] نقلاً عن سنن البيهقي [١٠: ٢٦٩] روى بسنده عن ربة، قال: خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجاج، فقال: لقد قضى الأمير، فقال له الشعبي: وما هي؟ فقال: ما كان للرجل فهو للرجل، وما كان للنساء فهو للمرأة. فقال الشعبي: قضاء رجل من أهل بدر، فقال يزيد بن أبي مسلم: من هو؟ على عهد الله وميثاقه أن لا أخبره - يعني: الحجاج - قال الشعبي: هو علي بن أبي طالب، قال: فدخل على الحجاج فأخبره، فقال الحجاج: صدق، ويحك إنا لا ننقم على علي قضاءه، قد علمنا أن علياً أفضاهم.

وفيه نقلاً عن حلية الأولياء لأبي نعيم [١: ٦٥] روى بسنده عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ يا علي! أخصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله منزلة.

قال الفاضل حسين الراضي في كتابه تنمة المراجعات [ص ١٦٥]: يوجد - يعني الحديث الآنف ذكره - في تاريخ دمشق لابن عساكر [١: ١١٧] وفي الرياض

النضرة للطبري [١: ٢٦٢] وفي مطالب السؤل [١: ٩٥ ط النجف] وفي شرح النهج لابن أبي الحديد [٢: ٤٥١] وفي المناقب للخوارزمي الحنفي [ص ٧١] وفي ميزان الاعتدال [١: ٣١٣] وفي كفاية الطالب للكنجي الشافعي [ص ٢٧٠ ط الحيدرية وفي ص ١٣٩ ط الغري] وفي الغدير للأميني [٣: ٩٦] وفي ينابيع المودة للقندوزي الحنفي [ص ٣١٥ ط اسلامبول وفي ص ٣٧٩ ط الحيدرية] وفي منتخب كنز العمال لحسام الدين المتقي بهامش مسند الامام أحمد [٥: ٣٤] وفي فرائد السمطين [١: ٢٢٣ و ١٧٤].

وفي الرياض النضرة [٢: ص ١٩٨] للمحب الطبري روى عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: أفضى أمتي علي.

فصل

في إقرار النبي ﷺ حكمه ﷺ

روى النسائي في صحيحه [٢: ١٠٨] في باب القرعة في الولد إذا تنازعا، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند النبي ﷺ وعلي ﷺ يومئذ باليمن، فأتاه رجل، فقال: شهدت علياً أتى في ثلاثة نفر ادعوا ولد امرأة، فقال علي ﷺ لأحدهم: تدعه لهذا؟ فأبى، وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبى وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبى، قال علي ﷺ: إنكم شركاء متشاكسون، فسأقرع بينكم، فأبىكم أصابته القرعة فهو له، وعليه ثلثا الدية، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.

ورواه الحاكم في المستدرک [٣: ١٣٥] بطريق آخر، وقال فيه: فقال النبي ﷺ: ما أعلم إلا ما قال علي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورواه أيضاً ابن ماجة في صحيحه في باب ذكر القضاء [٢: ٧٨٦] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٢٦٦] وقال فيه: ورواه أبو داود أيضاً في صحيحه [١٤: ٢٢٢]. وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٧٧] بسندين، عن حنش، عن علي عليه السلام، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فانتهبنا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل، فتعلق بآخر، ثم تعلق رجل بآخر، حتى صاروا فيها أربعة، فجرحهم الأسد، فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحتهم كلهم، فقاموا أولياء الأول إلى أولياء الآخر، فأخرجوا السلاح ليقتلوا. فأتاهم علي عليه السلام فقال: تريدون أن تقتلوا ورسول الله ﷺ حي؟ أنا أقضي بينكم قضاءً، إن رضيتم فهو القضاء، وإلا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي ﷺ فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حق له، اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر، ربع الدية، وثلاث الدية، ونصف الدية، والدية الكاملة، فلأول الربع؛ لأنه هلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية الكاملة.

فأبوا أن يرضوا، فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم، فقصوا عليه القصة، فقال ﷺ إني أقضي بكم وأحتبي، فقال رجل من القوم: إن علينا قضى فينا، فقصوا عليه القصة، فأجازه رسول الله ﷺ.

ورواه أيضاً في [١: ١٢٨ و ١٥٢] ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده [١: ١٨] والطحاوي في مشكل الآثار [٣: ٥٨] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٩].

وذكر العالم الفاضل السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٦٩] نقلاً عن الصواعق لابن حجر، قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاء خصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله إن لي حماراً وإن لهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين، فقال: لاضمان على البهائم، فقال ﷺ: افض بينهما يا علي؟ فقال علي عليه السلام: أكانا مُرسَلين أو مشدودين؟ أم

أحدهما مشدوداً والآخر مُرسلاً؟ فقالوا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلّة، وصاحبها معها، فقال ﷺ: عليّ صاحب البقرة ضمان الحمار. قال المؤلف: وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الابصار [ص ٧١].

فصل

الخليفة الأول ورجوعه إلى قول علي ﷺ

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٢٤] عليّ ما في الفضائل [٢: ٢٧١] عن علي ﷺ وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الرّدة، بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه، فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال ﷺ: أقول لك إن تركت شيئاً ممّا أخذ رسول الله ﷺ منهم، فأنت عليّ خلاف رسول الله ﷺ، قال: أما إن قلت ذلك لأقاتلتهم وإن منعوا عقلاً. قال: أخرجه ابن السمان.

وفي كنز العمال [٣: ٣٠١] للمتقي، روى عن يحيى بن برهان، أن أبا بكر استشار علياً ﷺ في قتال أهل الرّدة، فقال: إن الله جمع الصلاة والزكاة ولا أرضى أن يفرق، فعند ذلك قال أبو بكر: لو منعوا عقلاً لقاتلتهم عليه كما قاتلتهم عليه رسول الله ﷺ قال: أخرجه مسدّد.

وفي الرياض النضرة للمحب الطبري [٢: ١٩٥] روى عن ابن عمر أن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر، فقالوا: صف لنا صاحبك، فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كما صبغي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء، وإنّ خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديث عنه ﷺ شديد، وهذا علي بن أبي طالب.

فأتوا علياً ﷺ، فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك، فقال ﷺ: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولاً، ولا بالقصير المتردد، كان فوق الرّبعة،

أبيض اللون مشرباً حمرة، مجعد الشعر ليس بالقطط، بضرب شعره إلى ارنبتيه، صلت الجبين، أدعج العينين، دقيق المسربة، براق الثنايا، أقى الأنف، كأن عنقه إبريق فضة، له شعرات من لبته إلى سرتة، كأنهن قضيب مسك أسود، ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن، ششن الكف والقدم، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد علا الناس، وإذا تكلم أنصت الناس، وإذا خاطب أبكى الناس.

وكان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالريم الكريم، أشجع الناس، وأبذلهم كفاً، وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وإدامه اللبن، ووساده الأدم محشواً بليف النخل، سريره أم غيلان مرمّل بالشريط، وكان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب، والأخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار، ورايته الغراء، وناقته العضباء، ويغلته الدلدل، وحماره يعفور، وفرسه مرتجز، وشاته بركة، وقضيبه الممشوق، ولواؤه الحمد، وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح، ويرقع الثوب، ويخصف النعل.

قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

قال السيد مرتضى الحسيني: إن الوقائع التي رجع فيها الخليفة أبو بكر إلى علي عليه السلام في حلها كثيرة، فذكرنا لك هاهنا نزرأ منها مما ذكره الأعلام في مؤلفاتهم. وقال في الحديث الأخير مبيئاً: وجواب أبي بكر في صدر الحديث لليهود لما قالوا له: صف لنا صاحبك، غريب جداً، فأنهم قد سألوه أن يصف لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مقام الجواب أخبرهم عن فضائل نفسه من أنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار، وصعد معه جبل حراء... الخ. وكأنه في ذلك الوقت لم يحضره جواب غير ذلك، وأن يرجعهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. والله أعلم.

فصل

الخليفة الثاني ورجوعه إلى قول علي عليه السلام

روى الحاكم في المستدرک [٣: ١٤] بسنده عن سعيد بن المسيّب، يقول: جمع عمر الناس فسألهم: من أيّ يوم يُكتب التاريخ؟ فقال علي: من يوم هاجر الرسول ﷺ وترك أرض الشرك، ففعله عمر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.

وقال السيّد مرتضى الحسيني في الفضائل [٢: ٢٧٧] ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ١١٢].

وذكره المتّقى في كنز العمال [٥: ٢٤٤] مرّتين، قال في إحداهما: أخرجه البخاري في تاريخه الصغير، والحاكم في مستدركه، وقال في ثانيتهما: عن ابن المسيّب، قال: أوّل من كتب التاريخ عمر لستين ونصف من خلافته، ثم كتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال أيضاً: أخرجه البخاري في تاريخه، والحاكم في مستدركه.

الخليفة الثاني والحجر الأسود

روى الحاكم في المستدرک [١: ٤٥٧] بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إنك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك، ثم قبله، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: بلى يا عمر، إنّه يضرّ وينفع، قال: بيم؟ قال: بكتاب الله تبارك

وتعالى، قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال ﷺ: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾.

خلق الله آدم، فمسح على ظهره، فقرّرهم بأنّه الربّ وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رقّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرقّ، وقال: أشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق، يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا عمر يضّر وينفع، فقال عمر: أعود بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

الخليفة الثاني

وما فضل من المال الذي قسّمه

ذكر السيّد مرتضى الحسيني في الفضائل [٢: ٢٨٩] نقلاً عن الرياض للطبري [٢: ١٩٧] قال: وعن موسى بن طلحة أنّ عمر اجتمع عنده مال، فقسّمه، ففضلت منه فضلة، فاستشار أصحابه في ذلك الفضل، فقالوا: نرى أن تمسكه، فإن احتجّت إلى شيء كان عندك، وعلي ﷺ في القوم لا يتكلّم، فقال عمر: مالك لا تتكلّم يا علي؟ قال: قد أشار عليك القوم، قال عمر: أنت فأشير قال ﷺ: فاني أرى أن تقسّمه، ففعل. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

الخليفة الثاني

والمجنونة التي زفت

ذكر السيّد الحسيني أيضاً في [٢: ٢٧٣] عن صحيح أبي داود [٤: ١٤٧] في باب المجنون يسرق أو يصيب حدّاً روى بسنده عن أبي ظبيان، عن ابن عباس،

قال: أتني عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناسا، فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها على علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال عليه السلام: ارجعوا بها، ثم أتاه، فقال: يا عمر، أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى، قال عليه السلام: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء. قال عليه السلام: فأرسلها، قال: فجعل عمر يكبر.

وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ١٥٤]: فأمر عمر برجمها، فانتزعها علي عليه السلام من أيديهم وردّهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردّكم؟ قالوا: ردنا علي، قال عمر: ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي عليه السلام فجاء شبه المغضب، فقال عمر: مالك رددت هؤلاء؟ قال عليه السلام: أما سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: رفع القلم - وساق الحديث كما تقدم - وفي رواية: قال عمر: نولا علي لهلك عمر. وقد روى الرواية جمع من أعلام الحفاظ منهم: الدارقطني في سننه في كتاب الحدود [ص ٣٤٦] والمتقي في كنز العمال [٣: ٩٥] والمناوي في فيض القدير [٤: ٢٥٦] والعسقلاني في فتح الباري [١٥: ١٣١].

وقال السيّد الحسيني: ويظهر من العسقلاني في فتح الباري [١٥: ١٣١] أن هذا الحديث قد رواه جمع من أئمة الحديث غير من تقدم أسماؤهم، وأنه مروى بطرق عديدة، وبألفاظ مختلفة، ففي بعضها: أتني عمر بمجنونة قد زنت وهي حبلى، وفي بعضها: قال عمر لعلي عليه السلام: صدقت، فخلى.

الخليفة الثاني

وقوله: يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة

روى البيهقي في سننه [٧: ٤٤٢] بسنده عن الشعبي، قال: أتني عمر بامرأة تزوّجت في عدّتها، فأخذ مهرها، فجعله في بيت المال، وفزق بينهما، وقال: لا

يجتمعان وعاقبهما، قال: فقال علي عليه السلام: ليس هكذا، ولكن يفرق بينهما ثم تستكمل بقية العدة من الأول، ثم تستقبل عدة أخرى، وجعل لها على المهر بما استحل من فرجها، قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة.

وفي رواية المحب الطبري في رياضه [٢: ١٩٦]، عن مسروق، ولفظه: إن عمر أتني بامرأة قد نكحت في عدتها، ففرق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ علياً عليه السلام، فقال: إن كان جهلاً فلها المهر بما استحل من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطأ، فخطب عمر وقال: ردوا الجهالات إلى السنة، فرجع إلى قول علي عليه السلام.

الخليفة الثاني والغلام الذي خاصم أمه

ذكر ابن قسيم الجوزية في كتابه الطرق [ص ٤٥] على ما في الغدير [٦: ١٠٤] عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب عليه السلام فجددته، فسأله البيهقي، فلم تكن عنده، وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنها لم تزوج، وأن الغلام كاذب عليها، وقد قذفها، فأمر عمر بضربه. فلقبه علي عليه السلام، فسأله عن أمرهم، فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأل المرأة فجددت، فقال للغلام: اجحدها كما جددتك، فقال الغلام: يابن عم رسول الله إنها أمي، قال: اجحدها وأنا ابوك والحسن والحسين أخواك، قال: قد جددتها وأنكرتها، فقال علي عليه السلام: لأولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم وفيها أيضاً.

فقال علي عليه السلام أشهد من حضر أنني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغربية منه، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم، فأتاه بها، فعد أربعمئة وثمانين درهماً فقذفها

مهرأ لها، وقال للغلام: خذ بيد امرأتك ولا تأتينا إلّا وعليك أثر العرس، فلمّا ولى قالت المرأة: يا أبا الحسن الله هو النار، هو والله ابني، قال: كيف ذلك؟ قالت: إنّ أباه كان زنجياً، وإنّ أخوتي زوجوني منه، فحملت بهذا الغلام، وخرج الرجل غازياً فقتل، وبعثت بهذا إلى حيّ بني فلان فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابني، فقال علي: أنا أبو الحسن، وألحقه وثبت نسبه.

الخليفة الثاني

ومعاريض الكلم

وفي الطرق الحكميّة أيضاً [ص ٤٦]: إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممّن يحبّ الفتنة ويكره الحقّ، ويشهد على ما لم يره، فأمر به إلى السجن، فأمر علي عليه السلام برده، فقال: صدق، قال عمر: كيف صدّفته؟ قال عليه السلام: يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى ﴿إنّما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ وكره الموت وهو الحقّ، ويشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم يره، فأمر عمر... بإطلاقه، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وأخرج الحافظ الكنجي في كفاية الطالب [ص ٩٦] عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحت والله أكره الحقّ وأحبّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير الوضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء، فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره، وقد أعجله أمر، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك.

فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب، فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟ قال: لقيت حذيفة بن اليمان، فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ، فقال عليه السلام: صدق يكره الموت وهو حقّ، فقال: يقول:

وأحبَّ الفتنة، قال: صدق يحب المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فقال: يا علي، يقول: وأشهد بمالم أراه، فقال ﷺ: صدق يشهد الله بالوحدانية، والموت، والبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والصراط ولم ير ذلك كله. فقال: يا علي، وقد قال: إِنِّي أَحْفَظُ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ، قال ﷺ: صدق يحفظ كتاب الله تعالى، القرآن وهو غير مخلوق، قال: ويقول: أَصْلِي عَلَى غَيْرِ وَضوءٍ، قال ﷺ: صدق يصلي على ابن عمي رسول الله على غير وضوء، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك، فقال ﷺ: وما هو؟ قال يقول: إِنَّ لِي فِي الْأَرْضِ مَا لَيْسَ لِلَّهِ فِي السَّمَاءِ، قال ﷺ: صدق له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزوجة والولد. فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب، لو لا علي بن أبي طالب.

ال خليفة الثاني وطلاق الأمة

أخرج الحافظان الدار قطني وابن عساكر: أنَّ رجلين أتيا عمر بن الخطاب، وسألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما، فمشى حتَّى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال: أيها الأصلع، ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه، ثم أوما إليه بالسبابة والوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله! جئناك وأنت أمير المؤمنين، فمشيت معنا حتَّى وقفت على هذا الرجل فسألته؟ فرضيت أن أوما إليك؟

راجع: الكفاية [ص ١٢٩] للحافظ الكنجي، والمناقب [ص ٧٨] للخوارزمي، والرياض النضرة [١: ٢٤٤] للطبري، ونزهة المجالس [٢: ٢٤٠] للصفوري.

ال خليفة الثاني وامرأة فاجرة حبلى

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٦] وفي ذخائر العقبى [ص ٨٠]: أَنَّ

عمر بن الخطاب أتى بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور، فأمر بـرجمها، فتلقّاها علي، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر بـرجمها، فردّها علي، وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك عليّ ما في بطنها؟ ولعلّك انتهرتها أو أخفنتها؟ قال: قد كان ذلك، قال ﷺ: أو ما سمعت رسول الله ﷺ قال: إنّه من قيد أو حبس أو تهدّد، فلا إقرار له، فخلّاً سبيلها، ثمّ قال عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لو لا علي لهلك عمر.

ورواه أيضاً ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [ص ١٣] والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص ٤٨] والفخر الرازي في الأربعين [ص ٤٦٦].

الخليفة الثاني

وامرأة حبلى تُقَادُ لترجم

وأخرج الحافظ الطبري أيضاً في رايضه [٢: ١٩٦] وفي ذخائره [ص ٨١] قال: دخل علي ﷺ على عمر وإذا بامرأة تُقَادُ لترجم، فقال ﷺ: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال ﷺ: يا أمير المؤمنين، لأي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان عليّ ما في بطنها، فقال عمر: كلّ أحد أفقه منّي - ثلاث مرّات - فضمنها علي ﷺ حتّى وضعت غلاماً ثمّ ذهب بها إليه فرجمها.

الخليفة الثاني

وامرأة أجهدا العطش

أخرج البيهقي في سننه [٨: ٢٣٦] عن عبد الرحمن السلمي، قال: أتى عمر بامرأة أجهدا العطش، فمرّت عليّ راع فاستسقته، فأبى أن يسقيها إلّا أن تمكّنه من نفسها، ففعلت، فشاوّر الناس في رجمها، فقال علي ﷺ: هذه مضطّرة أرى أن يخلّى سبيلها، ففعل.

وأخرجه: الحافظ الطبري في رياضه [٢: ١٩٦] وفي ذخائره [ص ٨١] وابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٥٣].

وفي رواية أخرى: إِنَّ عمر أُنِي بامرأة زنت فأقَرَّت، فأمر برجمها، فقال علي عليه السلام: لعل بها عذراً، ثم قال لها: ما حملك على الزنا؟ قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إيلي ماء ولا لبن، فظممت فاستسقيته، فأبى حتى أعطيه نفسي، فأبيت ثلاثاً، فلما ظممت وظننت أَنَّ نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد، فسفاني، فقال علي: الله أكبر! فمن اضطرَّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم.

رواه ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٥٧] وحسام الدين المتقي في كنز العمال [٣: ٩٦] نقلاً عن البغوي.

الخليفة الثاني

والمولود الأحمر ووالداه أسودان

روى ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٤٧] قال: أُنِي عمر بن الخطاب عليه السلام برجل أسود ومعه امرأة سوداء، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أغرس غرساً أسود وهذه سوداء علي ما ترى، وقد أتتني بولد أحمر، فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته وإنه لولده، فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدقني؟ قال: أجل والله فقال علي عليه السلام هل واقعت امرأتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك. قال علي عليه السلام: الله أكبر! إِنَّ النطفة إذا خلطت بالدم، فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر، فلا تنكر ولدك، فأنت جنبيت علي نفسك.

الخليفة الثاني

وقضاياه في عته وتجنسه

وفي الفتوحات الإسلامية [٤٨٢: ٢] على ما في الغدير [١٢٣: ٦]: كان عمر يعس ذات ليلة بالمدينة، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فلما أصبح قال للناس: أرايتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنما أنت إمام، فقال علي عليه السلام: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن الله لم يأمن هذا الأمر أقل من أربعة شهود، ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم، فقال القوم مثل مقالته الأولى، وقال علي مثل مقالته الأولى، فأخذ عمر بقوله.

الخليفة الثاني

وامرأة احتالت على شاب

روى ابن قيس الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٤٧] أني عمر بن الخطاب عليه السلام بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار، وكانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها، وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيهما، ثم جاءت إلى عمر عليه السلام صارخة، فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر أفعاله، فسأل عمر النساء، فقلن له: إن بदनها وثوبها أثر العني، فهم بعقوبة الشاب، فجعل يستغيث، ويقول: يا أمير المؤمنين تثبت في أمري، فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت، فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرها؟ فنظر علي عليه السلام ما في الثوب، ثم دعا بماء حار شديد الغليان، فصبت على الثوب فجمد ذلك البياض، ثم أخذه واشتمه وذاقه، فعرف طعم البيض، وزجر المرأة، فاعترفت.

الخليفة الثاني

وقوله: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب

روى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء [ص ١٨] وفي كتابه أخبار الظرفاء [ص ١٩] عن حنش بن المعتمر، قال: إنَّ رجلين أتيا امرأة من قريش، فاستودعاها مئة دينار، وقالوا: لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتَّى نجتمع، فلبثا حولاً، ثمَّ جاء أحدهما إليها، وقال: إنَّ صاحبي قد مات فادفعي إليَّ الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتَّى دفعتها إليه، ثمَّ لبثت حولاً آخر فجاء الآخر، فقال: ادفعي إليَّ الدنانير، فقالت: إنَّ صاحبك جاءني وزعم أنَّك قد مُتَّ فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها، وقال لها: ما أراك إلا ضامنة، فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعها إلى علي، وعرفه عليه السلام أنَّهما قد مكرأ بها، فقال عليه السلام: أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟ قال: بلى، قال عليه السلام: فإنَّ مالك عندنا، اذهب فجيء بصاحبك حتَّى ندفعها إليكما. فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.

ورواه أيضاً الطبري في رياضه [٢: ١٩٧] وفي ذخائره [ص ٨٠] وسبط ابن الجوزي في تذكرة الحفاظ [ص ٨٧] والخوازمي الحنفي في المناقب [ص ٦٠].

الخليفة الثاني

والسارق المقطوع اليد والرجل

أخرج البيهقي في السنن الكبرى [٨: ٢٧٤] عن عبد الرحمن بن عائذ، قال: أتني عمر بن الخطاب برجل أقطع اليد والرجل قد سرق، فأمر به عمر عليه السلام أن يقطع رجله، فقال علي عليه السلام: إنَّما قال الله عزَّ وجل: ﴿إِنَّمَا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية فقد قطعت يد هذا ورجله، فلا ينبغي أن تقطع رجله، فندعه بغير

الخليفة الثاني وتوله لعلي (ع) لا أبقاني الله لشدة لست لها..... ١٥٣

قائمة يمشي عليها، إما أن تعزّره، وإما أن تستودعه السجن قال: فاستودعه السجن.
ورواه المتقي في كنز العمال [٣: ١١٨].

الخليفة الثاني

وقوله لعلي عليه السلام لا أبقاني الله لشدة لست لها

روى الأُمَينِي في غديره [٦: ١٧٢] عن كنز العمال [٣: ١٧٩] وعن الجرداني في مصباح الظلام [٢: ٥٦] عن ابن عباس، قال: وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد، وتغيّر وترتد، وجمع لها أصحاب النبي ﷺ فعرضها عليهم، وقال: أشيروا عليّ، فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المنزع، فغضب عمر، وقال: اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا ممّا تسأل عنه شيء.

فقال: إني لأعرف أبا بجدتها، وابن نجدتها، وابن مفزعها، وأبن منزعها، فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: الله هو، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته، انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أتصير إليه؟ يأتبك، فقال هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من علم، يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم، فأعطفوا نحوه، فألفوه في حائط وهو عليه يقرأ: ﴿أُحْسِبَ الإنسان أن يترك سدى﴾ ويردّها ويبكي.

فقال عمر لشريح: حدّث أبا الحسن بالذي حدّثنا به، فقال شريح: كنت في مجلس الحكم فأتني هذا الرجل، فذكر: أنّ رجلاً أودعه امرأتين، حرّة مهيّرة وأمّ ولد، فقال له: أنفق عليهما حتّى أقدم، فلمّا كان في هذه الليلة، وضعتا جميعاً احدهما ابناً والأخرى بنتاً، وكلتاها تدعي الابن وتنفي من البنت لأجل الميراث، فقال عليه السلام لشريح: بم قضيت بينهما؟ فقال شريح: لو كان عندي ما قضيت به بينهما لم آتكم بهما.

فأخذ علي تبنة من الأرض فرفعها، فقال: إنَّ القضاء في هذا أيسر من هذه، ثم دعا بقدرح، فقال لأحد المرأتين: احلبي فحلبت فوزنه، ثم قال للأخرى: احلبي، فحلبت فوزنه، فوجده على النصف من لبن الأولى فقال لها: خذي أنت ابنتك، وقال للأخرى: خذي أنت ابنك، ثم قال ﷺ لشريح: أما علمت أنَّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ وأنَّ ميراثها نصف ميراثه، وأنَّ عقلها نصف عقله، وشهادتها نصف شهادته، وأنَّ دينها نصف دينه، وهي على النصف في كل شيء، فأعجب به عمر إعجاباً شديداً، ثم قال: أبا حسن، لا أبقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه.

الخليفة الثاني

وحلي الكعبة

روى الأُمَينِي في غديره [١٧٧: ٦]: ذكر عند عمر ابن الخطَّاب في أيامه حلِّي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهَّز به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهمَّ عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: إنَّ هذا القرآن أنزل على مُحَمَّد ﷺ والاموال أربعة: أموال المسلمين، فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسمه على مستحقِّيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلِّي الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسبانا، ولم تخف عنه مكاناً، فأقره حيث أقره الله ورسوله، فقال له عمر: لو لاك لافتضحنا، وترك الحلِّي بحاله.

راجع: ربيع الابرار للزمخشري [٤: ٢٦].

الخليفة الثاني والاسقف في نجران

وروى الأُميني في الغدير [٦: ٢٤٢] عن الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى: قدم أسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي، أحمله إليك في كل عام كاملاً، قال: فضمنه إياه، فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك، فقدم الأسقف ذات مرة ومعه جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيئاً، فدعاه عمر إلى الله ورسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الإسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الأسقف: يا عمر، أتقرؤون في كتابكم ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فأين تكون النار؟ فسكت عمر، وقال لعلي: أجبه أنت، فقال له علي عليه السلام: أنا أجيبك يا أسقف، أرايت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الأسقف: ما كنت أرى أحداً ليجيبني عن هذه المسألة، من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله ﷺ وابن عمه، وهو أبو الحسن والحسين.

فقال الأسقف: أخبرني يا عمر عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرة واحدة، ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها، قال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال عليه السلام: أنا أجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس، شبه بثمار الجنة؟ قال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال عليه السلام: أنا أجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا،

فيأخذون منه حاجتهم، فلا ينقص منه شيء، فكَذَلِكَ ثَمَارُ الْجَنَّةِ، فَقَالَ الْأُسْقَفُ: صدقت.

قال: أخبرني هل للسموات من قفل؟ فقال علي: قفل السموات الشرك بالله. فقال الأسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت.

فقال: أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض، فقال علي عليه السلام: أما نحن فلا نقول كما يقولون: دم الخثاف، ولكن أول دم وقع على الأرض: مشيمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم. قال: صدقت، وبقيت مسأله واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أجيبك وسل عما شئت، كنّا عند رسول الله ﷺ إذ أتاه ملك فسلم، فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثمّ أتاه آخر، فسأله ﷺ، فقال: أرسلت من الأرض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق ورابع من المغرب فسألهما، فأجابا كذلك، فالح الله عز وجل هاهنا وهاهنا في السماء إله وفي الأرض إله.

الخليفة الثاني

وقوله: لا أجد إلا ما قاله علي

روى الأُمَينِي فِي غَدِيرِهِ [٢٤٩: ٦] عَنِ الْمُحَلِّي لَابِنِ حَزْمٍ [٧: ٧٦] مُسْنَدًا مَعْنَعْنَا عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ فَسَأَلْتُهُ: مِنْ أَيْنَ أَعْتَمَرْتُ؟ قَالَ: إِيَّتَ عَلِيًّا فَسَلَهُ، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ لِي: مِنْ حَيْثُ ابْتَدَأْتُ - يَعْنِي: مَبَقَاتِ أَرْضِهِ - قَالَ: فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا أَجَدُ لَكَ إِلَّا مَا قَالَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

الخليفة الثاني

ويهودي مدني

روى الأُميني أيضاً في الغدير [٦: ٢٦٨] ما أخرجه الحافظ العاصمي في شرح سورة هل أتى، عن أبي الطفيل، قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصديق، ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب، فبايعناه، وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه، حتى أسمىه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة، وهم - يعني: اليهود - يزعمون أنه من ولد هارون أخى موسى بن عمران عليه السلام، حتى وقفوا على عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين، أياكم أعلم بنبيكم ويكتاب نبيكم حتى أسأله عما أريد؟ فأشار له عمر إلى علي بن أبي طالب، وقال: هذا أعلم بنبينا ويكتاب نبينا، قال اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال عليه السلام: سل عما تريد.

قال: إني سأللك عن ثلاث وثلاث واحدة، قال له علي عليه السلام: ولم لا نقول إني سأللك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهن أسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأول لم أسألك عن شيء، وقال له علي عليه السلام: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت، قال: فضرب بيده على كفه، فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي بإملاء موسى وخط هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسألك عنها، فقال علي عليه السلام: والله عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم. قال له: والله، لئن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يدك، قال له علي عليه السلام: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض. قال له علي عليه السلام: يا يهودي إن أول حجر وضع على وجه الأرض، فإن اليهود

يزعمون أنه صخرة بيت المقدس، وكذبوا لكنه الحجر الأسود، نزل به آدم من الجنة، فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسحون به ويقبلونه، ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون، ولكنها نخلة العجوة، نزل بها آدم من الجنة، فأصل التمر كله من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال: وأما أول عين نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلما أصابها ماء العين عاشت وسموت، فأتبعها موسى وصاحبه فأثابا الخضر، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت، قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن منزل محمد ابن هو في الجنة؟ قال علي عليه السلام: ومنزل محمد من الجنة، جنة عدن في وسط الجنة، أقربه من عرش الرحمن عز وجل. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال علي عليه السلام: سل.

قال: أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي عليه السلام: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة، ويخضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. انتهى.

قال الأميني: وفي الحديث سقط كما ترى، وفيه نص عمر على أن علياً أعلم الأمة بنبيها وبكتابه. وموسى الشيعة يقول: عمر أعلم الأمة على الإطلاق بعد أبي بكر، والإنسان على نفسه بصيرة.

الخليفة الثاني

وشرأؤه الإبل

روى حسام الدين المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل [٢: ٢٣١] عن أنس بن مالك، قال: إنَّ أعرابياً جاء بإبل له يبيعها، فأناه عمر يساومه بها، فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله، ليبعث البعير لينظر كيف قواده، فجعل الأعرابي يقول: خلّ إليّ لا أبأ لك، فكانَّ عمر لا ينهأ قول الأعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير، فقال الأعرابي لعمر: إني لأظنك رجل سوء، فلما فرغ منها اشتراها، فقال: سقها وخذ أثمانها، فقال الأعرابي: حتّى أضع عنها أحلاسها وأقتابها، فقال عمر: اشتريتها وهي عليها، فهي لي كما اشتريتها، فقال الأعرابي: أشهد أنك رجل سوء، فبينما هما يتنازعان إذ أقبل عليّ ﷺ، فقال عمر: ترضى بهذا الرجل بيني وبينك؟ قال الأعرابي: نعم، فقصّا علىّ عليّ قصتهما. فقال عليّ ﷺ يا أمير المؤمنين، إن كنت اشتريتها عليه أحلاسها وأقتابها فهي لك كما اشتريتها، وإلا فاجرل يزيّن سلعته بأكثر من ثمنها، فوضع عنها أحلاسها وأقتابها، فساقها الأعرابي فدفع إليه عمر الثمن.

ورواه في كنز العمال [٢: ٢٢١].

الخليفة الثاني

وصلاته بالناس وهو جنب

ذكر السيّد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٨٧] عن كنز العمال للمتقي [٤: ٢٢٣] عن القاسم بن أبي امامة، قال: صلّى عمر بالناس وهو جنب، فاعاد ولم يُعد الناس، فقال له عليّ ﷺ: قد كان ينبغي لمن صلّى معك أن يعيدوا، فرجعوا إلى قول عليّ ﷺ. قال القاسم: وقال ابن مسعود مثل قول عليّ ﷺ. قال المتقي: أخرجه

عبد الرزاق، والبيهقي.

الخليفة الثاني وسؤاله علياً عن ثلاث

ذكر السيّد المذكور في ذلك المصدر عن كنز العمال أيضاً [٤٠٦: ٦] عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطّاب لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، ربّما شهدت وغبنا، ثلاث أسألك عنهنّ، هل عندك منهنّ علم؟ قال علي عليه السلام: وما هنّ؟ قال: الرجل يحبّ الرجل ولم ير منه خيراً، الرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، قال علي عليه السلام: نعم قال رسول الله ﷺ: إنّ الأرواح في الهواء جنود مجنّدة تلتقي فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

قال عمر: واحدة، والرجل يتحدّث بالحديث نسيه وذكره، قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلّت.

قال عمر: اثنتان، والرجل يرى الرؤيا، فمنها ما تصدّق ومنها ما تكذب، قال علي عليه السلام: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا ويخرج بروحه في العرش، فالتي لا تستيقظ إلاّ عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدّق، والتي تستيقظ دون العرش، فهي الرويا التي تكذب، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهنّ، فالحمد لله الذي أصبتهنّ قبل الموت.

قال المتقي: أخرجه الطبراني، والديلمي.

الخليفة الثاني وقوله لرجل: أتدري من صغرت؟

وفيه عن الرياض النضرة للمحبّ الطبري [٢: ١٧٠] قال: وعن عمر وقد نازع

الخليفة الثالث ورجوعه إلى قول علي بن أبي طالب في امرأتين متخاصمتين ١٦١

رجلاً في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا الجالس، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرجل: هذا الأبطن؟ فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلابيبه حتى رفعه من الأرض، ثم قال: أتدري من صغرت؟ مولاي ومولى كل مسلم. قال المتقي: أخرجه ابن السمان.

الخليفة الثالث

ورجوعه إلى قول علي بن أبي طالب في امرأتين متخاصمتين

روى السيد مرتضى الحسيني في كتابه فضائل الخمسة [٢: ٣٠١] عن الموطأ للإمام مالك في باب طلاق المريض [٢: ٢٧] روى بسنده عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كانت عند جدّي حبان امرأتان: هاشمية وأنصارية، فطلق الأنصارية وهي ترضع، فمرت بها سنة، ثم هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه، لم أحض، فاختصمتا إلى عثمان بن عفان، ف قضى لها بالميراث، فلامت الهاشمية عثمان، فقال: هذا عمل ابن عمك، هو أشار علينا بهذا - يعني: علي بن أبي طالب - .

قال المؤلف: ورواه البيهقي أيضاً في سننه [٧: ٤١٩] والشافعي أيضاً في كتاب العدد [ص ١٧١] وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة [١: ٣٠٣] وابن عبد البر في استيعابه [١: ٣٦٥] والطبري أيضاً في الرياض النضرة [٢: ١٩٧] وقال فيه: فارتفعوا إلى عثمان، فقال: هذا ليس لي به علم، فارتفعوا إلى علي عليه السلام، فقال علي: تحلفين عند منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنك لم تحبضي ثلاث حبضات؟ ولك الميراث، فحلفت، فأشركت في الإرث، قال: أخرجه ابن حرب الطائي.

الخليفة الثالث

وامرأة ولدت في ستة أشهر

عن الموطأ للإمام مالك أيضاً في كتاب الحدود [٢: ١٦٨] قال: إن عثمان بن

عَفَانُ أَتَى بِامْرَأَةٍ وَلَدَتْ فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَأَمْرَبَهَا أَنْ تَرْجُمَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَيْسَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الاحقاف: ١٥] ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فَالْحَمْلُ يَكُونُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَا رَجْمَ عَلَيْهَا، فَبَعَثَ عَثْمَانَ فِي إِثْرِهَا، فَوَجَدُوهَا قَدْ رَجِمَتْ.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ [٧: ٤٤٢] عَنْ مَالِكٍ.

وَفِي رِوَايَةِ السَّيُوطِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ الدَّرَ الْمَثُورِ فِي ذَيْلِ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَضَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا﴾ [الاحقاف: ١٥] قَالَ: وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ بَعْجَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَهَنِيِّ، قَالَ: نَزَّوَجَ رَجُلٌ مَثًا امْرَأَةً مِنْ جَهَنَّمَ، فَوَلَدَتْ تَمَامًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَانْطَلَقَ زَوْجُهَا إِلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ عَثْمَانُ: وَلَدَتْ تَمَامًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ؟

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وَقَالَ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ فَكَمْ تَجِدُهُ مَا بَقِيَ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَقَالَ عَثْمَانُ: وَاللَّهِ مَا فَطَنْتُ لِهَذَا. عَلِيٌّ بِالْمَرْأَةِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ فَرِغَ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهَا لِأَخْتِهَا: يَا أَخِي لَا تَحْزَنْ، فَوَاللَّهِ مَا كَشَفَ فَرْجِي أَحَدٌ قَطُّ غَيْرَهُ - تَعْنِي زَوْجَهَا - قَالَ: فَشَبَّ الْغُلَامُ بَعْدُ، فَاعْتَرَفَ الرَّجُلُ بِهِ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ.

الخليفة الثالث

وغلام وقد ادَّعاه رجلان

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ [٤: ١٠٤] بِسَنَدِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ يَحْنَسَ وَصَفِيَّةَ كَانَا مِنْ سَبِي الْخُمْسِ، فَزَنَتْ صَفِيَّةَ بِرَجُلٍ مِنَ الْخُمْسِ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَادَّعَاهُ الزَّانِي وَيَحْنَسُ، فَاخْتَصَمَا إِلَى عَثْمَانَ، فَرَفَعَهُمَا إِلَى

معاوية بن أبي سفيان ورجوعه إلى قول علي (ع) ١٦٣

علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال علي عليه السلام: أفضي فيهما بقضاء رسول الله ﷺ الولد للفراس وللعاقر الحجر، وجلدهما خمسين خمسين.
ورواه المتقي أيضاً في كنز العمال [٣: ٣٢٧] وقال: أخرجه الدورقي.

معاوية بن أبي سفيان

ورجوعه إلى قول علي عليه السلام

روى الإمام مالك بسنده في الموطأ في كتاب الأفضية [٢: ١١٧] عن سعيد بن المسيّب أنّ رجلاً من أهل الشام يقال له ابن خبيري، وجد مع امراته رجلاً، فقتله، أو قتلها معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الأشعري يسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له علي: إنّ هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسى: كتب إلي معاوية بن أبي سفيان أن أسالك عن ذلك.

فقال علي عليه السلام: أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برّته.

قال السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٥]: ورواه البيهقي أيضاً في سننه [٨: ٢٣٠] ويطريق آخر في [ص ٢٣٧] ويطريق ثالث في [٨٠: ١٤٧] ورواه الشافعي أيضاً في مسنده في كتاب الجنائز والحدود [ص ٢٠٤] وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، والبيهقي.

معاوية وقول أخيه له

لا يسمع هذا منك أهل الشام

وفي الاستيعاب لابن عبد البر [٢: ٤٦٣] قال: وكان معاوية يكتب فيما نزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فلمّا بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم

بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.

معاوية بن أبي سفيان ومسألة الإرث في الخنثى

روى الممتقي في كنز العمال [٦: ٢١] عن الشعبي عن علي عليه السلام أنه قال: الحمد لله الذي جعل عدونا يسألنا عما نزل به من أمر دينه، إن معاوية كتب إلي يسألني عن الخنثى، فكتبْتُ إليه: أن ورثه من قبل ماله. قال: أخرجه سعيد بن منصور.

وقال السيّد الحسيني: وقال المناوي في فيض القدير [٤: ٣٥٦] في الشرح ما هذا لفظه: وفي شرح الهمزية، أن معاوية كان يرسل يسأل علياً عليه السلام عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوك؟ قال: أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا.

معاوية بن أبي سفيان وقوله: امرأة بامرأة

وفي كنز العمال أيضاً [٣: ١٨٠] قال: عن أبي الوضين أن رجلاً تزوج إلى رجل من أهل الشام ابنة له ابنة مهيمة - أي بنت حرة - وزف إليه ابنة له أخرى، بنت فتاة - أي بنت جارية مملوكة - فسألها الرجل بعد ما دخل بها: ابنة من أنت؟ فقالت: ابنة فلانة - يعني الفتاة - فقال: إنما تزوجت إلى أبيك ابنة المهيمة، فارتفعوا إلى معاوية بن أبي سفيان. فقال: امرأة بامرأة، وسأل من حوله من أهل الشام، فقالوا له: امرأة بامرأة. فقال الرجل لمعاوية: ارفعنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال معاوية: اذهبوا إليه، فاتوا علياً، فرفع علي شيئاً من الأرض، وقال: القضاء في هذا أيسر من هذا، لهذه ما سقت إليها بما استحلتت من فرجها، وعلى أبيها أن يجهز الأخرى بما

معاوية بن أبي سفيان واختصام رجلين في ثوب ١٦٥

سَقَتْ إلى هذه، لا تقربها حَتَّى تنقضي عَدَّة هذه الأخرى قال: وأحسب أنه عليه السلام جلد أباهما، أو أراد أن يجلدّه.

قال المتَّقِي: أخرجه ابن أبي شبيبة.

معاوية بن أبي سفيان واختصام رجلين في ثوب

وفي كنز العمال أيضاً [٣: ١٨١] قال: عن حجار بن أبهر، قال: كنت عند معاوية، فاختصم إليه رجلان في ثوب، فقال أحدهما: هذا ثوبي وأقام البيّنة، وقال الآخر: ثوبي اشتريته من رجل لا أعرفه، فقال معاوية: لو كان لها ابن أبي طالب، فقلت: قد شهدته في مثلها، قال معاوية: كيف صنع؟ قال قضى بالثوب للذي أقام البيّنة، وقال للآخر: أنت ضيّعت مالك. قال المتَّقِي: أخرجه ابن عساكر.

معاوية بن أبي سفيان واعترافه بأنّ عليّاً أعلم منه ومن أكابر الصحابة

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٥] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٦] قال: عن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية، فسأله عن مسألة، فقال: سل عنها عليّاً فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب علي، قال معاوية: بشما قلت: لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغزوه بالعلم غزراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

اللغة: الغزارة بالغين المعجمه بعدها الزاي: الكثرة.

قال المؤلف: وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير [٣: ٤٦] في الشرح باختلاف يسير في اللفظ. قال: خرَّج الكلاباذي أنَّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: أريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغره بالعلم غراً، وقد كان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عمّا اشكل عليه، فسأله، فقال: ها هنا علي، فقال: أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين: قال عمر: قم لا أقام الله رجلك، ومحا اسمه من الديوان.

اللغة: يقال: غرّ الطائر فرخه غراً وغراراً: إذا زقه، أي: أطعمه بمنقاره.

معاوية بن أبي سفيان

وقوله لرجل: ما كنّا لنردّ قضاء قضاء علي عليك

روى البيهقي في سننه [١٠: ١٢٠] بسنده عن أبي حسان، أنَّ العباس بن خرشة الكلابي قال له بنو عمّه وبنو عمّ امرأته، إنَّ امرأتك لا تحبك، فإن أحببت أن تعلم ذلك فخيرها، فقال لامرأته: يا برزة بنت الحر اختاري، فقالت: ويحك، اخترت ولست بخيار، قالت ذلك ثلاث مرّات، فقالوا: حرمت عليك، فقال: كذبتم، فأتني عليّاً ﷺ فذكر ذلك، قال ﷺ: لئن قربتها حتّى تنكح زوجاً غيرك لأغيبنك بالحجارة. أو قال: لأرضحنك بالحجارة، قال: فلمّا استخلف معاوية أتاها، فقال: إنَّ أبا تراب فرق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا، قال معاوية، قد أجزنا قضاء عليك، أو قال: ما كنّا لنردّ قضاء قضاء عليك.

قال المؤلف: لا ينكر أحدٌ أنَّ معاوية كان كثيراً ما يرجع في مهمّاته ومسائله إلى علي ﷺ يشهد لذلك التاريخ الصحيح، ومن أنكره فهو معاند منكر للمتواتر وناصب له العداوة، وإني ذاكر بعض المصادر، وفيه كفاية لمن أنصف.

فصل

في رجوع عائشة وابن عمر إلى علي رضي الله عنه في المسائل المشكلات

قال السيد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٨]: قد ثبت من الصحاح وغيرها عند إخواننا السنة رجوع عائشة وابن عمر إلى علي رضي الله عنه في الوقائع المشكلة، وفيما يلي جملة منها:

صحيح مسلم [١: ٢٣٢] في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح على الخفين، روى بسندين عن الحكم بن عتبة، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين. فقالت: عليك بابن أبي طالب فأسأله الحديث.

وفي صحيح مسلم أيضاً [١: ٢٣٢] في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح على الخفين، روى بسنده عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: سألت عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: إيت علياً فإنه أعلم بذلك مني. الحديث.

قال السيد الحسيني: ورواه في الباب بطريقين آخرين أيضاً، ورواه النسائي أيضاً في صحيحه [١: ٣٢] وابن ماجه أيضاً في صحيحه [١: ١٨٣] وأحمد بن حنبل في مسنده [١: ١٠٠ و ١١٣ و ١١٧ و ٢١٠ و ١٣٣ و ١٤٩ وفي ٦: ١١٠] ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً في مسنده [١: ١٥] والبيهقي في سننه [١: ٢٧٢] بطريقين، وفي [ص ٧٧] بطريق ثالث، ورواه أبو نعيم في حليته [١: ٨٣] والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد [١١: ٢٤٦] والطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الطهارة [ص ٤٩] وبطريق آخر [ص ٥٠] وأبو حنيفة أيضاً في مسنده [ص ١٢٩] وذكره المتقي في كنز العمال [٥: ١٤٧] وقال: أخرجه أبو داود الطيالسي، والحميدي، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والعدني،

واندارمي، ومسلم، والنسائي، وابن ماجة، وابن خزيمة، والطحاوي، وابن حبان.
 وفتح الباري في شرح البخاري [١٣: ٥٧ ط. دار المعرفة بيروت] قال:
 وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيد، عن عبد الرحمن بن أبيزي، قال: انتهى عبد الله بن
 بديل بن ورقاء الخزاعي الى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج، فقال: يا أمَّ
 المؤمنين أتعلمين أنني أتيتك عندما قتل عثمان، فقلت: ما تأمرين؟ فقلت: الزم
 علياً عليه السلام، فسكت، فقال: اعقروا الجمل، فعمقروه، فنزلت أنا وأخوها محمد،
 فاحتملنا هودجها، فوضعناه بين يدي علي، فأمر بها، فأدخلت بيتاً.

ابن عمر ورجوعه إلى علي عليه السلام

روى البيهقي في سننه [٥: ١٤٩] بسنده عن أبي مجلز، أن رجلاً سأل ابن
 عمر، فقال: إني رميت الجمرة ولم أدر ميت ستاً أو سبعاً؟ فقال: انت ذلك الرجل
 - يعني علياً - فذهب فسأله. الحديث.

أقول: قال إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة [١]:
 [١٦]: وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد
 مناقبه، ولا كتمان فضله.

فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض
 وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايير
 والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتواعدوا مادحيه، بل حبسوه
 وقتلوه، ومنعوا من رواية حديث ينضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتّى حظروا
 أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلما ستر
 انتشر عرفة، وكلما كتم نضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن
 حجبته عيناً أدركته عيون كثيرة، وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي
 إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها

وسابق مضمارها ومجلي حليتها، وكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أن أشرف العلوم، هو العلم الألهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء إلى أن قال: وإن رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها، وطلاع ثناياها.



الحديث العشرون

ما ورد فيمن هو قرينُ المعجزة الخالدة وعديلها، وأسدُ الله الذي شتت جنود الكفرة، وهتك أبطالها، وسيفه الذي ضربة منه تعدل أعمال الأمة إلى يوم بعثها، صاحب راية النبي في كل زحف، وقابض لواء الحمد يوم القيامة. كما نصّ على ذلك أهل السير والأخبار في السنن والمسانيد، والمؤرخون في تواريخهم ومصنفاتهم.

باب

فيمن كان قرين المعجزة الخالدة

روى الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٤] بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال: كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقالت مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة، فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً، ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، وأبو سعيد التيمي هو: عقيصاء

ثقة مأمون.

وذكر الحديث أيضاً السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [١١٢: ٢] عن المستدرک، وقال: وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير [٣٥٦: ٤] في المتن، والمتقي في كنز العمال [١٥٣: ٦] كل منهما مختصراً عن الطبراني في الأوسط، وابن حجر في الصواعق [ص ١٢٢].

وفي رواية ابن حجر أيضاً في الصواعق [ص ٧٥] أنه عليه السلام قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقدمت اليكم القول معذرة إليكم. الا أنني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، وقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فأسالهما ما خلفت فيهما.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [١٣٤: ٩] عن أم سلمة. والشبلنجي في نور الابصار [ص ٨٩] والصبان في إسعاف الراغبين [ص ١٧٤ بهامش نور الأبصار] والأميني في القدير [٣: ١٨٠] وقال: أخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٤] وصححه الذهبي في تلخيصه، والسيوطي في الجامع الصغير [٢: ١٤٠] وفي تاريخ الخلفاء [ص ١١٦].

باب

أنه عليه السلام أسد الله وسيفه في أرضه

ذكر السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٣٢٦: ٢] نقلاً عن ذخائر العقبى [ص ٩٢] للطبري، قال: عن أنس بن مالك: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول

الله. فضّمه إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين، هذا أخي وابن عمّي وختنّي، هذا لحمي ودمي وشعري، وهذا أبو السبطين الحسن والحسين، سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكرب عنيّ، هذا أسد الله وسيّفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحبّ أن يبرأ من الله ومنيّ فليبرأ من عليّ، وليبلغ الشاهد الغائب، ثمّ قال ﷺ: اجلس يا عليّ، قد عرف الله لك ذلك.

أخرجه أبو سعيد في شرف النّبوة.

وفي الإمامة والسياسة [ص ٩٧] قال: وذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أنيتك من الغيبيّ الجبان البخيل علي بن أبي طالب، فقال معاوية: الله أنت تدري ما قلت؟ أمّا قولك الغيبيّ، فوالله لو أنّ السّنّ الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفّاها لسان عليّ، وأمّا قولك إنّه جبان، فشكلتك أمك، هل رأيت أحداً قط بارزه إلّا قاتله. وأمّا قولك إنّه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبنٍ، لأنفد تبره قبل تبنه، فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذن؟ قال: على دم عثمان.

وفي الرياض النضرة [٢: ٢٢٥] للطبري، قال: وعن ابن عباس، وقد سأله رجل: أكان عليّ ﷺ يباشر القتال؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من عليّ ﷺ، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله، قال الطبري: أخرجه الواحدي.

وقال أيضاً على ما في الذخائر [ص ٩٩] أخرجه الواقدي، ثمّ قال وقال ابن هشام: حدّثني من أثنى به من أهل العلم أنّ علي بن أبي طالب ﷺ صاح وهم محاصروا بني قريظة: يا كتّيبة الإيمان، وتقدم هو والزبير، وقال: والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة، أو لأفتحنّ حصنهم، فقالوا: يا محمّد، تنزل على حكم سعد بن معاذ.

وفي الاصابة لابن حجر [٣: ٢٨١] في ترجمة قيس بن تميم الطائي الكيلاني

الاشج، قال: قرأت في تاريخ اليمن للجندي أن قيس بن تميم حدث سنة عشرة وخمسة عن النبي ﷺ وعن علي عليه السلام، فسمع منه أبو الخير الطالقاني، ومحمود بن صالح، وعلي الطرازي، ومحمود بن عبيد الله بن صاعد المروزي كلهم عنه، قال: خرجت من بلدي وكنا أربعمئة وخمسين رجلاً، فضلنا الطريق، فلقبنا رجل، فصال علينا ثلاث صولات، فقتل منا في كل مرة أزيد من مائة رجل، فبقي منا ثلاث وثمانون رجلاً، فاستأمنوه فأمنهم، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فأتى بنا النبي ﷺ وهو يقسم غنائم بدر، فوهبني لعلي عليه السلام فلزمته، ثم استأذنته في الذهاب إلى أهلي فأذن لي، فتوجهت ثم رجعت إليه بعد قتل عثمان، فلزمت خدمته، فكنت صاحب ركابه، فرمحتني بقلته فسال الدم على رأسي، فمسح علي رأسي وهو يقول: مَدَّ الله يا أشج في عمرك مدًّا.

باب

في أنه عليه السلام صاحب لواء النبي ﷺ في كل زحف

روى الحاكم في المستدرک [٣: ١١١] بسنده عن ابن عباس، قال: لعلي عليه السلام أربع خصال ليست لاحد: هو أوّل عربي وأعجمي صلى مع رسول الله ﷺ وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره. وفسّر يوم المهراس في الهامش بيوم أحد.

رواه ابن عبد البر في الاستيعاب [٢: ٤٥٧].

وفيه أيضاً [٣: ١٣٧] روى بسنده عن مالك بن دينار، قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟ قال: فنظر إلي وقال: إنك لرخي البال، ففضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء، فقلت: ألا تعجبون من

سعيد؟ إني سألته من كان حامل راية رسول الله ﷺ فنظر إلي وقال: إنك لرخي البال، قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت فسله الآن. فسألته، فقال: كان حاملها علي بن أبي طالب هكذا سمعته من عبد الله بن عباس.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.

وفيه أيضاً [٤٩٩: ٣] روى بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حوله، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فقال: يا هذا لم تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر... حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

وفي مسند الإمام أحمد [٣٦٨: ١] روى بسنده عن مقسم، قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس أن راية النبي ﷺ كانت مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عباد.

وفي أسد الغابة لابن الأثير [٤: ٢٠] على ما في الفضائل [٣٣١: ٢] روى بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عباد صاحب راية رسول الله ﷺ فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب.

وذكر ابن حجر أيضاً في تهذيب التهذيب [٤٧٥: ٣] قال: وعن مقسم عن ابن عباس: كانت راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها، مع علي بن أبي طالب راية المهاجرين، ومع

سعد بن عبادة راية الأنصار.

وفيه أيضاً عن كنز العمال [٢٩٥: ٥] قال: عن ابن أبي عبادة، قال: كانت راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها، راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب. الحديث.

قال: أخرجه ابن عساكر.

وفيه عن طبقات ابن سعد [١٤: ٣] روى بسنده عن قتادة أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر والمشاهد كلها.

وفيه عن الرياض النضرة للطبري [١٩١: ٢] قال: عن ابن عباس، قال: كان علي عليه السلام أخذاً راية رسول الله ﷺ يوم بدر. قال الحاكم: يوم بدر والمشاهد كلها قال: أخرجه أحمد في المناقب.

وفيه عن مجمع الزوائد للهيتمي [٣٢١: ٥] قال: وعن ابن عباس أن علياً عليه السلام كان صاحب راية رسول الله ﷺ، وقيس بن سعد صاحب راية علي عليه السلام، وصاحب راية المهاجرين علي عليه السلام في المواطن كلها. قال الهيتمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

وفي المستدرک [١١١: ٣] عن مقسم، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم بدر وهو ابن عشرين سنة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وقال السيد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب [٤٥٩: ٢] وقال: ذكره السراج في تاريخه، والهيتمي في مجمعه [٩٢: ٦] وقال: رواه الطبراني. وفي كنز العمال أيضاً [٢٦٩: ٥] قال: عن ابن عباس، قال: كان لواء رسول الله ﷺ يوم بدر مع علي عليه السلام، ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة. قال: أخرجه ابن عساكر.

وقال السيد مرتضى: ورواه ابن جرير أيضاً في تاريخه [١٣٨: ٢].

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد [٦: ١١٤] قال: وعن ابن عباس، قال: ما بقي مع النبي ﷺ يوم أحد إلا أربعة، أحدهم عبد الله بن مسعود، قلت: فإين كان علي؟ قال: بيده لواء المهاجرين. قال: رواه البزار والطبراني.

أقول: لقد علمنا فيما مضى أن لواء المهاجرين هو لواء النبي ﷺ.

وفي الرياض النضرة [٢: ١٩١] قال: وعن علي عليه السلام، قال: كسرت يد علي يوم أحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله ﷺ: ضموه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة. قال: أخرجه الحضرمي.

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٣: ١٦] روى بسنده عن أبي سعيد الخدري يقول: إن رسول الله ﷺ أخذ راية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان، فقال: أنا، قال ﷺ: أمط ثم جاء رجل، فقال: أنا، فقال: أمط - أي: تنح وابتعد - ثم قال النبي ﷺ: والذي كرم وجهه محمد لأعطيها رجلاً لا يفر، هاك يا علي، فانطلق حتى فتح الله خيبر فذلك، وجاء بعجوتهما وقديدهما.

وفي الصواعق لابن حجر [ص ٧٦] قال: أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة، قال: قال عمر: لقد أعطي علي عليه السلام ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم، فستل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، ومسكنه في المسجد ولا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر. قال: وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه.

باب

في أنه ﷺ حامل راية النبي ﷺ يوم القيامة

ذكر الفاضل السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ٩٤] نقلاً عن الرياض النضرة للطبري [٢: ٢٠٢] قال: وعن جابر بن سمرة أنهم قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال ﷺ: من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من

كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب.

قال السيد: وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال [٦: ٣٩٨].

وقال: أخرجه الطبراني.

ونقل أيضاً عن حلية الأولياء [١: ٦٦] لأبي نعيم، روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعثني النبي ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له وأنا أسمع: يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إليّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال عز وجل: إنه راية الهدى ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة، علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، علي مفاتيح خزائن ربي.

ورواه الخطيب أيضاً في تاريخه [٤: ٩٨].

وفي كنز العمال [٦: ١٥٥] ولفظه: يا علي أنت تغسل جنتي، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي ما بدمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة. قال: أخرجه الديلمي عن أبي سعيد.

وفيه أيضاً [٦: ٤٠٣] قال: حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي: أما خصلة، فإنه يقضي ديني ويواري عورتي، وأما الثانية، فإنه الذائد عن حوضي، وأما الثالثة، فإنه متكأ لي في طريق الحشر يوم القيامة، وأما الرابعة، فإن لوائي معه يوم القيامة، وتحت آدم وما ولد. وأما الخامسة: فإنني لا أخشى أن يكون زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان.

قال: أخرجه العقيلي.

باب

في أن لواء الحمد يوم القيامة بيده ﷺ

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٠١] وفي ذخائر العقبى [ص ٧٥] على ما في فضائل الخمسة [٣: ٩٥] عن مخدوج بن زيد الباهلي أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش في ظله، فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبیین بعضهم على إثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراء من حلل الجنة.

ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثم أبشر أول من يدعى بك لقربتك مني، فبدفع إليك لواء الحمد تسير به السماطين، آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوت أحمر، قبضته فضّة بيضاء، زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، والثالثة في وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر، الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، الثاني: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله. طول كلّ سطر ألف سنة، وعرضه ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتّى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، ثمّ تكسى حلّة من الجنة، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي أنك تكسى إذا كُسبت، وتدعى إذا دُعيت، وتحبى إذا حُببت.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب، ثمّ قال: وفي رواية أخرجه الملاء

في سيرته قبل: يا رسول الله وكيف يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله ﷺ: وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالاً شتى، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوة كقوة جبريل.

وفي الرياض النضرة أيضاً [٢: ٢٠٣] قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت في علي خمساً هي أحب إلي من الدنيا وما فيها، أمّا واحدة، فهو تكاوتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب، وأمّا الثانية، فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته. وأمّا الثالثة، فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي. وأمّا الرابعة، فسائر عوراني ومسلمي إلى ربي عز وجل. وأمّا الخامسة، فلست أخشى عليه زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان. اللغة التكاوة: ما يتكا عليه. عقر الحوض: آخره.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

وفي كنز العمال [٦: ٣٩٣] روى بسنده عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كُفُّوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فلقد رأيت من رسول الله ﷺ فيه خصالاً، لأن تكون لي واحدة منهم في آل خطاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فانتبهت إلى باب أم سلمة، وعلي ﷺ قائم على الباب، فقلنا: أردنا رسول الله ﷺ، فقال: يخرج إليكم.

فخرج رسول الله ﷺ فثرنا إليه فاتكأ على علي بن أبي طالب، ثم ضرب بيده على منكبه، ثم قال: إنك مخاصم تخاصم، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأيام الله، وأوفاهم بعهده، وأقسمهم بالسوية، وأرأفهم بالرعية، وأعظمهم رزية، وأنت عاضدي وغاسلي ودافني، والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة، ولن ترجع بعدي كافراً، وأنت تتقدمني بلواء الحمد، وتذود عن حوضي.

وفيه أيضاً [٦: ٤٠٠] قال: وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ:

أنت أمامي يوم القيامة، فيُدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك، وأنت تذود الناس عن حوضي. قال المتقي: أخرجه ابن عساكر.

باب

في نداء جبريل بقتلته وعظيم مواساته ﷺ

روى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٧٢] أنه لما فرَّ معظم أصحابه عنه ﷺ يوم أحد، كثرت عليه كتائب المشركين، وقصدته كتيبة من بني كنانة، ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف، وهم: خالد بن سفيان، وغراب بن سفيان، وأبو شعثاء بن سفيان، وأبو الحمراء بن سفيان، فقال رسول الله ﷺ: يا علي اكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها وأنها لتقارب خمسين فارساً، وهو ﷺ راجل، فما زال يضربها بالسيف حتى تفرق عنه، ثم تجتمع عليه هكذا مراراً، حتى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة، وتمام العشرة منها ممن لا يعرف بأسمائهم.

فقال جبريل ﷺ: يا محمد، إن هذه لمواساة؛ لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله ﷺ: وما يمنعه وهو مني وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قتل السماء، لا يرى شخص الصارخ به ينادي مراراً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فُسئل رسول الله ﷺ عنه. فقال: هذا جبريل.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين، وهو من الأخبار المشهورة، ووقف عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعضها خالياً عنه، وسألت شيخني عبد الوهاب بن سكينه ﷺ عن هذا الخبر، فقال

خبر صحيح، فقلت: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كلما صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح؟ كم قد أهمل جامعو الصحاح من الأخبار الصحيحة. وقال الإمام المظفر في دلائله [٢: ٤٦٦]: وأما صدور النداء يوم بدر، فقد تقدّمت روايته في أول البحث، وأشار إليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص. ونقل أيضاً عن أحمد في الفضائل، وصحّح وقوع النداء يوم خيبر، وأنهم سمعوا تكبيراً من السماء ذلك اليوم، وقائلاً يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً، فأذن له، وقال:

جبريل نادى معلناً والنقع ليس بمنجلي
والمسلمون أحذقوا حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار رولاً فستى إلا علي

فلارب بصور النداء بذلك من جبريل، ولو في أحد هذه المواطن الثلاثة، وهو صريح في نفي القنوة - أي السخاء بالنفس - عن غير علي عليه السلام، فيدل على أنه أسخى الناس بنفسه لله وأطوعهم له، والفضل في الطاعة فرع الفضل الذاتي، والأفضل أحق بالإمامة، ويشهد لفضله الذاتي قول النبي ﷺ في الحديث: هو مني وأنا منه، وقول جبريل: وأنا منكما.

قال الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني في مناقب أبي طالب [٢: ٣٠٧ ط. النجف و٣: ١١٣ ط. إيران]: جهاده عليه السلام نوعان، في حال حياة النبي ﷺ وبعد وفاته، ففي حال حياته عليه السلام ما كانت حرب إلا وله عليه السلام أثر فيها.

قال أبو تمام الطائي:

أخوه إذا عُدَّ الفخارُ وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر
وشدَّ به أزرُ النبي محمد كما شدَّ في موسى بهارونه الأزر
وما زال لباساً دياجير غمرة يمرقها عن وجهه الفتح والنصر

هو السيف سيف الله في كل موطن وسيف الرسول لا دكان ولا دثر (١)
 فأبي يد للظلم لم يسر زندها ووجه ضلال ليس فيه له إثر
 ثوى وأهل الدين أمن بجده وللوا صمين الدين في حده أثر
 يسد به الثغر المخوف من الردى ويعتاض من أرض العدو به الثغر
 بأحد وبدر حين حاج برجله ففرسانه أحد وهاج به بدر
 ويوم حنين والنضير وخبير وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو
 سما للمنايا الحمر حتى تكشفت وأسيافه حمر وأرماحه حمر
 مشاهد كان الله شاهد كربها وفارجها والأمر ملتبس أمر
 وقال الصاحب:

عجبت ملائكة السماء لحربه في يوم بدر والجهاد جهاد
 فحكاه عنه جبرئيل لأحمد اسناد مجد ليس فيه سياد
 صرع الوليد لموقف شاب الوليد لهسوله وتهازب الأعضاء
 وأذاق عتبة بالحسام عقوبة حسمت بها الأدواء وهي تلاد
 أحلاف حرب أرضعوا أخلافها فكأنهم لحروبهم أولاد
 ما كان في قتلا إلا باسل فكأنما صمصامه نقاد
 وقال الحميري:

من كان أول من أباد بسيفه كفار بدر واستباح دماء
 من ذاك نوّه جبرئيل بإسمه في يوم بدر يسمعون نداء
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي رفعة وعلاء

(١) قوله «لا دكان» صفة السيف، وهو من دكن الثوب: اتسخ وأغير لونه. ودثر السيف: أي ركه الصدا.

وله أيضاً:

وله بلاء يوم أحد صالح والمشرقة تأخذ الأدبارا
إذ جاء جبريل فنادى معلناً في المسلمين وأسمع الأبرارا
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي إن عددت فخارا
وقال ابن المنتظر الأنصاري:

ومن ينادي جبرئيل معلناً والحرب قد قامت على ساق الوري
لا سيف إلا ذو الفقار فاعلموا ولا فتى إلا علي في الرغى
وقال ابن حماد:

من ذا الذي فجع اليهود بمرحب إذ هابه عُمر وفرّ فرارا
وأتى يجيّن صحبه وجميعهم قد صادفوه هوائلا غوارا
قال النبي لأحبونّ برايتي من عاش لانكساً ولا خوارا
رجلاً أحبّ إلهه وأحبّه لا ينثني حتّى يبيع ديارا
فدعا أبا حسن فجاء وعينه رمداً أشهر به اشهارا
فشفاه ممّا قد دعاه بتغلة وأجاره منها فعاش مجارا
فسما بخير واستباح حريمهم واجتثهم من أصلهم وابارا
وقال ابن الحجاج:

فدبت فتى دعاه جبرئيل وهم بين الخنادق في الحصار
وعمرأ قد سقاه الموت صرفاً ذباب السيف مشحوذ الفرار
دعا أن لا فتى إلا علي وأن لا سيف إلا ذو الفقار
وقال آخر:

خذ الراية الصفراء أنت أميرها وأنت لكشف الكرب في الحرب تذخر
وأنت غداً في الحشر لا شكّ حامل لوائتي وكلّ الخلق نحولك تنظر
فصادفه شرّ البرية مرحب على فرس عال من الخيل أشقر

فجدله في ضربة مع جواده وأهوى ذبال السيف في الأرض يحفر
ومرّ أمين الله في الجوقائلاً وقد أظهر التسبيح وهو مكبر
ولأ سيف إلا ذو الفقار ولا فتى لمعركة إلا علي الغضنفر
وذكر ابن شهر آشوب في المناقب [٢: ٣٢٧ ط. النجف و ٣: ١٣٤ ط. ايران] شطراً من
قتاله يوم الأحزاب مع عمرو بن عبد ود أنه لما قدم علي عليه السلام برأس عمرو واستقبله
الصحابه، فقبل أبو بكر رأسه، وقال المهاجرون والأنصار: رهين شركك ما بقوا.
وروى الواقدي والخطيب الخوارزمي عن عبد الرحمن السعدي باسناده
عن بهرم بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لمبارزة علي بن أبي
طالب لعمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.
قال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعزّ منها،
وضُرب ضربة ما كان فيه أشأم منها.

ومن كلمات السيّد الحميري:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم	وعمر بن عبد في الحديد مقنّع
فجدله شلوأً صريعاً لوجهه	رهيناً بقاع حوله الضبع يجمع
وأهلكهم ربّي ورّدوا بغیظهم	كما أهلكك عاد الطغاة وتبع

وقال المرزكي:

وفي الأحزاب جاءتهم جيوش	تكاد الشامخات لها تמיד
فنادى المصطفى فيه علياً	وقد كادوا بيثرب أن يكيدوا
فأنت لهذه ولكلّ يوم	تذل لك الجبابرة الأسود
سقيت العامري كؤوس حتفٍ	فهزمت الجحافل والجنود

وروى ابن شهر آشوب في المناقب [٢: ٣٣٠ ط. النجف و ٣: ١٤٣ ط. ايران]
عن ابن قتيبة في المعارف، والثعلبي في الكشف والبيان: الذين ثبتوا مع النبي يوم
حنين بعد هزيمة الناس: علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب،

ونوفل، وربيعه أخواه، والفضل بن العباس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وأيمن مولى النبي ﷺ وكان العباس عن يمين النبي ﷺ وابنه الفضل عن يساره ﷺ، وأبو سفيان ممسك بسرجه عند نفر بغلته، وسائرهم حوله، وعلي يضرب بالسيف بين يديه، وفيه يقول العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعوقد فرّ مَنْ قد فرّ عنه فأقشعوا
وقال مالك الغافقي:

لم يسواس النبيّ غير بني هُثَيم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهطفهم يهتفون للناس أيمن
ثم قاموا مع النبيّ على الموت فأبوا زينا لنا غير شين
وقال خطيب منبج:

وقد ضاقت فُجاج الأرض جمعاً عليهم ثم ولّوا مدبرينا
وليس مع النبيّ سوى عليّ يقارع دونه المتحاربينا
وعباس يصيح بهم أثيبوا ليثبتهم وهم لا يثبتونا
فاؤمى جبرئيل إلى عليّ وقد صار الثرى بالنقع طينا
فقال هو الوَفَى فهل رأيتم وفياً مثله في العالمينا

أخرج ابن المغازلي الشافعي في المناقب (ص ١٩٧ بالرقم: ٢٣٤) باسناده عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: نادى المنادي يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة الطبري في تاريخه [٢: ٥١٤ ط. دار المعارف] بالاسناد إلى حبان بن علي، عن محمد بن عبيد الله. ونقله أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى [١٥: ١٩٢ ط. دار الكتب] وفيه: فقال جبريل: يا رسول الله إنّ هذه للمواساة، فقال ﷺ: وما يمنعه وهو منّي وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وقال أيضاً: أخرجه أيضاً الخطيب الخوارزمي في مناقبه [ص ١٠٤] عن محمد بن إسحاق صاحب السيرة، وقال فيه: هاجت ريح في ذلك اليوم، فسمع منادٍ يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وأخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال [٣: ٢٢٤ بالرقم: ٦٦١٣] وقال: لحقه محمد بن جرير، ونقله الحافظ العسقلاني في لسان الميزان [٤: ٤٠٦] وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٦: ١١٤] ورواه الطبراني وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ٦٨] وقال: وأخرجه أحمد في المناقب.

وأخرجه ابن المغازلي في [ص ١٩٨ بالرقم: ٢٣٥] بإسناده عن سعد بن طريف الحنظلي، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

قال المحقق في تذييله: أخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [في الباب ٦٩ ص ٢٧٧ - ٢٨٠] بطرق عديدة من مشايخه، كلهم بالإسناد إلى أبي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار النحوي بعين السند والمتن، ثم قال: أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الجزء كإبراهيم عن كابر رزقناه عاليًا بحمد الله عن الجهم الغفير كما سقناه، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه البيهقي في مناقبه.

ثم قال: راجع سنن البيهقي [٣: ٢٧٦] مستدرك الصحيحين [٢: ٣٨٥] مناقب الخوارزمي [ص ١٠٣] الرياض النضرة للطبري [٢: ١٩٠] ذخائر العقبى للطبري [ص ٧٤].

رواية ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ١٩٧] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٣١٧] روى بسنده عن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، قال: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي.

قال: ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي عليه السلام: احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جماعتهم، وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله، إن هذه للمواساة، فقال رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وفي كنز العمال [١٥٤: ٣] روى بسنده عن أبي ذر، قال: لما كان أول يوم في البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فأنشأ يقول: **إِنَّ أَحَقَّ مَا ابْتَدَأَ الْمُبْتَدِئُونَ، وَنَطَقَ بِهِ النَّاطِقُونَ، حَمْدُ اللَّهِ وَالنَّشَاءُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ.**

فقال عليه السلام: الحمد لله المتفرّد بدوام البقاء - وساق الخطبة - إلى أن قال: أناشدكم الله، أن جبريل نزل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ الحديث.

وفي ذخائر العقبين للطبري [ص ٧٤] وفي الرياض النضرة [٢: ١٩٠] قال: عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وفي دلائل الصدق [٢: ٥٣٥] قال الشيخ المؤلف الإمام مظفر: وقد أجمع الناس كافة على أن علياً عليه السلام كان أشجع الناس بعد النبي ﷺ وتعجبت الملائكة من حمَلاته، وفُضِّل النبي ﷺ قتله عمرو بن عبد ودّ على عبادة الثقلين، ونادى جبريل: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وروى الجمهور أن المشركين كانوا إذا أبصروا علياً في الحرب عهد بعضهم إلى بعض.

باب

في ضربة من ضرباته ﷺ تعدل عمل أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة

إِنَّ مِمَّا قُلْتُهُ فِيمَا سَبَقَ فِي مَقَدِّمَةِ الْحَدِيثِ الْعَشْرِينَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ ضْرِبَةَ
وَاحِدَةٍ مِنْ ضْرِبَاتِهِ ﷺ تَعْدِلُ عَمَلَ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ بَعْثِهَا.

وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ [٣: ٢٢] مُسْنَدًا عَنْ سَفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: لِمُبَارِزَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ
أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَيْضًا قَالَ ﷺ: بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشَّرِكِ كُلِّهِ، ذَكَرَهُ الْإِمَامُ
الْمُظَفَّرُ فِي دَلَائِلِ الصَّدَقِ [٢: ٤٠٢] وَإِلَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِءُ الْكَرِيمُ لَفْظُهُ:

لَمَّا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا كُلَّ الْإِيمَانِ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَوَامُهُ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ
إِيمَانًا وَأَثَرًا مِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ لَمْ يَقُمْ لَهُمْ إِيمَانٌ لَوْلَاهُ، وَالْأَفْضَلُ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ،
وَيَشْهَدُ لِفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْأَثَرِ، مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَضْرِبَةِ عَلِيٍّ أَفْضَلُ مِنْ
عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ، أَوْ لِمُبَارِزَةِ عَلِيٍّ لِعَمْرِو أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ: السَّاعِي بِالْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ، وَيَقْضِي بِهِ الْعَقْلُ إِذْ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لِعَمْرِو، خَمَدَتْ جَمْرَةُ الْكُفْرِ، وَانْكَسَرَتْ عَزِيمَةُ الشَّرِكِ،
فَكَانَ ﷺ هُوَ السَّبَبُ فِي بَقَاءِ الْإِيمَانِ وَاسْتِمْرَارِهِ، وَهُوَ ﷺ السَّبَبُ فِي تَمْكِينِ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، لَكِنْ هَذَا بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ الْحَمِيدِ وَدَعْوَتِهِ فِي
الدِّينِ، فَإِنَّ عَلِيًّا حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَلَا أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ إِلَّا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ.
زَادَ اللَّهُ فِي شَرْفِهِمَا، وَصَلَّى عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا الطَّاهِرِينَ. انْتَهَى.

ضربة من ضرباته (ع) تعدل عمل أمة محمد (ص) إلى يوم القيامة..... ١٨٩

فمن أجل ذلك أيضاً صرح عمر بن الخطاب معترفاً بفضل عمله عليه السلام حيث قال: لو لا سيف علي ما قام عمود الإسلام، ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ١١٥].

قال: وروى أبو بكر الانباري في أماليه أن علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حقّ لمثله أن يتيه، والله لو لا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأئمة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهنا على حدّائنا السنّ وحبه بني عبد المطلب...

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١٣: ١٩] كما في فضائل الخمسة للسيد مرتضى الحسيني [٢: ٣٢١] وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة القدر، قال: - يعني النبي ﷺ - لمبارزة علي مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.

وفي المستدرک [٣: ٣٢] روى بسنده عن ابن اسحاق، قال: كان عمرو بن عبد ود ثالث قریش، وكان قاتل يوم بدر حتّى أثبتته الجراحة، ولم يشهد أحدًا، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله، قال له علي عليه السلام: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقریش أن لا يدعوك رجل إلى خلّتين إلّا قبلت منه إحداهما، فقال عمرو: أجل، فقال له علي عليه السلام: فإني أدعوك إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ والإسلام، فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى البراز، قال: يا ابن أخي لم؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك، فقال علي: لكنّي والله أحبّ أن أقتلك فحمي عمرو، فاقتحم عن فرسه فعفره، ثمّ أقبل فجاء إلى علي، وقال: من يبارز؟ فقام علي وهو مفتح في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال ﷺ: إنّه عمرو بن عبد ود، اجلس، فنادى عمرو ألا رجل؟ فاذن له رسول الله ﷺ فمضى إليه علي عليه السلام، وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة والصدق منج كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: علي، قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن أخي من اعمامك من هو أسن منك، فانصرف؛ فإني أكره أن أهرق دمك، فقال علي: لكنتي والله ما أكره أن أهرق دمك، فغضب، فنزل، فسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي ﷺ مغضباً واستقبله علي ﷺ بدرفته، فضربه عمرو في الدرفة ففقدها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي ﷺ على حبل العاتق، فسقط وثار العجاج، فسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرف أن علياً ﷺ قتل.

إلى أن قال: ثم أقبل علي نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل، فقال ﷺ: ضربته فاتفاني بسواته، واستحييت (ابن عمي) أن استلبه، وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق.

ومما ذكره الشبلنجي في نور الابصار [ص ٩٨] بقول عمرو: أين حميتكم؟ أين جئتمكم التي تزعمون أن من قتل دخلها؟ أفلا يبرز إلي رجل منكم؟ فجاء علي ﷺ إلى النبي ﷺ فقال له: أنا له يا رسول الله، فقال ﷺ: إنه عمرو، وقال ﷺ: وإن كان عمراً، فأذن له في مبارزته، ونزع عمامته عن رأسه وعمم علياً ﷺ بها، وقال: امض لشأنك، فخرج علي وعمرو يقول:

ولقد بسحت من النداء لجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ وقف الشجاع مواقف القرون المناجز
وكذلك إني لم أزل متبرعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فأجابه علي عليه السلام، فقال:

لا تجمعلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
إلى آخر الايات الماضية.

ومما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٣٢٥ ط. النجف و ٣: ١٣٦ ط. ايران]
نقلًا عن الطبري والثعلبي، قال علي عليه السلام: يا عمرو، إنك كنت في الجاهلية تقول: لا
يدعوني أحد إلى ثلاثة إلا قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل، قال: فإني أدعوك إلى
شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإن تسلم لرب العالمين، قال:
أخرعني هذه، قال عليه السلام: إنها خير لك إن أخذتها، ثم قال عليه السلام: ترجع من حيث جئت،
قال: لا تحدث نساء قريش بهذا أبدًا، قال عليه السلام: تنزل تقاتلني، فضحك عمرو، وقال:
ما كنت أظن أحدًا من العرب يرومني عليها، وأني أكره أن أقتل الرجل الكريم
مثلك، وكان أبوك لي نديمًا، قال عليه السلام: لكنني أحب أن أقتلك، قال: فتناوشا فضربه
عمرو في الدرفة ففدّها وأثبت فيه السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي على
عاتقه فسقط.

باب

في حرب الجمل

ومما ذكره في واقعة حرب الجمل في المناقب [٢: ٣٣٤ ط. النجف و ٣:
١٤٨ ط. ايران] عن ابن عباس: لما علم الله أنه ستجري حرب الجمل، قال لأزواج
النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ وقال تعالى:
﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ في
حربها مع علي عليه السلام.

وروى شعبة، والشعبي، وابن مردويه، والخوارزمي في كتبهم بالأسانيد، عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذيفة، وقتادة، وقيس بن أبي حازم، وأم سلمة، وميمونة، وسالم بن أبي الجعد، واللفظ له: أنه ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه، فضحكت عائشة، فقال ﷺ: أنظري يا حميراء لا تكونين هي، ثم التفت إلى علي، فقال: يا أبا الحسن ان وليت من أمرها شيئاً فافرق بها.

قال الزاهي:

كم تُهَيِّت عن تبرّج فعصت وأصبحت للخلاف متّبعة
قال لها في البيوت فرّيت فخالفته العسيفة الورعه
وقال السوسي:

وما للنساء وحرب الرجال فهل غلبت قط أنثى ذكر
ولو أنّها لزمّت بيّتها ومفزلها لم يسنلها ضرر
وقال الحميري:

وجاءت مع الأشقيّين في هودج نزجي إلى البصرة أجنادها
كأنّها في فعلها هيرة تريد أن تأكل أولادها
وقال الأحنف بن قيس:

حجابك أخفى للذي تسترينه وصدرك أوعى للذي لا أقولها
فلا تسلكن الوعر صعباً محالة فتغبر من سحب الملاء ذيولها

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٧٦] بعض كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء: معاشر الناس، إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيام حيضهنّ، وأما نقصان عقولهنّ، فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهنّ، فموارِيثهنّ على الانصاف من موارِيث الرجال، فاتّقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهنّ على حذر، ولا تطيعوهنّ في

المعروف حتى لا يطمعن في المنكر. انتهى.

قال ابن أبي الحديد: وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنها فيما فعلت، ثم ثابت وماتت ثابتة، وأنها من أهل الجنة، وقال كل من صنّف في السير والأخبار: إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداحلين إليها: هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبل وعثمان قد أبلى سنته، قالوا: أول من سمي عثمان نعتلاً عائشة، والنعتل؛ الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: أقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً.

وروى النمداني في كتاب الجمل، قال: لما قُتل عثمان كانت عائشة بمكة، وبلغ قتله إليها وهي بشراف، فلم تشك في أن طلحة بن عبيد الله - ابن عمّها - هو صاحب الأمر، وقالت: بُعداً لنعتل وسحقاً، إيه ذا الأصبع إيه أبا الشبل، إيه يابن عمّ، لكأنني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع، له حثو الإبل ودعدعوها، قال: وكان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب لعثمان في داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى علي عليه السلام.

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه: إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، أقبلت مُسرعة وهي تقول: إيه ذا الأصبع لله أبوك، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفراً، فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة اللبثي، فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل عثمان، قالت: ثم ماذا؟ قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا علياً، قالت: لو ددث أن السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا، ويحك أنظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين فولدت فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لابيتها أحداً أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلم تكرهين ولايته؟ قال: فما ردّت عليه جواباً.

وقد روي من طرق مختلفة أن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة،

قالت: أبعدہ اللہ، ذلك بما قدّمت يداه، وما اللہ بظلام للعبيد.

وروى قيس بن أبي حازم: أنه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان، وكان مع عائشة لما بلغها قتله، فتحمل إلى المدينة، قال: فسمعها تقول في بعض الطريق: أيہ ذا الأصبع، وإذا ذكرت عثمان، قالت: أبعدہ اللہ، حتّى أتاها خبر بيعة عليّ، فقالت: لو ددّت أنّ هذه وقعت علىّ هذه، ثمّ أمرت برّد ركايبها إلى مكّة، فرددت معها، ورأيتها في سيرها إلى مكّة تخاطب نفسها كأنّها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفّان مظلوماً، فقلت لها: يا أمّ المؤمنين، ألم أسمعك آنفا تقولين أبعدہ اللہ، وقد رأيته قبيل أشدّ الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً؟

فقالت: لقد كان ذلك، ولكنّي نظرت في امره، فرأيتهم استتابوه حتّى تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

وروي من طريق آخر أنّها قالت لما بلغها قتله: أبعدہ اللہ، قتله ذنبه، وأقاده اللہ بعمله، يا معشر قريش، لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الأصبع، فلما جاءت الأخبار ببيعة عليّ: قالت تعسوا تعسوا، لا يردّون الأمر في تيم أبداً.

كتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكّة كتباً: ان خذلي الناس عن بيعة عليّ، وأظهري الطلب بدم عثمان، وحملا الكتب مع ابن اختها عبد اللہ بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان، وكانت أمّ سلمة (رض) بمكّة في ذلك العام، فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك، وأظهرت موالة عليّ عليه السلام ونصرته، علىّ مفتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين.

مخادعة عائشة لأمّ سلمة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب

بدم عثمان، فقالت لأم سلمة: يا بنت أمية أنت أول مهاجرة من أزواج النبي ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم لنا من بينك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك، فقالت أم سلمة: لأمر ما قلبت هذه المقالة، فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلمّا تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعني الزبير وطلحة، فاخرجني معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا.

فقالت أم سلمة: كنت بالأمس تُحرّضين على عثمان، وتقولين فيه أخبت القول، وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً، وأنتك لتعرفين منزلة علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ أفأذكرك؟ قالت عائشة: نعم.

قالت أم سلمة (رض): أتذكرين لما أقبل علي عليه السلام ونحن معه، حتّى إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يتناجيه فأطال، فأردت أن تهجمين عليهما ونهيتك وعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليهما وهما يتناجيان، فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله إلا يوم من سبعة أيام، أفما تدعني يابن أبي طالب ويومي؟ فأقبل رسول الله ﷺ عليّ وهو غضبان محمّر الوجه، فقال: إرجعي وراءك والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساقطة، قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت أم سلمة: وأذكرك أيضاً: كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه، وأنا أحيس له حيساً، وكان الحيس يعجبه، فرفع رأسه، وقال: يا ليت شعري، أيتكن صاحبة الجمل الأذنّب، تنبجها كلاب الحوآب، فتكون ناكبة على الصراط، فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك، ثم ضرب على ظهره، وقال: إياك أن تكونيها، ثم قال: يا بنت أمية إياك أن تكونيها، يا حميراء أما أنا فقد أنذرتك، قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَذْكُرُكَ أَيْضاً: كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ لَهُ، وَكَانَ عَلَيَّ يَتَعَاهَدُ نَعْلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُخَصِّفُهَا، وَيَتَعَاهَدُ أَثَوَابَهُ فَيُغْسِلُهَا، فَتَنْقِبُ لَهُ نَعْلٌ - فَأَخَذَهَا يَوْمَئِذٍ - بِخَصْفِهَا وَقَعْدَ فِي ظِلِّ سَمَرَةٍ، وَجَاءَ أَبُوكَ وَمَعَهُ عَمْرٌ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، فَقَمْنَا إِلَى الْحِجَابِ، وَدَخَلَا بِحَدَّثَانِهِ فِيمَا أَرَادَا، ثُمَّ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا مَا نَدْرِي قَدَرَمَا تَصَحِّبُنَا، فَلَوْ أَعْلَمْتُنَا مِنْ يَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا لَيَكُونَ لَنَا بِعَدِكَ مَفْزَعاً.

فَقَالَ ﷺ لِهَمَا: أَمَا إِنِّي قَدْ أَرَى مَكَانَهُ، وَلَوْ فَعَلْتُ لَفَرَّقْتُمْ عَنْهُ، كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَمْرَانَ، فَسَكْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لَهُ وَكُنْتُ أَجْراً عَلَيْهِ مَتَا: مَنْ كُنْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُسْتَخْلِفاً عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ ﷺ: خَاصِفُ النَّعْلِ، فَفَزَلْنَا فَلَمْ نَرِ إِلَّا عَلِيّاً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا عَلِيّاً، فَقَالَ: هُوَ ذَلِكَ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ أَذْكُرُ ذَلِكَ.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَأَيُّ خُرُوجٍ تَخْرِجِينَ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَخْرَجُ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَرْجُوا فِيهِ الْأَجْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَنْتِ وَرَأْيُكَ، وَانصَرَفَتْ عَائِشَةُ عَنْهَا.

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ كَتَبَتْ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَكَّةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَأَشْيَاعَهُمْ أَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْرِجُوا بِعَائِشَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَمَعَهُمُ ابْنُ الْحِزَانِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بِنْ كَرِيزٍ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ عِثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بَدْمَهُ، وَاللَّهُ كَافِيهِمْ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَلَوْ لَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْخُرُوجِ، وَأَمَرَنَا بِهِ مِنْ لَزُومِ الْبَيْتِ، لَمْ أَدْعِ الْخُرُوجَ إِلَيْكَ وَالنَّصْرَ لَكَ، وَلَكِنِّي بَاعِثَةٌ نَحْوَكَ ابْنِي عَدْلٍ نَفْسِي عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، فَاسْتَوْصِ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْراً، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرٌ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْرَمَهُ، وَلَمْ يَزَلْ مُقِيماً مَعَهُ، حَتَّى شَهِدَ مُشَاهَدَهُ كُلَّهَا، وَوَجَّهَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ أَمِيراً، انْتَهَى.

وَذَكَرَ الْأُمِينِيُّ فِي غَدِيرِهِ [٩: ٩٩] نَقْلاً عَنْ ابْنِ قَتِيبَةَ فِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ [١]:

٦٠] قال: ذكروا أنه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة، اصطَفَ لها الناس في الطريق، يقولون: يا أمّ المؤمنين، ما الذي أخرجك من بيتك؟ فلمّا أكثرُوا عليها تكلمت بلسان طلق، وكانت من أبلغ الناس، فحمدت الله وأنتت عليه. ثمّ قالت: يا أيّها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه، ولقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل؟ وإنّ من الرأي أن ننظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثمّ يُردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطّاب، فمن قائل يقول: صدقت، ومن قائل يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك، حتّى ضرب بعضهم وجوه بعض.

فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التّأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما ردك على ما كنت عليه؟ وكنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعوننا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمتما أنّ عليّاً عليه السلام دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسنّ منه فأبييتما، إلّا أنّ تقدّماه لقرباته وسابقتهم فبايعتهما، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكم؟

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والأنصار، وخفنا أن نردّ بيعته فنقتل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، وخذلانا إياه، فلم نجد منها مخرجاً إلّا الطلب بدمه، قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعنا على قتال علي ونقض بيعته.

قال: أرايتم إذا أتانا بعدكما من يدعوننا إليه ما نصنع؟ قال: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، أتأمراني أن أقاتل عليّاً وانقض بيعته وهي في أعناقكم؟ وتنهاني عن بيعة من لا بيعة له عليكم؟ أما إننا قد بايعنا عليّاً، فإن شئتما بايعنا كما بيسار أيدينا، فتفرّق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، وفرقة مع طلحة والزبير.

ثم جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أم المؤمنين، لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، إنه كانت لك من الله حرمة وسنر، وأبحت حرمتك، أنه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن كنت يا أم المؤمنين أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني.

وفي مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٣٣٦ ط. النجف و٣: ١٤٩ ط. ايران] قال: ذكر الأعمش في الفتوح، والماوردي في أعلام النبوة، وابن شيرويه في الفردوس، وأبو يعلى في المسند، وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين، والموفق في الأربعين، وشعبة، والشمعي، وسالم بن أبي الجعد في أحاديثهم، والبلاذري والطبري في تاريخيهما: أن عائشة لما سمعت نباح الكلاب، قالت، أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إني لَهَيْتُهُ قد سمعتُ رسول الله ﷺ وعنده نساؤه، يقول: ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب؟

وفي رواية الماوردي: أيتكن صاحبة الجمل الأريب، تخرج فتنبجها كلاب الحوآب؟ يقتل من يمينها ويسارها قتل كثير، وتنجو بعدما كادت تُقتل.

قال الحميري:

أعائش ما دعاكِ إلى قتال الوصي وما عليه تنقمينا
ألم يـعـهـد إليك الله ألا تُري أبدأ من المتبرجينا
وأن تُرخي الحجاب وأن تفرّي ولا تستبرجي لناظرينا
وقال لك النبي أبا حميرا سيُيدي منك فعل الحاسدينا
وقال ستنبحن كلاب قوم من الأعراب والمتعربينا
وقال ستركبن على خدب يُسمي عسكراً فتقاتلينا
فخُنت محمداً في أقربيه ولم تسرع له القول الوضينا

وقال غيره:

وأقبلتُ في بقايا السيف يقدّمها إلى الخريبة شيخاها المضلان
 يسقودها عسكر حتى إذا قربت وحللت رحلها في قيس عيلان
 ونبحت أكلباً بالحواب اذكرت فنادت الويل لي والعلول دُذاني
 يا طليح إن رسول الله أخبرني بأن سيري هذا سيرُ عدوان
 واتني لعلي فيه ظالمة ويا زبير أقيلاني أقيلاني
 فأقسما قسماً بالله أنهما قد خلّف الماء خلف المنزل الثاني
 وطأطأت رأسها عمداً وقد علمت بأن أحمد لم يُخبر ببُهتان

قال: فلما نزلت الخريبة قصدهم عثمان بن حنيف، وحاربهم فتداعوا إلى الصلح، فكتبوا بينهم كتاباً: إن لعثمان دار الإمارة وبيت المال والمسجد، إلى أن يصل إليهم علي رضي الله عنه، فقال طلحة لأصحابه في السر: والله لئن قدم عليّ البصرة ليأخذنّ بأعتاقنا، فأتوا عليّ عثمان بياناً في ليلة ظلماء، وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة، وقتلوا منهم خمسين رجلاً، واستأسروه، ونسفوا شعره، وحلقوا رأسه، وحبسوه، فبلغ ذلك سهل بن حنيف، فكتب إليهما: أعطي الله عهداً، لئن لم تخلوا سبيله لأبلغنّ من أقرب الناس إليكما، فأطلقوه.

ثم بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال، فقتل أبا سالمة الزطبي في خمسين رجلاً، وبعثت عائشة إلى الأحنف تدعوه فأبى، واعتزل بالجلحاء من البصرة في فرسخين، وهو في ستة آلاف.

فأمّر علي رضي الله عنه سهل بن حنيف على المدينة، وقثم بن العباس على مكة، وخرج علي رضي الله عنه في ستة آلاف إلى الريزة، ومنها إلى ذي قار، وأرسل الحسن وعماراً إلى الكوفة، وكتب: من عبد الله وولّيه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار، وسنام العرب، ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة، ثم قال: إن دار الهجرة قد قُلعت بأهلها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة عليّ

القطب، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا عدوكم.

فلما بلغا الكوفة، قال أبو موسى الأشعري: يا أهل الكوفة اتقوا الله، ولا تقتلوا أنفسكم، إِنَّ الله كان بكم رحيماً ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية، فسكنه عمار، فقال أبو موسى: هذا كتاب عائشة، تأمرني أن تكف أهل الكوفة، فلا تكونن لنا ولا علينا، ليصل إليهم صلاحهم، فقال عمار: إِنَّ الله أمرها بالجلوس فقامت، وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس؟

فقام زيد بن صوحان ومالك الأستر في أصحابهما وتهذدوه، فلما أصبحوا قام زيد بن صوحان، وقرأ: ﴿الم﴾ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴿ثم قال: أيها الناس، سيروا إلى أمير المؤمنين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحق راشدين. ثم قال عمار: هذا ابن عم رسول الله يستفركم فأطيعوه، وتكلم الحسن وقال: أجيروا دعوتنا، وأعينونا على ما بلينا به.

فخرج قعقاع بن عمر، وهند بن عمر، وهيثم بن شهاب، وزيد بن صوحان، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس، وحجر بن عدي، وابن مخدوج، والأستر يوم الثالث في تسعة آلاف، فاستقبلهم علي عليه السلام، وقال: مرحباً بكم أهل الكوفة، وفئة الإسلام، ومركز الدين.

وفي الفتح للأعثم: أنه كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى طلحة والزبير: أما بعد، فأني لم أريد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني، وأنتم ممن أراد بيعتي، ثم قال عليه السلام: ورفعكما هذا الأمر قبل أن تدخل فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما.

وفي تاريخ البلاذري: أنه لما بلغ علياً عليه السلام قولهما «ما بايعناه إلا مكرهين» قال علي عليه السلام: أبعدهما الله أقصى داراً، وأحر ناراً.

وفي الفتح للأعثم: وكتب عليه السلام إلى عائشة: أما بعد، فإني خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله ﷺ، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين

الإصلاح بين المسلمين، فخبّرني ما للنساء وقود العساكر والإصلاح بين الناس؟ وطلبت كما زعمت بدم عثمان، وعثمان رجل من بني أمية، وأنت من بني تيم بن مرّة، ولعمري إنّ الذي عرضك للبلاء، وحملك على العصبيّة، لا عظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتّى أغضبت، ولا هجّت حتّى هيّجت، فاتّقي الله يا عائشة، وارجمي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك، وقالت عائشة: قد جل الأمر عن الخطاب.

وسأل ابن الكوّاء وقيس بن عباد أمير المؤمنين عليه السلام عن قتال طلحة والزبير، فقال: إنهما بايعاني بالحجاز، وخلعاني بالعراق، فاستحللت قتالهما لتكثهما بيعتي. وفي تاريخ الطبري: قال يونس النحوي: فكّرت في أمر علي وطلحة والزبير: إن كانا صادقين أنّ عليّاً قتل عثمان، فعثمان هالك، وإن كذبا عليه، فهما هالكان.

قال رجل من بني سعد:

صُنْتُمْ حِلَالَكُمْ وَقُدْتُمْ أَمَكُمْ هذا لعمرك قلة الإنصاف
أَمِرت بجزّ ذيولها في بيتها فهوت تشقّ البيد بالإيجاف
عرضاً يقاتل دونها ابناؤها بالنبل والخطي والأسياف
وقال الناشي:

ألا يا خليفة خير الورى لقد كفر القوم إذ خالفوكا
أدّل الدليل على أنّهم أتوك وقد سمعوا النصّ فيكا
طنخوا في الخريبة واستنجدوا بصقّين والنهر إذ صالتوكا
أناس هم حاصروا نعتلاً ونالوه بالقتل ما استأذنوكا
فبايعباً منهم إذ جنّوا دمأً وبثاراته طالبوكا
وشكّت السهام اليهودج حتّى كأنّه جناح نسر أو شوك القنفذ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أراه يقاتلكم غير هذا اليهودج، اعفروا الجمل - وفي رواية: عرفوه - فإنّه شيطان.

وقال ﷺ لمحمد بن أبي بكر: أنظر إذا عُرِقب الجمل فأدرك أختك فوارها، فعُرِقب رجل منه، فدخل رجل ضيبي، ثم عُرِقب الأخرى عبد الرحمن، فوقع على جنبه، ففطع نسعه، فأثاء علي ﷺ ودق رمحه على اليهودج، وقال: يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله أن تفعلني؟ فقالت: يا أبا الحسن ظفرت فأحسن، وملكت فانسجج. فقال لها محمد بن أبي بكر: ما فعلت بنفسك، عصبت ربك، وهتكت سترك، ثم أبحت حرمتك، وتعرضت للقتل، ثم ذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي، فقالت: أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير، فقال محمد بن أبي بكر: إته كان هدفاً للاشتر، فانصرف محمد إلى العسكر فوجده، فقال: اجلس يا مشؤوم أهل بيته، فأثاء به، فصاحت ويكت، ثم قالت لمحمد: يا أخي استأمن له من علي، فأثنى أمير المؤمنين ﷺ فاستأمن له منه، فقال أمير المؤمنين: أمنت وأمنت جميع الناس.

وكانت وقعة الجمل بالخرية، ووقع القتال بعد الظهر، وانقضى عند المساء. وكان مع أمير المؤمنين ﷺ عشرون ألف رجل، منهم: البدريون ثمانون رجلاً، وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون، ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل. وكانت عائشة في ثلاثين ألف أو يزيدون، منها المكثون ستمائة رجل. قال قتادة: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً، وقال الكلبي: قتل من أصحاب علي ألف راجل وسبعون فارساً.

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [٣: ١٤٩ - ١٦٢ ط ايران].

بعض مواقف عائشة تجاه عثمان

ذكر الأميني في غديره [٧٧: ٩] نقلاً عن ابن سعد، قال: لما حصر عثمان كان مروان يقاتل دونه أشد القتال، وأرادت عائشة الحج وعثمان محصور، فأثاء مروان

وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتاب، فقالوا: يا أم المؤمنين، لو أقمتِ فإن أمير المؤمنين علي ما ترين محصور، ومقامك مما يدفع الله عنه، فقالت: قد حلبت ظهري، وعريت غرائري، ولست أقدر علي المقام، فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان، وهو يقول:

وحرق قيس علي البلا د حتى إذا استمرث أجذما
فقالت عائشة: أيها المتمثل علي بالأشعار، وددت والله أنك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كل واحد منكما رحاً وأنكما في البحر، وخرجت إلى مكة.

وفي لفظ البلاذري: لما اشتد الأمر علي عثمان، أمر مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، فأتيا عائشة وهي تريد الحج، فقالا لها: لو أقمتِ فلعل الله يدفع بك عن هذا الرجل، فقالت: وقد قرنتُ ركابي، وأوجبت الحج علي نفسي، والله لا أفعل. فنهض وصاحبه، ومروان يقول:

وحرق قيس علي البلا د حتى إذا اضطربت أجذما
فقالت عائشة: يا مروان: وددت والله أنه غرارة من غرائري هذه، وأني طوقت حمله حتى ألقيه في البحر.

وذكر البلاذري أيضاً: أنه مرَّ عبد الله بن العباس بعائشة، وقد ولّاه عثمان الموسم، وهي بمنزل من منازل طريقها، فقالت: يا ابن عباس، إن الله قد آناك عقلاً وفهماً وبياناً، فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية - تعني عثمان - .

وفي لفظ الطبري: خرج ابن عباس فمرَّ بعائشة في الصلصل - موضع علي سبعة أميال من المدينة - فقالت: يا ابن عباس، أئشدك الله فإنك قد أعطيت لساناً إزعياً، أن تخذل هذا الرجل - تعني عثمان - وأن تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم، وانهجت ورفعت لهم المنابر، وتجلّبوا من البلدان لأمر قد جم، وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ علي بيوت الأموال والخزائن مفاتيح، فإن يل

يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر رضي الله عنه. قال: قلت: يا أمه، لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلّا لصاحبنا - يعني علياً - فقالت: أيها عنك، إنّي لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك، وحكاه ابن أبي الحديد.

قال الأميني: وأخرج عمر بن شبة من طريق عبيد بن عمرو القرشي، قال: خرجت عائشة وعثمان محصور، فقدم عليها رجل يقال له: أخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريّين، قالت: إنّ الله وإنا إليه راجعون، أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحقّ ويُنكرون الظلم؟ والله لا نرضى بهذا، ثمّ قدم رجل آخر، فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريّون عثمان، قالت: العجب لأخضر زعم أنّ المقتول هو القاتل، فكان يضرب المثل: أكذب من أخضر. وأخرجه الطبري.

وقال في الغدير [٩: ١٦]: وفي لفظ الزهري، كما في أنساب البلاذري (ص ٨٨): كان في الخزانين سبط فيه حلّي، وأخذ منه عثمان، فحلّى به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه، وبلغ ذلك عثمان فخطب، فقال: هذا مال الله، أعطيه من شئت وأمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم، فقال عمار: أنا والله أوّل من رغم أنفه من ذلك، فقال عثمان: لقد اجترأت عليّ يابن سميّة، وضربه حتّى غشي عليه، فقال عمار: ما هذا بأوّل ما أوديت في الله، وأطلعت عائشة شعراً من رسول الله ﷺ ونعله وثياباً من ثيابه، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وقال عمرو بن العاص: هذا منبر نبيّكم، وهذه ثيابه، وهذا شعره لم يبّل فيكم وقد بدّلتم وغيرتم، فغضب عثمان حتّى لم يدر ما يقول.

وفي الأنساب [٥: ٤٩]: أنّ المقداد بن عمرو، وعمار بن ياسر، وطلحة والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً، عدّدوا فيه أحداث عثمان، وخوّفوه ربه، وأعلموه أنّهم موأثبه إن لم يقطع، فأخذ عمار الكتاب وأتاه به، فقرأ عثمان صدره منه، فقال له: أعلّيّ تقدم من بينهم؟ فقال عمار: لأنّي أنصحهم لك، فقال: كذبت يابن سميّة، فقال: أنا والله ابن سميّة وابن ياسر، فأمر عثمان غلمانَه

فمدّوا يديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجله وهي في الخفين على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً، فغشي عليه.

بعض مواقف طلحة بن عبيد الله تجاه عثمان

قال الأميني في غديره [٩: ٩٣]: قال ابن أبي الحديد: كان طلحة بن عبيد الله من أشدّ الناس تحريضاً عليه، وكان الزبير دونه في ذلك، روي أنّ عثمان قال: ويّلي على ابن الحضرميّة - يعني طلحة - أعطيتُه كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي، يحترّض على نفسي، اللهم لا تمتّعه به، ولقّه عواقب بغيه.

قال: وروى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار: أنّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقتعاً بثوب، قد استتر به عن أعين الناس، يرمي الدار بالسهم، ورووا أيضاً أنّه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأضعدّهم إلى سطحها، وتسوّّروا منها على عثمان داره، فقتلوه.

راجع: شرح النهج [٢: ٤٠٤].

وأخرج المدائني في كتاب مقتل عثمان قال: دفن عثمان بين المغرب والعتمة، ولم يشهد جنازته إلّا مروان وابنة عثمان وثلاثة من مواليه، فرفعت ابنته صوتهما تندبه، وقد جعل طلحة ناساً هناك أكرمهم كميناً، فأخذتهم الحجارة وصاحوا: نعثل نعثل، فقالوا: الحائط الحائط، فدُفن في حائط هناك.

وأخرج الواقدي قال: لما قتل عثمان تكلموا في دفنه، فقال طلحة: يدفن بدير سلع - يعني مقابر اليهود - ورواه الطبري في تاريخه [٥: ١٤٣] غير أنّ فيه مكان طلحة رجل.

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة للعسقلاني [٢: ١٩٢] في ترجمة الأحنف بن قيس: أنّه لما قدمت عائشة البصرة أرسلت إلى الأحنف بن

قيس، فأبى أن يأتيها، ثم أرسلت إليه فأتاها، فقالت: ويحك يا أحنف، بم تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان؟ أمن قلة العدد؟ أو أنك لا تطاع في العشيرة؟ قال: يا أم المؤمنين ما كبرت السن ولا طال العهد، وإن عهدي بك عام أول، تقولين فيه وتناولين منه، قالت: ويحك يا أحنف، أنهم ماصوه موص الإئناء، فقتلوه، قال: يا أم المؤمنين إني آخذ بأمرك وانت راضية، وأدعه وانت ساخطة.

مقتل طلحة بن عبيد الله وقاتله

ذكر الأميني في غديره [٩٦: ٩] نقلاً عن ابن عساكر [٨٤: ٧] قال: كان مروان بن الحكم في الجيش - مع طلحة يوم الجمل - فقال: لا أطلب بثاري بعد اليوم، فهو الذي رمى طلحة فقتله.

قال حافظ المغرب ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب [٢٢٤: ٢]: لا يختلف العلماء الثقات في أن مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حربه. وأخرج من طريق أبي سبرة، قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب بثاري بعد اليوم، فرماه بسهم فقتله.

وأخرج من طريق يحيى بن سعيد، عن عمه أنه قال: رمى مروان طلحة بسهم ثم التفت إلى أبان بن عثمان، فقال: قد كفيينا بعض قتلة أبيك. وأخرج من طريق قيس نقلاً عن أبي شيبه، أن مروان قتل طلحة، ومن طريق وكيع وأحمد بن زهير بإسنادهما، عن قيس بن أبي حازم حديث: لا أطلب بثاري بعد اليوم.

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣٧٠: ٣] من طريق عكراش، قال: كنا نقاتل علياً مع طلحة ومعنا مروان، قال: فانهزمنا، فقال مروان: لا أدرك بثاري بعد اليوم من طلحة، فرماه بسهم فقتله.

وفي الإصابة [٢: ٢٣٠] للعسقلاني، قال: روى ابن عساكر من طرق متعددة، أنَّ مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله، وأخرجه أبو القاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة، قال: لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة، فقال: لا أطلب بعد اليوم بثأري، فنزع بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم، أنَّ مروان بن الحكم رأى طلحة في الخيل، فقال: هذا أعان على عثمان، فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم يسبح حتى مات. وأخرجه الحاكم في المستدرك [٣: ٣٧٠].

وأخرج عبد الحميد بن صالح عن قيس، والطبراني من طريق يحيى بن سليمان الجعفي، عن وكيع بهذا السند، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في عين ركبته، فما زال الدم يسبح حتى مات.

قال الأُميني: يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أخذاً بثأر عثمان في مروج الذهب [٢: ١١] العقد الفريد [٢: ٢٧٩] مستدرك الحاكم [٣: ٣٧٠] الكامل لابن الأثير [٣: ١٠٤] صفة الصفوة لابن الجوزي [١: ١٣٢] أسد الغابة [٣: ٦١] دول الإسلام للذهبي [١: ١٨] تاريخ ابن كثير [٧: ٢٤٧] تذكرة الخواص لابن الجوزي [ص ٤٤] مرآة الجنان لليافعي [١: ٩٧] تهذيب التهذيب للعسقلاني [٥: ٢١] تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل [٧: ١٨٩].

وأخرج ابن سعد بالاسناد عن شيخ من كلب، قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول: لو لا أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه قتل طلحة، ما تركت أحداً من ولد طلحة إلا قتلته بعثمان.

وأخرج الحميدي في النوادر من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد، فقال له الوليد: ما دخلت عليّ قط إلا هممت بقتلك، لو لا أنَّ أبي أخبرني أنَّ مروان قتل طلحة. تهذيب التهذيب [٥: ٢٢].

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٥٠٠] أنه لما نزل طلحة والزبير السبخة - موضع بالبصرة - أتاه عبد الله بن الحكيم التميمي لكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى، فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه، فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا، مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي عليه السلام ما عرض عليك من البيعة؟ فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت ببيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنتك. الحديث.

وقال المحب الطبري في الرياض [٢: ٢٥٩]: المشهور أن مروان بن الحكم هو الذي قتله، رماه بسهم، وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، وذلك زعموا أن طلحة كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه.

وفي الأنساب للبلاذري [٥: ١٣٥] عن روح بن زبياع أنه قال: رمى مروان طلحة، فاستقادمه لعثمان. الغدير [٩: ٩٨].

بعض مواقف الزبير بن العوام مع عثمان

ذكر الأميني في غديره [٩: ١٠١] ما أخرجه الطبري في تاريخه [٥: ٢٠٤] والمسعودي في مروج الذهب [٢: ١٠] وابن الأثير في الكامل [٣: ١٠٢] في حديث واقعة الجمل: خرج علي على فرسه، فدعا الزبير، فتوافقا، فقال علي للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منا، فقال له علي: ولست له أهلاً بعد عثمان؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب، حتى بلغ ابنك ابن السوء، ففرق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر أن النبي ﷺ مرَّ عليهما، فقال لعلي: ما يقول ابن عمّتك؟ - يعني الزبير - ليقاثلنك وهو لك ظالم.

فانصرف عنه الزبير، وقال: فأبني لا أقاتلك، فرجع إلى ابنه عبد الله، فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة، فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنت، فأحفظه حتى أُرعد وغضب، فقال: ويحك إني قد حلفت له إلا أقاتله، فقال له ابنه: كُفر عن يمينك بعنق غلامك - سرجيس - فأعتقه، وقام في الصف معهم، وكان علي قال للزبير: أطلب مني دم عثمان؟ وأنت قتلت، سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره.

وفي شرح النهج [٢: ٤٠٤]: كان طلحة من أشد الناس تحريصاً على عثمان، وكان الزبير دونه في ذلك، روى أن الزبير كان يقول: أقتلوه فقد بدل دينكم، فقالوا له: إن ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إن عثمان لجيفة على الصراط غدأ.

وأخرج البلاذري في الأنساب [٥: ٧٦] من طريق أبي مخنف، قال: جاء الزبير إلى عثمان، فقال له: إن في مسجد رسول الله ﷺ جماعة يمتعون من ظلمك، يأخذون بالحق، فأخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبي ﷺ فخرج معه، فوثب الناس عليه بالسلاح، فقال: يا زبير! ما أرى أحداً يأخذ بالحق ويمنع من الظلم، ودخل ومضى الزبير إلى منزله.

وقال البلاذري في [٥: ١٤] وجدت في كتاب لعبد الله بن صالح العجلي ذكروا: أن عثمان نازع الزبير، فقال: إن شئت تفاذنا، فقال عثمان: بماذا بالبعير يا أبا عبد الله؟ قال: لا والله، ولكن بطبع خباب، وريش المقعد، وكان خباب يطبع السيوف، والمقعد يريش النبل.

فهذا نزر يسير وغيض من فيض فيما اطلعنا الله عليه بمَنه وفضله من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية، التي ما زالت شاهدة وظلت دالة على أفضلية من اختاره الله من أهل أرضه بعد مصطفاه الأعظم ﷺ. والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

جوامع فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واحتجابه عليه السلام على أبي بكر

ولنختم هذا الكتاب بما دل من البراهين الساطعة، والحجج القاطعة، التي ما زالت شاهدة إلى يوم الناس هذا، على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، وعظيم ما تفرّد به ممّا من الله عليه دون غيره من أجلاء القرابة والصحابة من جلائل المكرمات، والمفاخر العاليات، وأقربها الخليفة الأول لما احتجّ بها عليه في أمر الخلافة.

وذلك كما رواه الشيخ الأقدم الصدوق، غرة جبهة الزمان، إنسان العين وعين الإنسان، المتفاني في ترويج الحق وإذاعته، ونشر حقائق الدين وإعلاء كلمته، صاحب التصانيف التي طبق ذبوع صيتها الآفاق، ولا يعترها من مرور الشهور محاق، أحد الأعلام الذين تناقلوا الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر، ونوّروا مناهج الأفطار بأنوار المآثر والآثار، البحر المتلاطم الزخار، شيخ مشايخ الحديث والأخبار، أمّا الحديث فهو إمام درايته، وأمّا الفقه فهو حامل رايته، وأمّا الكلام فهو ابن بجده، مولانا الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتابه الخصال [ص ٥٤٨].

قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن عبد الله التغلبي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حفص بن منصور العطار، قال: حدّثنا أبو سعيد الرّاق، عن

أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَبِيعَةِ النَّاسِ لَهُ، وَفَعَلَهُمْ بَعْلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَا كَانَ، لَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُظْهِرُ لَهُ الْإِنْسَابَ، وَيَرَى مِنْهُ انْقِبَاضاً، فَكَبِرَ ذَلِكَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَحَبَّ لِقَاءَهُ، وَاسْتَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ وَالْمَعْذِرَةَ إِلَيْهِ، لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَتَقْلِيدَهُمْ إِيَّاهُ أَمْرَ الْأُمَّةِ. وَقَلَّ رَغْبَتُهُ فِي ذَلِكَ وَزَهَدَهُ فِيهِ، أَنَاهُ فِي وَقْتِ غَفْلَةٍ وَطَلَبَ مِنْهُ الْخُلُوعَ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مَوَاطِئَةً مِنِّي، وَلَا رَغْبَةً فِيهِمَا وَقَعْتُ فِيهِ، وَلَا حِرْصاً عَلَيْهِ، وَلَا ثِقَةً بِنَفْسِي فِيهِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَلَا قُوَّةَ لِي لِمَالٍ وَلَا كَثْرَةَ الْعَشِيرَةِ، وَلَا ابْتِرَازَ لَهُ دُونَ غَيْرِي، فَمَالِكَ تَضْمُرُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَسْتَحِقْهُ مِنْكَ وَتُظْهِرُ لِي الْكِرَاهَةَ فِيهِمَا صِرْتُ إِلَيْهِ وَتَنْظُرُ إِلَيَّ بِعَيْنِ السَّامَةِ مِنِّي؟!

قال: فقال علي عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يُحتاج منك فيه؟

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُ اجْتِمَاعَهُمْ أَتَبَعْتُ حَدِيثَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَأَخْلَتُ أَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَيَّ خِلَافَ الْهُدَى، وَأَعْطَيْتُهُمْ قُرُودَ الْإِجَابَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا يَتَخَلَّفُ لَا مَتْنَعُ.

قال: فقال علي عليه السلام: أَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ» أَفَكُنْتَ مِنَ الْأُمَّةِ أَوْ لَمْ أَكُنْ؟ قال: بلى، قال علي عليه السلام: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان، وعمار، وأبي ذرٍّ، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار؟ قال: كلٌّ من الأمة، فقال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء تخلفوا عنك، وليس للأمة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله ونصيحته منهم تقصير.

قال أبو بكر: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم إلي أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستكم إلي إن

أجبتهم أهون مؤونة على الدين، وابقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال علي عليه السلام: أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة والوفاء، ورفع المداينة، والمحابة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد، ثم سكت.

فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أم في؟ قال: بل فيك يا أبا الحسن. قال علي عليه السلام: أنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا الأذان لأهل الموسم لجميع الأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت، قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال علي عليه السلام: أنشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال علي عليه السلام: أنشدك بالله، أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي عليه السلام: أنشدك بالله، ألي الوزارة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك.

قال علي عليه السلام: أنشدك بالله، أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصرى أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بكم. قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك.

قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله أنا صاحب الآية ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ [الذمر: ٨] أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنت الفتى

الذي نودي في السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»؟ قال: بل أنت.
قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنت الذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلاّها، ثم توارت
أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنت الذي حبّاك رسول الله ﷺ: برايته يوم خيبر
ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال ﷺ: أنشدك بالله، أنت الذي نفّست عن رسول
الله ﷺ كربه وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟ قال: بل أنت. قال ﷺ:
فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنتك رسول الله ﷺ على رسالته إلى الجن فأجابت أم
أنا؟ قال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله أنت الذي طهّرك رسول الله ﷺ من السفاح من آدم
إلى أبيك بقوله ﷺ «أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلى عبد المطلب» أم
أنا؟ قال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله ﷺ وزوّجني ابنته
فاطمة، وقال: الله زوّجك، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنا والد
الحسن والحسين ريحانتيه للذين قال فيهما: «هذان سيّدَا شباب أهل الجنّة
وأبوهما خير منهما» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بجناحين في الجنّة ليطير بهما مع
الملائكة أم أخني؟ قال: بل أخوك. قال ﷺ: فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول
الله ﷺ وناديت في الموسم بإنجاز مواعده أم أنت؟ قال: بل أنت. قال ﷺ:
فأنشدك بالله، أنا الذي دعاه رسول الله ﷺ لطير عنده يريد أكله فقال: «اللهم ائتني
بأحبّ خلقك إليك بعدي» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنا الذي بَسّرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال ﷺ: فأنشدك
بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله ﷺ وولّيت غسله ودفنه أم أنت؟ قال:

بل أنت، قال ﷺ: فأنشدك بالله الذي دلّ رسول الله ﷺ بعلم القضاء بقوله: «علي أفضاكم» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله أنا الذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت؟ قال: فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا؟ قال: بل أنت. قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنت الذي حباك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته وباعك جبرئيل وأضفت محمداً ﷺ وأطعمت ولده؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله أنت الذي حملك رسول الله ﷺ على كنفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أفق السماء لئالها أم أنا؟ قال: بل أنت. قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنت الذي قال له رسول الله ﷺ: أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنت الذي أمر رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحله الله له أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال ﷺ: فأنشدك بالله أنت الذي قدم بين يدي نجوى رسول الله ﷺ صدقة فجاجاه أم أنا إذ عاتب الله قوماً، فقال: ﴿أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ [المائدة: ١٣]؟ قال: بل أنت. قال ﷺ: فأنشدك بالله، أنت الذي قال فيه رسول الله ﷺ لفاطمة ؓ: «زوّجتك أوّل الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً» في كلام له أم أنا؟ قال: بل أنت.

فلم يزل ﷺ يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت، ويقول: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمر أمة محمداً ﷺ، فقال له عليّ ؓ: فمن الذي عزّك عن الله وعن رسوله وعن دينه، وأنت خلو ممّا يحتاج إليه أهل دينه؟

قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن أنظرنني يومي هذا، فأدبر ما

أنا فيه وما سمعته منك. قال: فقال له علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي عليه السلام. فبات في ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه متمثلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فوَلَّى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله هل أمرت بأمر فلم أفعل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أردت السلام عليك وقد عادت الله ورسوله؟ ردَّ الحقَّ إلى أهله، قال: فقلت: من أهله؟ قال صلى الله عليه وآله: من عاتبك عليه وهو علي. قال: فقد رددت عليه يا رسول الله بأمرك.

قال: فأصبح وبكى وقال لعلي عليه السلام: ابسط يدك، فبايعه وسلم إليه الأمر، وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله واخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرى بيني وبينك، فأخرج نفسه من هذا الأمر وأسلم عليك بالإمرة. قال: فقال له علي عليه السلام: نعم.

فخرج من عنده متغيراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما حالك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين علي عليه السلام، فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله، أن تغترب بسحر بني هاشم، فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه والقيام به.

قال: فأتى علي عليه السلام للميعاد، فلم ير فيه منهم أحداً، فأحسَّ بالشرِّ منهم، فعمد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فمرَّ به عمر، فقال: يا علي دون ما تروم خرط القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته. انتهى.

القتاد: شجر له شوك. وخرط القتاد: انتزاع قشر أو شوكه باليد من أعلاه إلى أسفله.

احتجاجه ﷺ على الناس يوم الشورى

وفي رواية أخرى كما في [ص ٥٥٣] من نفس المصدر:

قال: حَدَّثَنِي أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ وَهْشَامِ بْنِ أَبِي سَاسَانَ وَأَبِي طَارِقِ السَّرَّاجِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْبَيْتِ يَوْمَ الشُّورَى، فَسَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَأَنَا وَاللَّهِ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ وَأَوْلَى بِهِ مِنْهُ، وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ وَأَنَا وَاللَّهِ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ وَأَوْلَى مِنْهُ، إِلَّا أَنَّ عُمَرَ جَعَلَنِي مَعَ خُمْسَةِ وَأَنَا سَادِسُهُمْ، لَا يَعْرِفُ لَهُمْ عَلِيٌّ فَضْلًا، وَلَوْ أَشَاءَ لاحتججت عليهم بما لَا يَسْتَطِيعُ عَرِيْبُهُمْ وَلَا عَجَمِيَّتُهُمُ الْمَعَاهدُ مِنْهُمْ وَالْمَشْرُكُ تَغْيِيرُ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّهَا النَّفَرُ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَحَدَّ اللَّهُ قَبْلِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ ﷺ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ ﷺ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَاقِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هَدِيًّا فَأَشْرَكَهُ فِيهِ غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قَالَ ﷺ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِطَيْرٍ يَأْكُلُ مِنْهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ، إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ فَجِئْتُهُ أَنَا، غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ ﷺ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حِينَ رَجَعَ عُمَرُ يَجِبْنَ أَصْحَابِهِ وَيَجِبْنَ لَهُ رَدُّ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَّارٍ يَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ ﷺ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَقَالُوا:

يا رسول الله هو ريد ما يطرف، فقال: جيئوني به. فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني، وقال: «اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد» فأذهب الله عني الحرّ والبرد إلى ساعتى هذه، فأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرتني بهم، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة، يحلّ فيها حيث يشاء غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد له سيّطان مثل سيّطاي الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ وسيدي شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبضعة منه، وسيّدة نساء أهل الجنّة، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال ﷺ: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «من فارقك فارقني، ومن فارقني فارق الله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «لبنتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسى طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يفشاهم بالسيف» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «ما من مسلم وصل إلى قلبه حبّي إلّا كفر الله عنه ذنوبه، ومن وصل حبّي إلى قلبه وصل حبّك إلى قلبه، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك» غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كلّ غيبة، عدوك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، ووليك ولّيتي وولّيتي وليّ الله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: يا علي من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة فقالت عائشة: يا رسول الله، ادع الله لي ولأبي لا نكون ممن يبغضه ويعاديه، فقال ﷺ: «أسكتي إن كنت أنت وأبوك ممن يتولاه ويحبّه، فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممن يبغضه ويعاديه، فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد جئت أنت وأبوك أول من يظلمه، وأنت أول من يقاتله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي: «يا علي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، ومنزلك مواجه منزلي، كما يتواجه الأخوان في الخلد» قالوا: اللهم لا. قال ﷺ: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «يا علي إن الله خصك بأمر وأعطاكه، ليس من الأعمال أحب إليه ولا أفضل من عنده: الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئاً، ولا تناله منك، وهي زينة الأبرار عند الله عز وجل يوم القيامة، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك غيري؟» قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله ﷺ ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري فمشيت بها، فاستقبلتني ريح، فردتني حتى أجلسني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلسني، ثم قمت فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال لي: ما حبسك عني؟ فقصصت عليه بالقصة، فقال ﷺ: قد جاءني جبرئيل فأخبرني أما الريح الأولى فجبرئيل، كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، فأما الريح الثانية فميكائيل، جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد، أترى هذه المواساة من علي؟ فقال رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله ﷺ كما جعلت أكتب، فأغفى رسول الله، فأنأى أرى أنه يملئ علي، فلمأ انتبه قال له: يا علي من أملئ عليك من هاهنا إلى هاهنا؟ فقلت: أنت يا رسول الله، فقال: لا ولكن جبرئيل أملاه عليك غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نادى له مناد من السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: لو لا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضة غيري؟ فقالوا: اللهم لا.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: لو لا أن يقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لم تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدمك يستشفعون به» غيري؟ قالوا: اللهم لا^(١).

قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «احفظ الباب فإن زواراً من الملائكة يزوروني، فلا تأذن لأحد منهم» فجاء عمر فرددته ثلاث مرآت، وأخبرته أن رسول الله محتجب، وعنده زوار من الملائكة، وعدتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل، فقال: يا رسول الله إني قد جئتك غير مرة، كل ذلك يردني علي، ويقول: إن رسول الله محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدة أعابنهم؟ فقال له عليه السلام: يا علي قد صدق كيف علمت بعدتهم؟ فقلت: اختلفت علي التحيات وسمعت الأصوات، فأحصيت العدد، قال عليه السلام: صدقت فإن فيك سنة من أخي عيسى، فخرج عمر وهو يقول: ضربه

لابن مريم مثلاً، فأُنزل الله عزَّوجلَّ ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (قال: يَضْجُونَ) * وقالوا أَلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨ - ٦١] غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إن طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي، ليس من مؤمن إلا وفي منزله غصن من أغصانها» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «تقاتل علي سَنَتِي وتَبَرَّ ذِمَّتِي» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله ﷺ ورأسه في حجر جبرئيل، فقال لي: «ادن من ابن عمك فأنت أولى به مِنِّي» غيري؟ قالوا: اللهم لا - أقول: وحينئذٍ كان جبرئيل قد تصوَّر بصورة دحية الكلبي -

قال ﷺ: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجره حتَّى غابت الشمس ولم يصلَّ العصر، فلَمَّا انتبه رسول الله ﷺ قال: يا علي صليت العصر؟ قلت: لا، فدعا رسول الله ﷺ فردَّت الشمس بيضاء نقيَّة، فصلَّيت ثمَّ انحدرت غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عزَّوجلَّ رسوله أن يبعث ببراءة، فبعث بها مع أبي بكر، فأُتاه جبرئيل، فقال: «يا مُحَمَّد إِنَّهُ لَا يُؤْذِي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ» فبعثني رسول الله ﷺ فأخذتها من أبي بكر، فمضيت بها وأدبتهَا عن رسول الله، وأُثبت الله على لسان رسول الله أَنِّي مِنْهُ غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتقين» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «من سره أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنتي التي وعدني ربي، جنات عدن، فضيبت غرسه الله بيده، ثم قال له: كن فكان، فليوال علي بن أبي طالب ﷺ وذريته من بعده، فهم الأئمة، وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدي، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحق معهم أينما زالوا» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «قضى فانقضى انه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر منافق» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: مثل ما قال لي، «أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور بتألاً، قد سهلت عليهم الموارد، وفُرجت عنهم الشدائد، وأعطوا الأمان، وانقطعت عنهم الأحزان، حتى ينطلق بهم إلى ظل عرش الرحمن، توضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة ﷺ فأبى أن يزوجه، وجاء عمر يخطبها فأبى أن يزوجه، فخطبت إليه فزوجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا: أبيت أن تزوجنا وزوجته؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما منعكما وزوجته، بل الله منعكما وزوجه» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي» فأبى سبب أفضل من سببي، وأبى نسب أفضل من

نسبي؟ إِنَّ أَبِي وَابَا رَسُولِ اللَّهِ لِأَخَوَانِ، وَإِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ابْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ، وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ابْنَايَ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ زَوْجَتِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ شُعُوبًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ شُعْبَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بَيْتٍ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَنَا وَعَلِيًّا وَجَعْفَرًا وَجَعَلَنِي خَيْرَهُمْ فَكُنْتُ نَائِمًا بَيْنَ ابْنَيْ أَبِي طَالِبٍ فَجَاءَ جِبْرِئِيلُ وَمَعَهُ مَلَكٌ فَقَالَ: يَا جِبْرِئِيلُ، إِلَى أَيِّ هَؤُلَاءِ أُرْسِلْتُ؟ فَقَالَ: إِلَى هَذَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَجْلَسَنِي» غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال ﷺ: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْوَابَ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ وَلَمْ يَسُدَّ بَابِي، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ وَحِمَزةٌ وَقَالَا: أَخْرَجْتَنَا وَأَسْكَنْتَهُ؟ فَقَالَ ﷺ لَهُمَا: «مَا أَخْرَجْتُمْكَمُ وَأَسْكَنْتَهُ، بَلِ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ وَأَسْكَنَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَخِي مُوسَى ﷺ أَنْ آتِخُذَ مَسْجِدًا طَهُورًا وَأَسْكَنَهُ أَنْتَ وَهَارُونَ وَابْنَا هَارُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ آتِخُذَ مَسْجِدَ طَهُورًا وَأَسْكَنَهُ أَنْتَ وَعَلِيٌّ وَابْنَا عَلِيٍّ» غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال ﷺ: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ» غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قال ﷺ: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ جَاءَ الْمُشْرِكُونَ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ فَاضْطَجَعَتْ فِي مَضْجَعِهِ وَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ الْغَارِ فَهُمْ يَرُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، فَقَالُوا: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَضَرَبُونِي حَتَّى كَادُوا يَقْتُلُونَنِي غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال ﷺ: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَمَا قَالَ لِي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ، فَوِلَايَتُهُ وَوِلَايَتِي، وَوِلَايَتِي وَوِلَايَةُ رَبِّي، عَهْدُ عَهْدِهِ إِلَيَّ رَبِّي،

وامرني أن أبلغكموه، فهل سمعتم؟ قالوا: نعم قد سمعناه، أما إنَّ فيكم من يقول: قد سمعت وهو يحمل الناس على كنفه ويعاديه، قالوا: يا رسول الله أخبرنا بهم، قال: أما إنَّ ربي قد أخبرني بهم، وأمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق، وإنما يكتفي أحدكم بما يجد لعلِّي في قلبه «غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ﷺ: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة غيري؟ كلهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشي مولاهم، وهو يقول: والله لا أقتل بسادتي إلاَّ محمداً، قد ازيد شدقاؤه واحمرت عيناه، فأتقيتموه وحُذتم عنه، وخرجت إليه، فلمَّا أقبل كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذة قائمة على الأرض، ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه «غيري؟ قالوا: اللهم لا.

أقول: فلعلَّ من تلكم الأسباب العظام، تقاعدت قوم من أجلاء الصحابة عن بيعة أبي بكر، وكرهوا ترؤعه على سنام الخلافة، وتقدّمه على من هو أفضل منه في كل شيء؛ لأنَّ تقديم المفضل على الفاضل في نظر الكرام ممَّا يقدر في المروءة، ولا يستسيغه أرباب العقول السليمة، وبأباه ذوو الطباع الكريمة والنفوس المستقيمة.

وقد قال عزَّ من قائل حكيم: ﴿أفمن يهدي إلى الحقِّ أحقُّ أن يتَّبَعَ أم من لا يهدي إلاَّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾ [يونس: ٣٥].

الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على علي ﷺ

قال الشيخ المؤلف في نفس المصدر [ص ٤٦١]: حدَّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدَّثني أبي عن جدِّه أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدَّثني التَّهْيَكِي، قال: حدَّثنا أبو محمَّد خلف بن سالم، قال:

حدَّثنا محمد بن جعفر، قال: حدَّثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة، وتقدمه على علي ابن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار.

وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وبريدة الأسلمي. وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم.

فلما صعد المنبر - يعني أبا بكر - تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ، وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٢] ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك، وتركت حقاً أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرجل، فننزله عن منبر رسول الله ﷺ، فإنَّ الحقَّ حقك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله بدون مشاورتك.

فقال لهم علي عليه السلام: إن فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم، ولا كنتم إلا كالكلح في العين، أو كالملح في الزاد. وقد اتفقت الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ريتها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي، فأبو إلا السكوت، لما تعلمون من وعر صدور القوم، وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه ﷺ، وأنهم يطالبون بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتى فهروني وغلبوني على نفسي، ولبيوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أني ذكرت قول رسول الله ﷺ: «يا علي إن القوم إذا نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك

وسفك دمك، وإن الأمة ستخدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربي تبارك وتعالى، ولكن اثنوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تجعلوه في شبهة من أمره، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه، وأزيد وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه، وقد عصى نبيه وخالف أمره.

قال: فانطلقوا حتى حقا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، فقال للمهاجرين: إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن، فقال: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار﴾ [التوبة: ١١٧] فبدأ بكم.

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص، فقال: يا أبا بكر أتق الله، فقد علمت ما تقدم لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ونحن محتشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر، فقال صلى الله عليه وسلم: يا معشر المهاجرين والأنصار، أوصيكم بوصية فاحفظوها، وأتي مؤد إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إن علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربي، وإني إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتؤووه وتنصروه إختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الأمر شراركم، ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائلون بأمر أمّتي، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي. واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة، اللهم ومن أساء في خلافتي وأهل بيتي، فاحرمه الجنة التي عرضها السماوات والأرض.

فقال عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا ممن يرضى بقوله.

فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب، فوالله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريباً لتعلم أنني أعلاها حسباً، وأقواها أدباً، وأجملها ذكراً، وأقلها غنى من الله ورسوله؛ وأنت الأمها حسباً، وأقلها عدداً، وأخملها ذكراً، وأقلها من الله عز وجل ومن رسوله، وأنت لجبان عند الحرب، بخيل

في الجذب، لثيم العنصر، مالك في قريش مفخر، قال: فأسكنه خالد، فجلس.
ثم قام أبو ذرّ رحمة الله عليه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أمّا بعد، يا
معشر المهاجرين والأنصار، لقد علمتم وعلم خباركم أنّ رسول الله ﷺ قال:
والامر لعليّ عليه السلام بعدي، ثم للحسن والحسين عليه السلام، ثمّ في أهل بيتي من ولد
الحسين، فاطرحتم قول نبيّكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم، وآتبعتم الدنيا، وتركتم
نعيم الآخرة، الباقية التي لا يهدّم بنيانها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا
يموت سكّانها، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها، بدّلت وغيّرت، فحاذيتموها
حذوة القذّة بالقذّة، والنعل بالنعل، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام
للعبيد.

قال: ثمّ قام سلمان الفارسي عليه السلام، فقال: يا أبا بكر إلى من تستند [في] أمرك إذا
نزل بك القضاء، وإلى من تفرّع إذا سئلت عمّا لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم
منك، وأكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله قرابة وقدمة في
حياته، قد أوعز إليكم فتركتهم قوله، وتناسيتم وصيّته، فعمّا قليل يصفو لكم الأمر
حين تزورون القبور، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار لو حُمِلت إلى قبرك لقيمت
على ما قدّمت، فلو رجعت إلى الحق، وأنصفت أهله، لكان ذلك نجاة لك يوم
تحتاج إلى عملك، وتُفرد في حفرتك بذنوبك عمّا أنت له فاعل، وقد سمعت كما
سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يروعك ذلك عمّا أنت له فاعل، فآله الله في نفسك،
فقد أعذر من أنذر.

ثمّ قام المقداد بن الأسود رحمة الله عليه، فقال: يا أبا بكر اربع^(١) على نفسك،
وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإنّ ذلك أسلم لك في

(١) اربع على نفسك: أي توقّف واقتصر على حدّك. وقس شبرك بفترك: أي: لا تتجاوز الحدّ والفتور: ما
بين الإبهام والشفاه.

حياتك ومماتك، وردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ وجل ورسوله، ولا تركن إلى الدنيا، ولا يغرّك من قد ترى من أوغادها^(١)، فعما قليل تضمحلّ عنك دنياك، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك، وقد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ عليه السلام وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثمّ قام بريدة الأسلمي، فقال: يا أبا بكر نسيت أم تناسيت، أم خادعتك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلمنا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ونبيّنا بين أظهرنا، فاتق الله ربّك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر، ووكله إلى من هو أحقّ به منك، ولا تماد في غيِّك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحي، وبذلت لك ما عندي. فإن قبلت وُفِّقت ورُشِّدت.

ثمّ قام عبد الله بن مسعود، فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم، وإن كنتم إنّما تدعون هذا الأمر بقرابة رسول الله ﷺ وتقولون: إن السابقة لنا، فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله منكم، وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتتقلبوا خاسرين.

ثمّ قام عمار بن ياسر، فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عزّ وجلّ لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ وخالفه في أهل بيته، واردد الحقّ إلى أهله، تخفّ ظهرك، وتقلّ وزرك، وتلقى رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، ثمّ تصير إلى الرحمن، فيحاسبك ويسألك عما فعلت.

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقال: يا أبا بكر أأست تعلم أنّ رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يردّ معي غبري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أنّي

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم».

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا أبا بكر أنا أشهد على النبي ﷺ أنه أقام علياً، فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله ﷺ مولاه، فقال ﷺ: «إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض، فقد موهم ولا تقدّموهم».

ثم قام سهل بن حنيف، فقال: أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر: «إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب ﷺ وهو أنصح الناس لأمتي».

ثم قام أبو أيوب الأنصاري، فقال: اتقوا الله في أهل بيت نبيكم، وردّوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا، في مقام بعد مقام من نبي الله ﷺ أنهم أولى منكم، ثم جلس.

ثم قام زيد بن وهب، فتكلّم، وقام جماعة من بعده، فتكلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطّاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائريهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم مثل الذي تكلم به، لنملائن أسيفنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك.

نظرة في مضمون الرواية

إنّ ممّا لا يختلج فيه أدنى شكّ وأقلّ ريب في قلب من لفت نظره سطر الرواية، وتجنّس خلالها وتدبّر مفادها ومغزاها، أن يبدو له جليّاً لا غبار عليه، أنّ

المنكرين على أبي بكر في تسنّمه عرش الخلافة لم يريدوا إلا الإصلاح والنصح، كما أمرهم وأوصاهم بذلك أمير المؤمنين عليه السلام، وإظهار كلمة الحق أمام من زاغت أبصارهم عمّا كانوا يعلمونه من الحق من قبل، فما بال أولئك القوم استبدّوا بأمرهم، ولم يلقوا السمع إلى نصحتهم، أو يولوه شيئاً من اهتمامهم، كأنّ في أبصارهم غشاوة وفي آذانهم قرأ.

فأنا لا أدري ما الذي حملهم على ذلك، فلعل القارئ يدري، أفكان ذلك مصداق قوله عزّ وجلّ ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ [آل عمران: ١٤٤] والله أعلم.

ومن العجب العجائب أنّهم أنفذوا حكماً بعيداً عن مدارك الأفهام وبديهة العقل، غريباً عن نصوص الشريعة والدين، ومضاداً لسنة سيّد المرسلين، فإنّهم لمّا لم يجدوا فيما لديهم حجة يحتجّون بها ويردون بها على المنكرين، اتّخذوا السيوف جواباً لمن تكلم من الرعيّة في هذا النبأ العظيم.

ولكن، لئن استطاعوا أن يعقدوا ألسنة الناطقين بما لعلي عليه السلام من الفضائل والمزايا وجلال المناقب، فسوف لن يكون في وسعهم أن يمحو ما نطقت به الكتب والدفاتر، أو وردت فيه الاخبار المنقولة بالتواتر.

فهلّم معنا أيّها القارئ الكريم إلى ما سجله فخر الأئمة في عصره، ووحيد دهره، مرجع الأفاخر، وتاج المفاخر الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد، في كتابه الذي أسماه باختصاصه [ص ١٤٤] نقلاً عن كتاب ابن داب.

الفضائل السبعين

التي تفرد بها علي عليه السلام وليس لأحد فيها نصيب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدّثنا عبد الله عليه السلام، قال: حدّثنا أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: روى لنا أبو الحسين محمد بن علي بن الفضل بن عامر الكوفي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الفرزدق القزاري البرّاز قراءة عليه. قال: حدّثنا أبو عيسى محمد بن علي بن عمرو بن الطحّان وهو الورّاق. قال: حدّثنا أبو محمد الحسن بن موسى قال: حدّثنا علي بن أسباط، عن غير واحد من أصحاب ابن داب، قال: لقيت الناس يتحدّثون أنّ العرب كانت تقول: إن يبعث الله فينا نبياً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة، فنظروا وفتشوا، هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين، فلم يجدوا خصلاً مجتمعة للدين والدنيا، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا، وليس في الدين منها شيء، ووجدوا زهير بن حباب الكلبي ووجدوه شاعراً، طبيباً، فارساً، منجماً، شريفاً، أيداً - يعني قوياً - كاهناً، قائماً، زاجراً، وذكروا أنّه عاش ثلاثمئة سنة، وأبلى أربعة لحوم. قال ابن داب: ثمّ نظروا وفتشوا في العرب، وكان الناظر في ذلك أهل النظر، فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا، إلا في علي بن أبي طالب عليه السلام، فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب، وأحبط الأعمال، وكان أحقّ الناس وأولاهم بذلك، إذ هدم الله عزّ وجلّ به بيوت المشركين، ونصر به الرسول ﷺ، واعتزّ به الدين في قتل من قتل من المشركين

في مغازي النبي ﷺ.

قال ابن دأب: فقلنا لهم: وما هذه الخصال؟

قالوا: المواساة للرسول ﷺ، وبذل نفسه دونه، والحفيظة، ودفع الضيم عنه، والتصديق للرسول ﷺ بالوعد، والزهد، وترك الأمل، والحياء، والكرم، والبلاغة في الخطب، والرئاسة، والحلم، والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة، وترك المرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو قادر عليها، والرغبة الخائصة إلى الله، وإطعام الطعام على حبه، وهوان ما ظفر به من الدنيا عليه، وتركه أن يفضل نفسه وولده على أحد من رعيته، وطعامه أدنى ما تأكل الرعية، ولباسه أدنى ما يلبس أحد من المسلمين.

وقسمه بالسوية، وعدله في الرعية، والصرامة في حربه وقد خذله الناس، وكان في خذل الناس، وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه، طاعة لله وانتهاء إلى امره، والحفظ وهو الذي تسميه العرب العقل حتى سمي أذنًا واعية، والسماحة، وبت الحكمة، واستخراج الكلمة، والإبلاغ في الموعظة، وحاجة الناس إليه إذا حضر حتى لا يؤخذ إلا بقوله، وانغلاق كل ما في الأرض على الناس حتى يستخرجه، والدفع عن المظلوم، وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفة البطن والفرج، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره، وترك الرهن، والاستكانة، وترك الشكاية في موضع الم الجراحة.

وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه إلى قدمه، وكانت ألف جراحة في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود ولو على نفسه، وترك الكتمان فيما لله فيه الرضا على ولده، وإقرار الناس بما نزل به القرآن من فضائله، وما يحدث الناس عن رسول الله ﷺ من مناقبه، واجتماعهم على أنه لم يرد على رسول الله ﷺ كلمة قط، ولم ترتد فرائضه في موضع بعثه فيه قط، وشهادة الذين كانوا في أيامه أنه وفر فيهم، وظلف نفسه عن دنياهم، ولم

يرتش في أحكامهم، وزكاء القلب، وقوة الصدر عندما حكمت الخوارج عليه، وهرب كل من كان معه في المسجد وبقي على المنبر وحده، وما يحدث الناس أن الطير بكت عليه.

وما روي عن ابن شهاب الزهري أن حجارة أرض بيت المقدس قلبت عند قتله، فوجد تحتها دم عبيط، والأمر العظيم الذي تكلمت به الرهبان وقالوا فيه، ودعاؤه الناس إلى أن يسألوه عن كل فتنة تفضل مئة أو تهدي مئة، وما روى الناس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم وتركه مع هذا أن يظهر منه استطالة أو صلف، بل الغالب عليه إذا كان ذلك غلب البكاء عليه، والاستكانة لله، حتى يقول له رسول الله ﷺ: ما هذا البكاء يا علي؟ فيقول: أبكي لرضاء رسول الله عني، قال: فيقول له رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته ورسوله عنك راضون.

وذهاب البرد عنه في أيام البرد، وذهاب الحر عنه في أيام الحر، فكان لا يجد حرّاً ولا برداً، والتأييد بضرب السيف في سبيل الله، والجمال، قال: أشرف يوماً على رسول الله ﷺ، فقال: ما ظننت إلا أنه أشرف عليّ القمر ليلة البدر، ومباينته للناس في إحكام خلقه، قال: وكان له سنام كسنام الثور بعيد بين المنكبين، وإن ساعديه لا يستبينان من عضديه من إدماجهما من إحكام خلقه، لم يأخذ بيده أحد إلا حبس نفسه، فان زاد قليلاً قتله.

مواساته ﷺ

قال ابن دأب: قلنا: أي شيء معنى أول خصاله المواساة؟ قالوا: قال رسول الله ﷺ له: إن قريشاً قد أجمعوا على قتلي فتم عليّ فراشي، فقال: بأبي أنت وأمي، السمع والطاعة لله ولرسوله، فنام عليّ فراشه، ومضى رسول الله ﷺ لوجهه، وأصبح عليّ وقريش يحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة، فقطع له قضبان الشجر، فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه، ثم أفلت من أيديهم،

وأرسل إليه رسول الله ﷺ وهو في الغار، أن اكثِر ثلاثة أباعر: واحداً لي، وواحداً لأبي بكر، وواحداً للدليل، واحمل أنت بناتي إلى أن تلحق بي، ففعل.

حفيظته ﷺ وكرمه

قال: فما الحفيظة والكرم؟ قالوا: مشى على رجله، وحمل بنات رسول الله ﷺ على الظهر، وكمن النهار وسار بهن الليل ماشياً على رجله، فقدم على رسول الله ﷺ، وقد تعلق قدماه دماً ومدة، فقال له رسول الله ﷺ: هل تدري ما نزل فيك؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، قال: يا علي نزل فيك ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ [آل عمران: ١٩٤] فالذكر أنت، والأنثى بنات رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فالدّين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ [آل عمران: ١٩٥].

دفعه ﷺ الضيم

قال: فما دفع الضيم؟ قالوا: حيث حصر رسول الله ﷺ في الشعب، حتى أنفق أبو طالب ماله، ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش، وقال أبو طالب في ذلك لعلي ﷺ: وهو مع رسول الله ﷺ في اموره وخدمته وموازرتة ومحاماته.

تصديقه ﷺ بالوعد

قال: فما التصديق بالوعد؟ قالوا: قال له رسول الله ﷺ وأخبره بالثواب والذخر، وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بما له ونفسه ونبيته، فلم يتعجل شيئاً من ثواب الدنيا عوضاً من ثواب الآخرة، ولم يفضل نفسه على أحد للذي كان عنده،

وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة، وعاهد الله أن لا ينال من الدنيا إلاّ بقدر البلغة، ولا يفضل له شيء مما أتعّب فيه بدنه، ورشح فيه جبينه، إلاّ قدمه قبله، فأنزل الله ﴿وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ [البقرة: ١١٠].

زهده في الدنيا

قال: ف قيل لهم: فما الزهد في الدنيا؟ قالوا: لبس الكرابيس، وقطع ما جاوز من أنامله، وقصر طول كمّه، وضيق أسفله، كان طول الكمّ ثلاثة أشبار، وأسفله اثنا عشر شبراً، وطول البدن ستّة أشبار^(١).

تركه ﷺ الأمل

قال: قلنا: فما ترك الأمل؟ قالوا: قيل له: هذا قد قطعت ما خلف أناملك، فما لك لا تلتف كمّك؟ قال: الأمر أسرع من ذلك، فاجتمعت إليه بنو هاشم قاطبة وسألوه وطلبوا إليه لما وهب لهم لباسه، ولبس لباس الناس، وانتقل عما هو عليه من ذلك، فكان جوابه لهم البكاء والشهيق، قال: بأبي وأمي من لم يشبع من خبز البرّ حتّى لقي الله، وقال لهم: هذا لباس هديّ، يقنع به الفقير، ويستربه المؤمن.

حياؤه ﷺ

قال: فما الحياء؟ قالوا: لم يهجم على أحد قطّ أراد قتله، فأبدى عورته إلاّ انكفاً عنه حياءً منه.

(١) وفي الكافي للكليني: عن زرارة قال: رأيت فبيص عليه السلام الذي قتل فيه عند أبي جعفر عليه السلام، فإذا أسفله اثنا عشر شبراً وبدنه ثلاثة أشبار.

كرمه ﷺ

قال: فما الكرم؟ قالوا: قال له سعد بن معاذ وكان نازلاً عليه في العزَاب في أوّل الهجرة: ما منعك أن تخطب إلى رسول الله ابنته؟ فقال ﷺ: أنا أجتري أن أخطب إلى رسول الله؟ والله لو كانت أمة له ما اجترأت عليه.

فحكى سعد مقالته لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: فل له بفعل فإني سأفعل، قال: فبكى حيث قال له سعد، قال: ثم قال ﷺ: لقد سعدت إذن أن جمع الله لي صهره مع قرابته.

فالذي يعرف من الكرم هو: الوضع لنفسه، وترك الشرف على غيره، وشرف أبي طالب ما قد علمه الناس، وهو ابن عم رسول الله ﷺ لآبيه وأمه، أبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، التي خاطبها رسول الله ﷺ في لحدها، وكفنها في قميصه، ولّفها في رداءه، وضمن لها على الله أن لا تبلى أكفانها، وأن لا تبدي لها عورة، وأن لا يسلم عليها ملكي القبر، وأثنى عليها عند موتها، وذكر حسن صنيعها به وتربيتها له، وهو عند عمّه أبي طالب، وقال ﷺ: ما نفعني نفعها أحد.

بلاغته ﷺ

قالوا: مال الناس إليه حيث نزل من المنبر، فقالوا: ما سمعنا يا أمير المؤمنين أحداً قطّ أبلغ منك ولا أفصح، فبسم، وقال: وما يمني؟ وأنا مولدي بمكة. ولم يزد هم على هاتين الكلمتين.

خطبه ﷺ

فهل سمع السامعون من الأولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه؟ وزعم أهل الدواوين لولا كلام علي بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقته ما أحسن أحد أن

يكتب إلى أمير جند ولا إلى رعيته.

رئاسته ﷺ وحلمه

فجميع من قاتله وناذره على الجهالة والعمى والضلالة، قالوا: نطلب دم عثمان، ولم يكن في أنفسهم، ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه، وقال هو: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله بالعمل بما أقررتكم الله ورسوله من فرض الطاعة، وإجابة رسول الله ﷺ إلى الإقرار بالكتاب والسنة. ثم الحلم، قالت له صفية بنت عبد الله بن خلف الخزاعي: ايم الله نساءك منك كما ايمت نساءنا وايم الله بنيك منك كما ايمت ابناءنا من آبائهم فوثب الناس عليها فقال: كفوا عن المرأة فكفوا عنها فقالت لاهلها: ويلكم الذين قالوا هذا سمعوا كلامه قط عجباً من حلمه عنها.

علمه ﷺ ومشورته وقضاؤه وشجاعته

وكم من قول قد قاله عمر: لو لا عليّ لهلك عمر. ثم المشورة في كل أمر جرى بينهم حتى يجيبهم بالمخرج. ثم القضاء لم يقدم عليه أحد قط فقال له: عد غداً أو دفعه، إنما يفصل القضاء مكانه ثم لو جاءه بعد لم يكن إلا ما بدر منه أولاً. ثم الشجاعة كان منها على أمر لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، من النجدة والبأس ومباركة الأخماس على أمر لم يَزْ مثله، ولم يول دبراً قط، ولم يبرز إليه أحد قط إلا قتله، ولم يكع - أي: يضعف ويحبس - عن أحد قط دعاه إلى مبارزته، ولم يضرب أحداً قط في الطول إلا قده، ولم يضربه في العرض إلا قطعه بنصفين، وذكروا أن رسول الله ﷺ حمله على فرس، فقال: بأبي أنت وأمي مالي وللخيل، أنا لا أتبع أحداً، ولا أفر من أحد، وإذا ارتدبت سيفي لم أضعه إلا للذي ارتدي له.

ثم ترك الفرح وترك المرح، أتت البشرية إلى رسول الله ﷺ ترى بقتل من

قتل يوم أحد من أصحاب الألوية، فلم يفرح ولم يختل، وقد اختال أبو دجانة، ومشي بين الصفين مختالاً، فقال له رسول الله ﷺ: إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع.

ثم لما صنع بخبير ما صنع من قتل مرحب، وفرار من قريبها، قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ليس بفرار، فأخبره أنه ليس بفرار، معرضاً عن القوم الذين فزوا قبله، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده، فلم يقطعه دون أربعين رجلاً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهض مسروراً، فلما بلغه أن رسول الله ﷺ قد أقبل إليه، إنكفاً إليه - أي: مال إليه - فقال له رسول الله ﷺ: بلغني بلاؤك فأنا عنك راض، فبكى علي عليه السلام عند ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: أمسك. ما يبكيك؟ فقال: ومالي لا أبكي ورسول الله عني راض، فقال له رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته ورسوله عنك راضون. وقال له ﷺ: لو أني أقول فيك الطوائف من أمتي ما قالت النصاري في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين قلوا أو كثروا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يطلبون بذلك البركة.

تركة ﷺ الخديعة والمكر والغدر

اجتمع الناس عليه جميعاً، فقالوا له: أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله، فقال ﷺ: المكر والخديعة والغدر في النار. يعنون بالمخالف: معاوية بن أبي سفيان.

تركة ﷺ المثلة

قال ﷺ لابنه الحسن عليه السلام: يا بني أقتل قاتلي، وإيّاك والمثلة، فإن رسول الله ﷺ كرهها ولو بالكلب العقور.

رغبته ﷺ بالقربة إلى الله بالصدقة

قال له رسول الله ﷺ: يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال ﷺ: ولم يا رسول الله؟ قال ﷺ: نزلت فيك أربعة معالي، قال ﷺ: بابي أنت وامِّي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدقت بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية. قال ﷺ: فإنَّ الله أنزل فيك ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٢٧٣] ثم قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا؟ فإنَّ الله قد أنزل عليَّ سبعة عشر آية يتل ٢ وبعضها بعضاً من قوله:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ الى قوله ﴿إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعِيكُمْ مَشْكُوراً﴾ وقوله ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكُوناً وَيَتِيماتٍ وَاسِيراتٍ﴾ [الإنسان: ٤ - ٢١] قال فقال العالم: أما إن عليّاً لم يقل في موضع ﴿أَنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ ولكنَّ الله علم من قلبه أنَّ ما أطعم الله، فأخبره بما يعلم من قلبه، من غير أن يتطرق به.

ثم هو ان ما ظفر به من الدنيا عليه أنه جمع الأموال، ثم دخل إليها، فقال: هذا جنائي وخياره فيه إذ كلَّ جان يده إلى فيه
ابيضِّي واصفَّرِي، وغَرِّي غيري، أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، وقال ﷺ:
أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. يعسوب: الرئيس الكبير.

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده عليٍّ أحد من أهل الاسلام. دخلت عليه أخته أمَّ هاني بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أمَّ هاني مولاتها العجيبة فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي رحمك الله، ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل عليَّ إسحاق.

وبعث إليه من خراسان بنات كسرى، فقال لهن: أزوجكن؟ فقلن له: لا حاجة لنا في التزويج فإنه لا أكفاء لنا إلا بنوك، فإن زوجتنا منهم رضيينا، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعم به المسلمین.

وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمتها، فقالت له ابنته أم كلثوم: يا أمير المؤمنين، أتجمل به؟ ويكون في عنقي، فقال ﷺ: يا أبا رافع، أدخله إلى بيت المال، ليس إلى ذلك سبيل، حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثل ذلك.

لباسه ﷺ

استعدى زياد بن شداد الحارثي صاحب رسول الله ﷺ على أخيه عبيد الله بن شداد، فقال: يا أمير المؤمنين، ذهب أخي في العباد، وامتنع أن يساكنني في داري، ولبس أدنى ما يكون من اللباس، قال: يا أمير المؤمنين، تزيت بزيتك، ولبست لباسك. قال ﷺ: ليس لك ذلك، إن إمام المسلمين إذا ولي أمورهم لبس لباس أدنى فقيرهم، لئلا يتبغ بالفقير فقره فيقتله، فلا علمن ما لبست إلا من أحسن زي فومك، «وأما بنعمة ربك فحدث» فالعمل بالنعمة أحب إلي من الحديث بها.

قسمه ﷺ بالسوية وعدله في الرعية

ولّى ﷺ بيت مال المدينة عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن النخعيان، فكتب: العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من كان في الاسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء، فأناه سهل بن حنيف بمولئ له أسود، فقال: كم تعطي هذا؟ فقال له أمير المؤمنين ﷺ: كم أخذت أنت؟ قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس، قال: فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير.

فلَمَّا عرف الناس أَنَّهُ لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى عند الله، أتى طلحة والزبير عَمَّار بن ياسر وأبا الهيثم ابن التَّيْهَان، فقالا: يا أبا اليقظان إستاذن لنا على صاحبك، قال: وعلى صاحبي إذن، قد أخذ بيد أجيده وأخذ مكتبته ومسحاته، وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك، وكانت بئر ينح سميت ببئر الملك، فاستخرجها علي بن أبي طالب عليه السلام وغرس عليها النخل، فهذا من عدله في الرعيَّة وقسمه بالسوية.

طعامه عليه السلام

قال ابن دُأب: قلنا فما أدنى طعام الرعيَّة؟ فقال: يحدث الناس أَنَّهُ كان يطعم الخبز واللحم، ويأكل الشعير والزيت، ويختم طعامه مخافة أن يزداد فيه. وسمع مقلئ في بيته، فنهض وهو يقول: في ذمة علي بن أبي طالب مقلئ الكراكر، قال: ففزع عباله، وقالوا: يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيها، فاخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها إليها. قال: فكلوا هنيئاً مريئاً.

قال فيقال: إنه لم يشتك ألماً إلا شكوى الموت، وإنما خاف أن يكون هدية من بعض الرعيَّة، وقبول الهدية لوالي المسلمين خيانة للمسلمين.

صرامته عليه السلام

قال قيل: فالصرامة؟ قال انصرف عليه السلام من حربه فعسكر في النخيلة، وانصرف الناس إلى منازلهم واستأذوه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، كلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا، فأذن لنا تنصرف فتعبد بأحسن من عدتنا، وأقام هو بالنخيلة، وقال: إنَّ صاحب الحرب الأرق الذي لا يتوجد من سهر ليله وظماً نهاره، ولا فقد نسائه وأولاده، فلا الذي انصرف فعاد فرجع إليه، ولا الذي أقام فثبت معه في عسكره أقام.

فلما رأى ذلك دخل الكوفة، فصعد المنبر، فقال: لله أنتم! ما أنتم إلا أسد الشرى في الدعة، وتعالب روَاعِة، ما أنتم بركن يصال به، ولا زوافر عزٍ يفتنر إليها، أيها المجتمعة أبدانهم، والمختلفة أهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، مع أيّ إمام بعدي تقاتلون، وأيّ دار بعد داركم تمنعون، فكان في آخر حربه أشد أسفاً وغيظاً، وقد خذله الناس.

حفظه ﷺ

قال: فما الحفظ؟ قال: هو الذي تسمّيه العرب العقل، لم يخبره رسول الله ﷺ بشيء قطّ إلا حفظه، ولا نزل عليه شيء قطّ إلا وعى به، ولا نزل من أعاجيب السماء شيء قطّ إلا إلى الأرض إلا سأل عنه، حتّى نزل فيه ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [الحاقة: ١٦] واتى يوماً باب النبي ﷺ وملائكته يسلمون عليه وهو واقف حتّى فرغوا، ثمّ دخل على النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله سلّم عليك أربعمئة ملك ونيف، قال ﷺ: وما يدريك؟ قال: حفظت لغاتهم، فلم يسلم عليك ملك إلا بلغة غير لغة صاحبه.

فصاحته ﷺ

وثب الناس إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحداً قطّ أفصح منك ولا أعرب كلاماً منك، قال ﷺ: وما بمنعني وأنا مولدي بمكة.

حكّمته ﷺ

ثمّ الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التي لم يسمعوها من أحد قطّ بالبلاغة في الموعظة، فكان ممّا حفظ من حكّمته وصف رجلاً أن قال: ينهى ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي، ويبتغي الازدياد فيما بقي، ويضيق ما أوتي، يحبّ

الصالحين، ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم، يبادر من الدنيا ما يفنى، ويذر من الآخرة ما يبقى، يكره الموت لذنوبه، ولا يترك الذنوب لحياته.

غناه ﷺ

ثم حاجة الناس إليه وغناه عنهم، أنه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره، مثل مجيء اليهود يسألونه ويتعنتونه، ويخبر بما في التوراة وما يجدون عندهم، فكم من يهودي قد أسلم، وكان سبب إسلامه هو سيأتي ما ورد في ذلك.

اغاثته المظلوم

ثم الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف، قال: ذكر الكوفيتون أن سعيد بن القيس الهمداني رآه يوماً في شدة الحر في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال ﷺ: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً، أو أغيث ملهوفاً، فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتى وقفت عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدى عليّ وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأ رأسه، ثم رفعه وهو يقول: لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متع وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا كذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلم فخرج شاب عليه إزار ملوّن، فقال ﷺ: اتق الله، فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنّها بالنار لكلامك. قال: وكان ﷺ إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرّة بيده، والسيف معلق تحت يده، فمن حلّ عليه حكم بالدرّة ضربه، ومن حلّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيّف، وقال له: أمرك بالمعروف، وأنهاك عن المنكر وتردّ المعروف؟! تب وإلا

قتلتك!

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يد الشاب - أي: ندم على فعله - وقال: يا أمير المؤمنين! اعف عني عفا الله عنك، والله لأكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها، وانكفاً وهو يقول: لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، الحمد لله الذي أصلح بي بين امرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ [النساء: ١١٤]. ثم المروءة وعفة البطن والفرج وإصلاح المال، فهل رأيتم أحداً ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجؤر كلما خرجت عنق قال: بشر الوارث، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة.

ثم ترك الوهن والاستكانة أنه انصرف عليه السلام من أحد وبه ثمانون جراحة، يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائداً، وهو مثل المضغة على نطع، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى فقال له: إن رجلاً يصيبه هذا في الله لحق على الله أن يفعل به ويفعل، فقال عليه السلام مجيباً له وبكى: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني وكبت عنك ولا فررت، بأبي وأمي كيف حرمت الشهادة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنها من ورائك إن شاء الله.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبا سفيان قد أرسل موعدة بيننا وبينهم حمراء الأسد، فقال عليه السلام: بأبي أنت وأمي والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنك، قال: فنزل القرآن ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران: ١٤٥] ونزلت الآية فيه قبلها ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى

الشاكرين ﴿آل عمران: ١٤٤﴾.

تركه ﷺ الشكاية في ألم الجراحة

شكت المراتان - اللتان كانتا تصدّيان معالجة الجرحى في الغزوات - إلى رسول الله ﷺ ما يلقى ﷺ، وقالنا: يا رسول الله قد خشينا عليه ممّا تدخل القتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع، وكتمان ما يجد من الألم، قال: فعُدّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف جراحة، من قرّنه إلى قدمه صلوات الله عليه.

أمره ﷺ بالمعروف ونهيه عن المنكر

قال: خطب الناس، وقال: أيّها الناس مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فإنّ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لا يقرب أجلاً، ولا يؤخر رزقاً. وذكروا أنّه توصّى مع الناس في ميثأة المسجد، فرحمه رجل فرمى به، فأخذ الدرة فضربه، ثم قال له: ليس هذا لما صنعت بي، ولكن يجيء عن هو أضعف منّي فتفعل به مثل هذا فتضمن.

ثمّ إقامته الحدود ولو على نفسه وولده، وقد أحجم الناس عن غير واحد من أهل الشرف والنباهة، وأقدم هو عليهم بإقامة الحدود، فهل سمع أحد أنّ شريفاً أقام عليه أحد حدّاً غيره؟ عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، ومنهم: قدامة بن مظعون، ومنهم: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، شربوا الخمر فأحجم الناس عنهم وانصرفوا، وضربهم بيده حيث خشى أن تعطل الحدود.

ثم ترك الكتمان على ابنته أم كلثوم أهدى بعض الأمراء لابنته أمّ كلثوم عنبراً، فصعد ﷺ المنبر، فقال: أيّها الناس، إنّ أمّ كلثوم بنت علي خانتكم عنبراً، وإيم الله لو كانت سرقته لقطعتها من حيث أقطع نساءكم.

ثم القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبي ﷺ مما نزل من القرآن وفصائله، وما يحدث الناس مما قام به رسول الله ﷺ من مناقبه التي لا تحصى.

ثم أجمعوا أنه لم يرد على رسول الله ﷺ كلمة قط، ولم يكف عن موضع بعته، وكان يخدمه في أسفاره ويملاً رواياه وقربه، ويضرب خباءه، ويقوم على رأسه بالسيف حتى يأمره بالقعود والانصراف، ولقد بعث غير واحد في استعذاب ماء من الجحفة، وغلظ عليهم الماء فانصرفوا ولم يأتوا بشيء، ثم توجه هو بالراوية، فأتاه بماء مثل الزلال واستقبله أرواح، فأعلم بذلك رسول الله ﷺ، فقال: ذلك جبرئيل في ألف، وميكائيل في ألف، وبتلوه إسرافيل في ألف.

قال السبّد الحميري:

ذاك الذي سلم في ليلة عسليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في ألف ويستتلوهم سرافيل
ثم قال: دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم، فشهدوا جميعاً أنه قد وقر فيهم، وظلف عن دنياهم، ولم يرنش في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقلاً، ولم يأكل من مال نفسه إلا قدر البلغة، وشهدوا جميعاً أن أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه.

هذا آخر كتاب ابن دأب والحمد لله والمئة وصلى الله على محمد وآله.

كونه ﷺ سبباً لإسلام جمع من أحبار اليهود

قد ذكرنا أيها القارئ الكريم فيما مضى أنه كم من يهودي أسلم بسببه ﷺ، فإليكم ما اقتطفناه من عدة من كتب أعلام المؤرخين وجهابذة العلماء المصنفين مما دل على سعة علمه ﷺ في دقائق العلوم وخفايا الأمور بما لا بدانيه أحد فضلاً عن أن يقارنه، واعتراف جمع من أعدى أعداء الإسلام والمسلمين من أحبار اليهود وإقرارهم أيضاً بألوية علي ﷺ بالخلافة، وأحقّيته بالقيام في مقام

النبي ﷺ من بعده، دون غيره من القراية والصحابية، كما شهد بذلك أيضاً كتابهم المقدس وهو التوراة.

ذكر المجاهد الكبير والشيخ الجليل عبد الحسين أحمد الأميني في كتابه القيم الغدير [٦: ١٤٨] نقلاً عن الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧) في كتابه العرائس [ص ٤١٣ - ٤١٩ الطبعة الرابعة دار الرائد العربي بيروت].

لَمَّا ولى أمير المؤمنين عمر الخلافة، أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر، أنت ولي الأمر بعد محمد وصاحبه، وإننا نريد أن نسألك عن خصال، إن أخبرتنا بها علمنا أن الإسلام حق وأن محمدًا كان نبياً، وإن لم نخبرنا علمنا أن الإسلام باطل وأن محمدًا لم يكن نبياً فقال: سلوا عما بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عما نأذركومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟ وأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه في الأرض، ثم قال: لا عيب بعمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يسأل عما لا يعلم، فوثبت اليهود، وقالوا: نشهد أن محمدًا لم يكن نبياً، وأن الإسلام باطل.

فوثب سلمان الفارسي، وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه، فقال: يا أبا الحسن، أغت الإسلام، فقال: وما ذلك؟ فأخبره الخبر، فأقبل عليه يرفل في بردة رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن، أنت لكل معضلة وشدة تدعى، فدعا علي كرم الله وجهه اليهود، فقال: سلوا عما بدا لكم، فإن النبي ﷺ علمني ألف باب من

كونه (ع) سبباً لإسلام جمع من أحبار اليهود..... ٢٤٧

العلم، فتشعب لي من كل باب ألف باب، فسألوه عنها، فقال علي كرم الله وجهه: إن لي عليكم شريطة، إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم؟ فقالوا: نعم، فقال: سأا عن خصلة خصلة.

قالوا: حبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ قال ﷺ: أقفال السماوات الشرك بالله؛ لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ فقال: ذاك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع.

فقالوا: أخبرنا عن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟ قال: هي نملة سليمان بن داود، قالت: وبأ أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون.

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟ قال: ذلكم آدم، وحواء، وناق صالحي، وكبش إبراهيم، وعصا موسى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدراج في صباحه؟ قال: يقول الرحمن على العرش استوى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟ قال: يقول اذكروا الله يا غافلين. قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟ قال: يقول: إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين للجهاد: اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟ قال: لعن الله العشار وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟ قال: يقول: سبحان ربّي المعبود،

المسيح في لجج البحار.

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيّره؟ قال: يقول: اللهم العن مبغضني
محمّد وآل محمّد.

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً
رسول الله.

فوثب الحبر الثالث، وقال: يا علي، لقد وقع في قلوب أصحابي من الايمان
والتصديق، وقد بقي خصلة واحدة أسالك عنها، فقال: سل عمّا بدا لك، فقال:
أخبرني عن قوم في أوّل الزمان، ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله، فما كان
من قصّتهم؟ قال عليّ عليه السلام: يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف، وقد أنزل الله على
نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم، وإن شئت قرأت عليك قصّتهم.

قال اليهودي: ما أكثر ما سمعنا قراءتكم، إن كنت عالماً، فأخبرني بأسمائهم،
وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كليهم، واسم جبلهم، واسم
كهفهم، وقصّتهم من أولها إلى آخرها.

فاحتبى عليّ ببرة رسول الله ﷺ ثمّ قال: يا أخا العرب حدّثني حبيبي
محمّد ﷺ أنّه كانت بأرض روميّة مدينة، يقال لها «أفسوس» ويقال هي
«طرسوس»، وكان اسمها في الجاهليّة أنسوس، فلما جاء الإسلام سموها
«طرسوس» قال: وكان لهم ملك صالح، فمات ملكهم، وانتشر أمرهم، فسمع بهم
ملك من ملوك فارس يقال له «ديانوس» وكان جباراً كافراً، فأقبل في عساكر حتّى
دخل «أفسوس» فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصرأ.

فوثب اليهودي، وقال: ان كنت عالماً، فصف لي ذلك القصر ومجالسه،
فقال: يا أخا اليهود! ابتنى فيها قصرأ من الرخام، طوله فرسخ، وعرضه فرسخ،
واتخذ فيها أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلسلة من
اللجين، تخرج في كلّ ليلة بالأدهان الطيّبة، واتخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين

كوة، ولغريبه كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى أن تغرب تدور في المجلس كيفما دارت، وأتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصعاً بالجواهر، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب، فأجلس عليها بطارفته، وأتخذ أيضاً ثمانين كرسيّاً من الذهب عن يساره، فأجلس فيها هراقلته، ثم جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فأخبرني ممّ كان تاجه؟ فقال: يا أخا اليهود، كان تاجه من الذهب السبيك، له تسعة أركان، على كلّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، وأتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة، فمنطقهم بمناطق من الديباج الأحمر، وسرولهم بسرويل القز الأخضر، وتوجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه، واصطنع ستة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراء، فما يقطع أمراً دونهم، وأقام منهم ثلاثة منهم عن يمينه، وثلاثة منهم عن يساره.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت صادقاً، فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟ فقال علي كرم الله وجهه: حدثني حبيبي محمد ﷺ أنّ الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم: «تمليخا، ومكسلمينا، ومحسلمينا» وأما الذين كانوا عن يساره «فمرطلبوس، وكشطوس، وسادنيوس» وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان إذا جلس كلّ يوم في صحن داره، واجتمع الناس عنده، دخل من باب الدار ثلاثة غلمة، في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من الفضة مملوء من ماء الورد، وفي يد الثالث طائر، فيصيح به، فيطير الطائر حتّى يقع في جام ماء الورد، فيتمرغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثمّ يصيح به ثانياً، فيطير فيقع في جام المسك، فيتمرغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، فيصيح به ثالثاً، فيطير فيقع على تاج الملك، فينفذ ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا

وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلمّا رأى ذلك من نفسه، عتا وطفئ وتجبّر واستعصى، وأدعى الربوبية من دون الله تعالى، ودعا إليه وجوه قومه، فكلّ من أجابه أعطاه وحباه، وخلع عليه، ومن لا يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم، فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله.

فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريرته والتاج على رأسه، إذ أتى أحد بطارفته فأخبره أن عساكر القرس قد غشيت يريدون قتله، فاعتمّ لذلك غمّاً شديداً حتّى سقط التاج من رأسه، وسقط هو عن سريرته، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك، وكان عاقلاً يقال له: تملیخا، فتفكّر وتذكّر في نفسه، وقال: لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم، لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول ويتغوط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله، وكانت الفتية الستة يكونون كلّ يوم عند واحد منهم، وكان ذلك اليوم نوبة تملیخا، فاجتمعوا عنده، فأكلوا وشربوا ولم يأكل تملیخا ولم يشرب، فقالوا: يا تملیخا مالك لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: يا إخوتي قد وقع في قلبي شيء منعتني عن الطعام والشراب والمنام، فقالوا: وما هو يا تملیخا؟ فقال: أطلت فكري في السماء، فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمسها وفمرها؟ ومن زينها بالنجوم؟ ثمّ أطلت فكري في هذه الأرض، من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر، ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لثلاً تميد؟ ثمّ أطلت فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمي؟ ومن غذاني وربّاني؟ إن لهذا صانعاً ومدبّراً سوى دقيانوس الملك.

فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما، وقالوا: يا تملیخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا، فقال: يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلاّ الهرب من هذا الجبار الى ملك السماوات والأرض، فقالوا: الرأي ما رأيت. فوثب تملیخا فابتاع تمرّاً بثلاثة دراهم، وصرّها في ردائه، وركبوا خيولهم وخرجوا.

فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة، قال لهم تملخوا: يا إخواناه، قد ذهب عنا ملك الدنيا، وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم، وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً، فنزلوا عن خيولهم، ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ، حتى صارت أرجلهم تقطر دماً؛ لأنهم لا يعتادون المشي على أرجلهم، فاستقبلهم رجل راع، فقالوا: أيها الراعي أو عندك شربة ماء أولين؟ قال: عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أراكم إلا هاربين فأخبروني بقصتكم، فقالوا: يا هذا: إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب، أفنجينا الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصتهم، فأنكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول، قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، فقفوا إلي هاهنا حتى أرد الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم، فوقفوا له حتى ردها، وأقبل يسعى، فتبعه كلب له.

فوثب اليهودي قائماً، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فأخبرنا ما كان لون الكلب واسمه؟ فقال: يا أخا اليهود، حدثني حبيبي محمد ﷺ أن الكلب كان أبلق بسواد، وكان اسمه قطمير.

قال: فلما نظر الفتية إلى الكلب، قال بعضهم: إنا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه، فأنحوا عليه طرداً بالحجارة، فلما نظر إليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطرود أقعى على رجله وتمطى وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم تطردوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دعوني أحرسكم من عدوكم، وأتقرب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى، فتركوه ومضوا، فصعد بهم الراعي جبلاً، وانحط بهم أعلى كهف.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟ قال أمير المؤمنين: يا أخا اليهود اسم الجبل ناجلوس، واسم الكهف الوصيد، وقيل: خيرم.

قال: وإذا بغناء الكهف أشجار مثمرة، وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار، وشربوا

من الماء، وجنّهم الليل، فأروا إلى الكهف، وريض الكلب على باب الكهف ومدّ يديه عليه، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله بكل رجل منهم ملكين من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: وأوحى الله إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سأل عن الفتية، فقيل له: إنهم اتخذوا إلها غيرك، وخرجوا هاربين منك، فركب في ثمانين ألف فارس، وجعل يقفو آثارهم، حتّى صعد الجبل وشارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين، فظنّ أنّهم نيام، فقال لأصحابه: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم، فأتوني بالبنايين! فأتي بهم، فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم ليقولوا لإلههم الذي في السماء: إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع.

فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فنفخ الله فيهم الروح، وهموا من رقدتهم لما بزغت الشمس، فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى، قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين قد غارت، والأشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنّنا من أمرنا هذا لفي عجب، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة؟ ومثل هذه الأشجار قد جفّت في ليلة واحدة؟

فألقي الله عليهم الجوع، فقالوا: أيّكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة؟ فلبأنا بطعام منها، ولننظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير، وذلك قوله تعالى ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها أزكى طعاماً﴾ أي: أحلّ وأجود وأطيب. فقال تلميذا: يا إخوتي لا يأتيكم أحد بالطعام غيري، ولكن أيّها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثوبي، فلبس ثياب الراعي ومزّ وكان يمزّ بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها، حتّى أتى باب المدينة، فإذا فيه علم أخضر

مكتوب عليه لا اله إلا الله عيسى روح الله. «صلى الله على نبيّنا وعليه وسلّم».

فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه، ويقول: أراني نائماً، فلمّا طال عليه ذلك دخل المدينة، فمرّ بأقوام يقرؤون الإنجيل، واستقبله قوم لا يعرفهم حتّى انتهى إلى السوق، فإذا هو بخبّاز، فقال له: يا خبّاز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال تملّخا: ان كنت صادقاً فأمرني عجب، ادفع إليّ بهذه الدراهم طعاماً، وكانت دراهم ذلك الزمان الأول ثقلاً كباراً، فعجب الخبّاز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني كم وزن الدرهم منها؟ فقال: يا أخا اليهود، أخبرني حبّبي محمد ﷺ: وزن كلّ درهم عشرة دراهم وثلاث دراهم. فقال له الخبّاز يا هذا أنّك قد أصبت كنزاً فأعطني بعضه، وإلاّ ذهبت بك إلى الملك. فقال تملّخا: ما أصبت كنزاً، وإنّما هذا ثمن تمرّبعته منذ ثلاثة أيّام، وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دفيانوس الملك، فغضب الخبّاز، وقال: ألم ترض أن أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه؟ حتّى تذكر رجلاً جبّاراً يدّعي الربوبية؟ قد مات قبل ثلاثمئة سنة وتسخر بي؟ ثمّ أمسكه واجتمع الناس، ثمّ أتوا به إلى الملك وكان عاقلاً عادلاً، فقال لهم: ما قصة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزاً، فقال له الملك: لا تخف فإنّ نبيّنا عيسى ﷺ أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلاّ خمسها.

فادفع إليّ خمس هذا الكنز وامض سالماً.

فقال: أيّها الملك تثبّت في أمري، ما أصبت كنزاً وأنا من أهل هذه المدينة، فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: أفتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال الملك: فسمّ لنا. فسمّى له نحواً من ألف رجل، فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً، قالوا: يا هذا! ما نعرف هذه الأسماء، وليست هي من أهل زماننا، ولكن هل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم أيّها الملك، فابعت أحداً معي. فبعث معه الملك جماعة حتّى أتى بهم داراً هي أرفع دار في المدينة، وقال: هذه داري، ففرع الباب، فخرج لهم شيخ

كبير، قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه، وهو فزع مرعوب مذعور، وقال: أيها الناس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إن هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره، فغضب الشيخ والتفت إلى تملixa وتبينه وقال له: ما اسمك؟ قال: تملixa بن فلسين. قال أعد علي، فاعاد عليه، فانكب الشيخ على رجليه وقبلهما، وقال: هذا جدِّي وربَّ الكعبة، وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار إلى جبار السماوات والأرض، ولقد كان عيسى أخبرنا بقصتهم، وأنهم سيخونون.

فأنهى ذلك إلى الملك، وأتى إليهم وحضرهم، ولما رأى الملك تملixa نزل عن فرسه، وحمله على عاتقه، فجعل الناس يقبلون يديه ورجليه، ويقولون: يا تملixa ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنهم في الكهف، وكانت المدينة قد وليها رجلا: ملك مسلم، وملك نصراني، فركبا في أصحابهما وأخذا تملixa، فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تملixa: يا قوم إني أخاف أن إخواني يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح، فيظنون أن دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعاً، فقفوا قليلاً، حتى أدخل إليهم فأخبرهم.

فوقف الناس ودخل عليهم تملixa، فوثب إليه الفتية واعتنقوه، وقالوا: الحمد لله الذي قد نجّاك من دقيانوس، قال: دعوني منكم ومن دقيانوس، كم لبستم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبستم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس، وانقرض قرن بعد قرن، وآمن أهل المدينة بالله العظيم، وقد جاوزوكم، قالوا: يا تملixa تريد أن نصيرنا فتنة للعالمين؟ قال: فماذا تريدون؟ قالوا: ارفع يدك وازرع أيدنا، فرفعوا أيديهم وقالوا: اللهم بحق ما أريتنا من المعجائب في أنفسنا، إلا قبضت أرواحنا ولم يطلع علينا أحد.

فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف، وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام، فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا مسلكاً، فأيقنا حينئذٍ بلطيف صنع الله الكريم، وإن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إياها. فقال

المسلم على ديني ماتوا، وأنا أبني على باب الكهف مسجداً، وقال النصراني، بل ماتوا على ديني، فأنا أبني على باب الكهف ديراً، فاقتتل الملكان، فغلب المسلم النصراني، فبنى على باب الكهف مسجداً.

فذلك قوله تعالى: ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليكم مسجداً﴾ وذلك يا يهودي، أوافق هذا ما في توراتكم؟ فقال اليهودي: ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، يا أبا الحسن لا تسميني يهودياً، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت أعلم هذه الأمة.

مسائل الأحبار واليهود عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

فهذا ما رواه الثعلبي في كتابه العرائس، فلنستأنف السير نحو هذا الموضوع إلى ما رواه الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى كما في نفس المصدر [٦: ٢٤٢]:

قدم أسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أرضنا باردة شديدة المؤونة لا يحتمل الجيش. وأنا ضامن لخراج أرضي أحمله اليك في كل عام كاملاً، قال: فضمنه إياه، فكان يحمل المال ويقدم في كل سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك.

فقدم الأسقف ذات مرة ومعه جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله وإلى رسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الإسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الأسقف: يا عمر! أتقرؤون في كتابكم ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ فأين تكون النار؟ فسكت عمر وقال لعلي: أجبه أنت. فقال له علي: أنا أجيبك يا أسقف، أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحداً يجيبني عن هذه المسألة،

من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله ﷺ وابن عمه، وهو أبو الحسن والحسين.

فقال الأسقف: فأخبرني يا عمر عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرة واحدة، ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها؟ فقال عمر: سئل الفتى، فسأله، فقال: أنا أجيبك، هو البحر حيث انقلب لبني اسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه ثمار الجنة؟ قال عمر: سئل الفتى، فسأله، فقال علي: أنا أجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا، فيأخذون منه حاجاتهم، فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنة، فقال الأسقف: صدقت، وقال: أخبرني هل للسموات من قفل؟ فقال علي: قفل السماوات الشرك بالله، فقال الأسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت.

قال: فأخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض؟ فقال علي: أما نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشاف، ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم، قال: صدقت.

وبقيت مسألة واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أجيبك وسل عما شئت، كنا عند رسول الله ﷺ إذا أتاه ملك فسلم، فقال رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربي، ثم أتاه آخر فسلم، فقال ﷺ: من أين أرسلت؟ فقال: أرسلت من الأرض السابعة من عند ربي، فجاء ثالث من الشرق، ورابع من الغرب، فسألهما رسول الله ﷺ فأجابا كذلك، فالحق هاهنا وهاهنا، في السماء إله وفي الأرض إله.

وأخرج الحافظ العاصمي أيضاً في كتابه المذكور على ما ذكره الأميني في غديره [٦: ٢٦٨] عن أبي طفيل، قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصديق، ثم

اجتمعنا إلى عمر فبايعناه، وأقمنا أيتاماً نختلف إلى المسجد إليه، حتّى أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة، وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى بن عمران عليه السلام، حتّى وقف على عمر، فقال له: يا عمر أيكم أعلم بنبيكم ويكتب نبيكم حتّى أسأله عمّا أريد، فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب، فقال: هذا أعلم بنبينا ويكتب نبينا.

قال اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال: سل عمّا تريد. فقال: إني سأللك عن ثلاث وثلاث وواحدة. فقال له علي: ولم لا تقول إني سأللك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسالك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ أسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأول لم أسألك عن شيء، فقال له علي: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟

قال: فضرب بيده على كفه فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي باملاء موسى وخط هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسالك عنها، فقال علي: والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم؟ قال له: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمن الساعة على يدك، قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض. وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض. قال له علي: يا يهودي إنّ أول حجر وضع على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّه صخرة بيت المقدس، كذبوا لكنّه الحجر الأسود نزل به آدم معه من الجنة، فوضعه في ركن البيت، فالتاس يمسحونه ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله. قال اليهود: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: وأمّا أول شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتون وكذبوا ولكنّها نخلة العجوة، نزل بها مع آدم من الجنة، فأصل التمر كلّ من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال علي: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة، التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسمرت، فأتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر، فقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل. قال: أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة؟ قال علي: ومنزل محمّد من الجنّة، جنّة عدن في وسط الجنّة، أقربه من عرش الرحمن عزّ وجلّ، وقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل، قال أخبرني عن وصي محمّد في أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة. ويخضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، قال: فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

جوابه عليه عن مسائل ملك الروم

وقد عقد العاصمي أيضاً في كتابه المذكور، وسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواصّ الأئمة [ص ٨٧] ما أخرجه إمام الحنابلة في الفضائل، كما ذكره الأميني في غديره [٦: ٢٤٧].

قال: حدّثنا عبد الله القواريري، حدّثنا مؤمّل، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيّب، قال: كان عمر بن الخطّاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن قال ابن المسيّب: ولهذا القول سبب، وهو: أنّ ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل، فعرضها على الصحابة، فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فأجابها في أسرع وقت بأحسن جواب.

قال ابن المسيّب: كتب ملك الروم إلى عمر عليه السلام عنه: من قيصر ملك بني

الأصغر إلى عمر خليفة المؤمنين - المسلمين - أمّا بعد، فأني سائلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لم يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كلّه فم؟ وما شيء كلّه رجل؟ وما شيء كلّه عين؟ وما شيء كلّه جناح؟ وعن رجل لا عشيرة له؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم؟ وعن شيء يتنفس وليس فيه روح؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟ وعن ظاعن ظعن مرّة واحدة؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلّها منه عام لا يقطعها، ما مثلها في الدنيا؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مرّة واحدة؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء؟ وعن أهل الجنّة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتفوطون ولا يبولون، ما مثلهم في الدنيا؟ وعن موائد الجنّة، فإنّ عليها الفصاع في كلّ فصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض، ما مثلها في الدنيا؟ وعن جارية تخرج من نقّاحة في الجنّة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنّة ما هي؟

فقرأ عليّ السلام الكتاب، وكتب في الحال خلفه: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد فقد وفقت على كتابك أيّها الملك، وأنا أجيبك بعون الله وقوّته وبركته، وبركة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله.

أمّا الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى، فالقرآن لأنّه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة، والحقّ سبحانه قديم وكذا صفاته. وأمّا الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، لم يلد ولم يولد. وأمّا الذي ليس عند الله، فالظلم، وما الله بظلام للعبيد. وأمّا الذي كلّه فم، فالنار تأكل ما يلقي فيها. وأمّا الذي كلّه رجل، فالماء. وأمّا الذي كلّه عين فالشمس. وأمّا الذي كلّه جناح، فالريح. وأمّا الذي لا عشيرة له، فأدم عليه السلام. وأمّا الذين لم يحمل بهم رحم، فعصا موسى، وكبش إبراهيم، وآدم وحواء. وأمّا الذي تنفس من غير روح، فالصبيح إذا تنفس.

وأما الناقوس، فإنه يقول: طَقًا طَقًا حقًا حقًا مهلاً مهلاً عدلاً عدلاً صدقاً صدقاً، إِنَّ الدنيا قد غَوَتْنا واستهوَتْنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلا أوهى منّا ركناً، إِنَّ الموت قد أخبرنا أنّنا نرحل فاستوطننا. اما الظاعن، فطور سيناء، لَمَّا عصت بنو اسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدّسة أيام، فقلع الله منه قطعة، وجعل لها جناحين من نور، فنتقه عليهم، فذلك قوله ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّكَ رُوحًا حَدِيدًا﴾ ففهم كأنه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم ﴿الأعراف: ١٧١﴾ وقال لبني اسرائيل: إن لم تؤمنوا وإلا أوقعته عليكم، فلمّا تابوا رده إلى مكانه.

وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مئة عام، فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة، إليها تنتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنّة ليس في الجنّة قصر ولا بيت إلا وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد، وضوءها في كلّ مكان. وأما الشجرة التي تثبت بغير ماء، فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦].

وأما غذاء أهل الجنّة، فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمّه، فإنه يتغذى من سترته ولا يبول ولا يتغوط. وأما الألوان في القصعة الواحدة، فمثلها في الدنيا: الببضة فيها لوان، بين أبيض وأصفر لا يختلطان. وأما الجارية التي تخرج من ثفّاحة فمثلها في الدنيا الدودة. تخرج من الثفّاحة ولا تتغيّر، وأما الجارية بين اثنين: فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي، ولكافر مثلك، وهي لي في الآخرة دونك، لأنّها في الجنّة وأنت لا تدخلها، وأما مفاتيح الجنّة: فلا إله إلا الله، محمّد رسول الله.

قال ابن المسيّب: فلمّا قرأ قبصر الكتاب، قال: ما خرج هذا الكلام إلا من أهل بيت النبوة، ثمّ سأل عن المجيب، فقيل له: هذا جواب ابن عمّ محمّد ﷺ، فكتب إليه:

سلام عليك، أمّا بعد: فقد وقفت على جوابك، وعلمت أنّك من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأوثر أن تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الاسراء: ٨٥].

فكتب إليه أمير المؤمنين: أمّا بعد، فالروح نكتة لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة باريها، وقدرة منشأها، أخرجها من خزائن ملكه، وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك، والسلام.

فهذا ممّا وقفنا إلى تسجيله، وممّا من به علينا بفضلِهِ وإفضاله.

فهو وليّ التوفيق والهداية،

ومنتهى الآمال والغاية،

وله جزيل الحمد.



مرکز تحقیقات کلام و تفسیر علوم اسلامی

الفهرس

الصفحة

الموضوع

- الحديث الاول: في سبق نور النبي (ص) وعلي لخلق آدم وخلقهما من طينة واحدة ٧
- الحديث الثاني: ما أمر به الرسول بحب علي واکرامه ١٢
- الحديث الثالث: حب علي مقرون بحب الله ورسوله ١٤
- الحديث الرابع: ما عهد الله تعالى في علي (ع) ١٧
- الحديث الخامس: من اراد ان يحيى حياة محمد ومعاونه فليتول علياً ١٩
- الحديث السادس: لولا علي لما كان لفاطمة كفو ٢٣
- الحديث السابع: لا يجوز احد على الصراط إلا بجواز من علي ٢٧
- الحديث الثامن: علي وصي رسول الله ووارثه ٣٠
- الحديث التاسع: تبليغه البراءة ٣٧
- استنابة الرسول (ص) له في عدة مواضع ٤٢
- الحديث العاشر: شبه (ص) بالامام علي (ع) للأنبياء (ع) ٤٩
- الحديث الحادي عشر: أنه (ع) نفس رسول الله (ص) ٥٦
- الحديث الثاني عشر: علي (ع) هو الصديق الاكبر والفاروق الأبر ٦١
- الحديث الثالث عشر: علي (ع) يقاتل على تأويل القرآن ٦٦
- الحديث الرابع عشر: قول النبي (ص) علي وليكم من بعدي ٧٠
- توضيح معنى الولي: ٧٦
- الحديث الخامس عشر: قول النبي (ص) علي أخي ووصي وخليفتي من بعدي ٧٧
- الحديث السادس عشر: مبيته (ع) في فراش رسول الله (ص) ٨١

- الحديث السابع عشر: حديث سدّ الابواب..... ٩٢
- الحديث الثامن عشر: ما ورد من فضائل الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ... ٩٩
- ما ورد في علي (ع) في سعة علمه..... ١٠٠
- ما ورد في علي (ع) وعلمه بالقرآن وما في الصحف الاولى..... ١٠٣
- فيما ورد في اعلميته وأحلميته (ع)..... ١٠٧
- في كونه (ع) باب علم سيّد النبيين والمرسلين..... ١١٢
- ما دلّ على أزهديته (ع) ممّن سواه..... ١١٨
- في زواجه (ع) من فاطمة بأمر ربّاني..... ١٢٥
- خطبة النبي (ص) حين زوّج فاطمة من علي (ع)..... ١٣٢
- في جهاز علي وفاطمة (ع)..... ١٣٤
- الحديث التاسع عشر: علي (ع) اقضى الناس..... ١٣٦
- في إقرار النبي (ص) حكمه (ع)..... ١٣٩
- الخليفة الأول ورجوعه إلى قول علي (ع)..... ١٤١
- الخليفة الثاني ورجوعه إلى قول علي (ع)..... ١٤٣
- الخليفة الثاني والحجر الاسود..... ١٤٣
- الخليفة الثاني وما فضل من المال الذي قسّمه..... ١٤٤
- الخليفة الثاني والمجنونة التي زنت..... ١٤٤
- الخليفة الثاني وقوله يا أيها الناس ردّوا الجهالات إلى السّنة..... ١٤٥
- الخليفة الثاني والغلام الذي خاصم امه..... ١٤٦
- الخليفة الثاني ومعارض الكلم..... ١٤٧
- الخليفة الثاني وطلاق الأمة..... ١٤٨
- الخليفة الثاني وامرأة فاجرة حبلى..... ١٤٨
- الخليفة الثاني وامرأة حبلى تُقادّ لترجم..... ١٤٩

- ١٤٩ الخليفة الثاني وامرأة اجهدها العطش
- ١٥٠ الخليفة الثاني والمولود الأحمر ووالده أسودان
- ١٥١ الخليفة الثاني وقضاياه في عشه وتجنسه
- ١٥١ الخليفة الثاني وامرأة احتالت على شاب
- ١٥٢ الخليفة الثاني وقوله لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب
- ١٥٢ الخليفة الثاني والسارق المقطوع اليد والرجل
- ١٥٣ الخليفة الثاني وقوله لعلي (ع) لا أبقاني الله لشدة لست لها
- ١٥٤ الخليفة الثاني وحلي الكعبة
- ١٥٥ الخليفة الثاني والأسقف في نجران
- ١٥٦ الخليفة الثاني وقوله لا أجد إلا ما قاله علي ^{٩٢}
- ١٥٧ الخليفة الثاني ويهودي مدني
- ١٥٩ الخليفة الثاني وشرأوه الإبل
- ١٥٩ الخليفة الثاني وصلاته بالناس وهو جنب
- ١٦٠ الخليفة الثاني وسزأله علياً عن ثلاث
- ١٦٠ الخليفة الثاني وقوله لرجل: أتدري من صفرت؟
- ١٦١ الخليفة الثالث ورجوعه إلى قول علي بن أبي طالب في امرأتين متخاصمتين
- ١٦١ الخليفة الثالث وامرأة ولدت في ستة أشهر
- ١٦٢ الخليفة الثالث و غلام وقد اذاعه رجلان
- ١٦٣ معاوية بن أبي سفيان ورجوعه إلى قول علي (ع)
- ١٦٣ معاوية وقول أخيه له لا يسمع هذا منك أهل الشام
- ١٦٤ معاوية بن أبي سفيان ومسألة الإرث في الخنثى
- ١٦٤ معاوية بن أبي سفيان وقوله: امرأة بامرأة
- ١٦٥ معاوية بن أبي سفيان واختصام رجلين في ثوب

- ١٦٥ معاوية بن أبي سفيان واعترافه بأن علياً أعلم منه ومن أكابر الصحابة
- ١٦٦ معاوية بن أبي سفيان وقوله لرجل: ما كنّا لند قضاؤه قضاؤه علي عليك
- ١٦٧ في رجوع عائشة وابن عمر إلى علي (ع) في المسائل المشكّلات
- ١٦٨ ابن عمر ورجوعه إلى علي (ع)
- ١٧٠ الحديث العشرون
- ١٧٠ باب فيمن كان قرين المعجزة الخالدة
- ١٧١ باب أنه (ع) أسد الله وسيفه في أرضه
- ١٧٣ باب في أنه (ع) صاحب لواء النبي (ص) في كلّ زحف
- ١٧٦ باب في أنه (ع) حامل راية النبي (ص) يوم القيامة
- ١٧٨ باب في أنّ لواء الحمد يوم القيامة بيده (ع)
- ١٨٠ باب في نداء جبريل لفتوّته وعظيم مواساته
- ١٨٨ باب في ضربة من ضرباته (ع) تعدل عمل أمة محمّد (ص) إلى يوم القيامة
- ١٩١ باب في حرب الجمل
- ١٩٤ مخادعة عائشة لأُمّ سلمة وخروجها على علي (ع)
- ٢٠٢ بعض مواقف عائشة تجاه عثمان
- ٢٠٥ بعض مواقف طلحة بن عبيد الله تجاه عثمان
- ٢٠٦ مقتل طلحة بن عبيد الله وقاتله
- ٢٠٨ بعض مواقف الزبير بن العوام مع عثمان
- ٢١٠ جوامع فضائل الامام أمير المؤمنين علي (ع) واحتجاجه على أبي بكر
- ٢١٦ احتجاجه (ع) على الناس يوم الشورى
- ٢٢٣ الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على علي (ع)
- ٢٢٨ نظرة في مضمون الرواية
- ٢٣٠ الفضائل السبعين التي تفرد بها علي (ع) وليس لأحد فيها نصيب

٢٦٧	الفهرس
٢٣٢	مواساته (ع)
٢٣٣	حفيظته وكرمه ودفعه الضيم وتصديقه بالوعد
٢٣٤	زهده في الدنيا وتركه الأمل وحيائه
٢٣٥	كرمه وبلاغته وخطبه
٢٣٦	رئاسته وحلمه وعلمه ومشورته وقضاؤه وشجاعته
٢٣٧	تركه الخديعة والمكر والغدر والمثلة
٢٣٨	رغبته بالقرية الى الله بالصدقة
٢٣٩	لباسه وقسمه بالسوية وعدله في الرعية
٢٤٠	طعامه وصرامته
٢٤١	حفظه وفصاحته وحكمته
٢٤٢	غناه واغاثة المظلوم
٢٤٤	تركه الشكاية في ألم الجراحة وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر
٢٤٥	كونه (ع) سبياً لاسلام جمع من أحبار اليهود
٢٤٨	قصة أصحاب الكهف
٢٥٥	مسائل الأحبار واليهود عن أمير المؤمنين علي (ع)
٢٥٨	جوابه (ع) عن مسائل ملك الروم
٢٦٣	فهرس الكتاب